معامرات أرسين لوبين



الشعاع الأخضر

الشعاع الأخضر

رواية بوليسية طريفة حافلة بالمفاجآت

بطلها اللص الظريف أرسين لوبين

الفصـــــل الأول

كانت أديل فى نضرة الصبا • شباب متدفق •• وابتسامة مشرقة وقلب خلى من الهموم •

ولكن على رغم حياتها المرحة الطليقة كانت تعروها فى بعض الأحيان موجة من اللهفة والتساؤل بشأن أبيها •

كانت تحب أباها •• ولطالما فكرت فى أمره •

وكلما طافت صورته بذهنها اشتد اعجابها •• وتضاعف افتتانها •

ولم تكن تحبه على أنه أبوها فحسب •• وانما على انه بطل تكتنفه الاسرار ويحجبه ستر من الغموض •

وفى هــــذا الصباح ـ حين جلست قبالته الى مائــدة الفطور ـ غزا نفس الخاطر ذهنها •

كان ناشرا احدى الصحف امامه •• مقبــــلا عليها فى اهتمـــام •

وعبر المائدة كانت ابنته ترميه بنظرة فاحصة•• نفاذة •

كانت تحاول أن تمزق هذا القناع الذى يتوارى خلفه ••

ورفع فيرج كاسيل رأسه وقال :

ـ وهذى رحلة استكشافية جديدة الى القطب الشمالى •

ورشفت أديل القليل من قدح القهوة •• وارسلت الى ابيها نظرة تساؤل

وعاد يقول : وفى بلاد الكسيك تتراءاى نذر حــــــرب أهليــة •

وهتفت أديــل :

ـ ياللقوم • ! ألا تطيب لهم الحياة الا اذا كانت نضالا واقتتالا ؟

ودخل الخادم ينبئها بأن سيدة تطلب مقابلتها •

والتفتت الى أبيها قائلة :

ـ لاريب أنها مندوبة محلات كارتييه فقد عهدت اليهــا بالأمس باعداد ثياب الحفلة التنكرية •

ثم تحولت الى الخادم وقالت :
ـ سلها يا ومبلى من فضلك أن تنتظر قليلا .
ـ واشعل كاسيل سيجارا كبيرا . جـــذب منه أنفاســا متتابعة ثم قال فى صوت مرتفع يتلو عنوان أحد الانباء :
« أرسين لوبين يسطو »
« على أندر مجموعة لآلىء فى نيويورك »
وقطب جبينه وزوى ما بين حاجبيه
وقال لماذا يدع البوليس هذا اللص حرا طليقا ؟ انهــا لفضيحة شائنة
فابتسمت أديل وقالت :
ـ أن أرسين لوبين لص ظريف . ! ومن القسوة أن يزج فى السجن .. ! لو أن البوليس قبض عليه لبكت من أجله الوف من الفتيات .. ! ألا تعلم أنه عندنا بطل من الأبطال!
فهز فيرج كاسيل كتفيه استخفافا وقال :
ـ هذه نظرة الشباب العصرى الى الحياة . ! يفتنه كل عمل ينطوى على جرأة أو غموض . !
ـ وأنت يا أبتاه . ؟ انك أنت ايضــا خليق بأن تثيــر الاعجاب . ! فابتسم وقال :
ـ أنا . ؟ اننى كهل عجوز .. لم تبق لى من الحيـــاة الا سنوات معدودات .
ـ ومع ذلك فانك لاتزال تثير الاعجاب . ! انك غامض
ولاحت على شفتى الأب ابتسامة خفيفة وقال :
تكنفك الاسرار .. كأرسين لوبين . !
ـ عسى أن لا اكون اذن شريرا مثله . ؟
ـ وما يدرينى . ؟ لست أكتمك أن الحيرة تولتنى كثيرا فى هذه الأيام ولطالما ساءلت نفسى ...

وامسكت عن الحديث ٠

وتضاءلت ابتسامة مستر كاسيل واستفرت منه على ابنته نظرة حادة نفاذة وقال :

ـ حقا ٠ ؟ وعم تتساءلين اذن ٠ ؟

ـ لا شىء فى الواقع ٠٠ مجرد أوهام صبيانية سخيفة ٠٠ لايزعجنى ما تقول ٠٠ وانما لا تقول ٠ ؟ لا ٠٠ لا تحاول أن تنكر ٠٠ ، أن لى عينا نفاذة ٠ وقد راقبتك طويلا ٠ ؟ ان أكثر الناس يعمدون الى التحدث ويسرفون من الثرثرة والكلام ٠٠ لماذا ٠ ؟ لكى يلقوا بثرثرتهم سترا على خواطرهم ومشاعرهم ! وهذا ما فعلته أنت هذا الصباح ٠ ! تكلمت كثيرا لكى تخفى ما يجول فى خاطرك ٠

واسترسلت أويل :

ـ تحدثت عن القطب الشمالى ٠ وعن ثورة المكسيك وعن أرسين لوبين ٠ ومع ذلك فقد كان هناك شىء آخر يشغل ذهنك طيلة الوقت ٠٠

فابتسم مستر كاسيل وقال : ـ الحق انك فتاة نابغة ٠

فقـالت :

ـ وانت ٠ ؟ انك أب نابغ ٠ ! القطب الشمالى ٠ أرسين لوبين ٠ المكسيك ٠ ! سخافات وكلام فارغ ٠ ! فى نفسك يا أبى ستطويه ٠ ! شىء تفكر فيه ولا ينطق به لسانك ٠ !

ثم ضحكت وقالت مسترسلة :

ـ ان فى الصحيفة التى بين يديك نبأ هاما خطيرا ، ومع ذلك تجاوزته ولم تتحدث عنه بكلمة على فرط ماتحدثت النهر الثالث ٠ العنوان الأول نبأ عن مستر جراف الغامض ! انك طيلة الوقت انما كنت تفكر فى هذا ٠ أترانى أخطأت يا أبتاه ٠ !

لقد شط بك الخيال يا ابنتى ، انك فيما أوى ولوعة بالتعلق بالخيالات والاوهام . !

ضاقت عينا الفتاة . ولكنها لم تقل شيئا .

منذ ماتت أمها لم يعد بينها وبين أبيهـــا ما بين أب وابنته . وانما ارتدا صديقين . ليس بينهما سر . أو حجاب

ولقد فطنت الى ان فى نفسى أبيها سرا يكتمه دونها . وعجبت للامر وهى التى لم تعتد منه غير المكاشفة والالفة التى لا تعرف حدودا .

وفى صوت حنون نابض بالعطف قالت :

ـ أبى . خبرنى . أهناك ما يزعجك . ؟ كاشفنى بما فى نفســك !

وأرسل بصره اليها . الى هذا الوجه النابض بالحيــاة هذا الوجه الذى يشبه زهرة تتفتح للضوء والحياة .

ابعثت هذه النظرة الفخار فى نفسه . احس منها زهوا وكبرياء . ! هذه الابنة الناضجة ذات الابتسامة الفاتنـــة والوجه المشرق . هى كل مايرجو فى الحياة .

رفع رأسه وقال :

ليس بى من شىء يا اديل .. .. .. كل مافى الأمــر أننى أرهقت نفسى بالعمل قليلا خلال هذه الأيام

ثم ألقى بالصحيفة على مقعد الى جواره ونهض وهــو يقــول :

ـ حانت ساعة انصرافى .

وحدجته أديل بنظرة فيها شك واسترابة . ثم تناولت الصحيفة وقرأت النبأ الذى أشارت اليـــه . وكان هـــذا عنــوانه :

« مستر جراف الغامض »

« البوليس يواصل البحث عنه »

وتحت هذا عنوان بالخط الصغير هذا نصه :

« ادارة الامن العام تكتشف آثار جديدة يقال انها ستؤدى الى اقتناص هذا المحتال »

ورفعت أديل عن الصحيفة عينين فيهما قلق واضطراب وسألت :

ـ من هو مستر جراف الغامض يا أبتاه ! انى لم أكن أتابع أنباءه فى الصحف .

ـ أما سمعت عن تلك الشركة الوهمية التى أسسها دانيل فورستر . ؟ فى خلال عشرة شهور استطاع أن يسلب بعض السدج أكثر من عشرة ملايين دولار . ! انها أكبر شركة وهمية من نوعها .. وقد مات فورستر ... ولكن البوليس لازال يجد فى البحث عن شريك له لازال اسمه الحقيقى سرا من الأسرار . ولهذا أطلقت عليه الصحف اسم « مستر جراف الغامض » وهذا كل ما أعرف من أمره .

قال ذلك ثم ألقى ببقية سيجاره فى المنفضة وقبل ابنته وانصرف الى عمله .

وعلى أثر انصرافه سمعت أديل نقرا على الباب .. ودخل الخادم يقول :

ـ ان السيدة لاتزال فى الانتظار .

وبهتت أديل واجفلت .. السيدة لا تزال فى الانتظار .. حقا .. ! لقد نسيت مندوبة محلات كارتييه . !

وقالت :

ـ أنبئها أنى فى طريقى اليها .. لقد غفلت عنها . !

وبعد لحظات كانت تحيى زائرتها .

صعدتها السيدة بنظرة فاحصة وعلى شفتها ابتسامة خفيفة وقالت :

ـ مس كاسيل .. أنى قادمة اليك فى أمر غير سار ..

فهل أتحدث اليك فى لب الموضوع مباشرة أم تؤثرين أن ادور حوله وأمسه من بعيد . !

ـ بل أوثر اللباب .

ـ حسنا .. وفى هذا بلا ريب ابقاء على وقتك ووقى .. مس كاسيل ان أباك مستهدف لبعض المتاعب .. !

غاص قلب أديل .. واختلجت عيناها ..

وعلى رغم الصوت الرقيق الوديع النبرات الذى ألقت به الزائرة قولها الرهيب عجزت أديل أن تطرح عن ذهنها المخاوف التى غزته .

وقالت فى صوت هادىء : ـ انى لا أفقه ما تعنين يا سيدتى . !

ـ هذا لسوء الحظ . ! ينبغى اذن أن أزيدك ايضاحا أليس اولى بك ان تأخذى كلامى قضية مسلما بها حين اقول ان أباك غارق فى المتاعب . !

ونظرت أديل الى محدثتها فى شىء من الارتياب .. وقالت :

ـ هل لك أن تنبئينى باسمك . ؟

ـ أننى أدعى مس كونواى . وارجو أن تعفينى من الحديث عن نفسى . اذ ليس لى خطر او شأن .. كل مافى الأمر اننى أوفدت اليك أمضى بك الى دار رجل سيكاشفك بكل ما تبغين من تفاصيل وسيبين لك الطريقة التى يستطيع بها أبوك ان يتفادى هذا المأزق .

فقالت أديل فى شىء من الاسترابة والحذر :

ـ ومن يكون هذا الرجل . ؟

ـ الدكتور هوفيت .

ـ اننى لم أسمع باسمه من قبل . ! وما الذى يحمله على السعى الى مساعدة ابى ؟

فابتسمت المرأة وقالت :
ـ هذا سؤال طبيعى .. لو كنت ابغى خداعك لزعمت أن الدكتور موفيت رجل رقيق الشعور بار بالناس تدفعه مشاعره الانسانية الى انقاذ كل مكروب من كروبه وهمومه. وثننى لا ابغى خداعك . ولذلك لن القى اليك بمثل هذه المزاعم !
ـ وما غايته اذن . ؟
ـ انها غاية تتسم بالأثرة والانانية . ! ان الدكتور موفيت انما يسعى الى انقاذ أبيك لأن له فى ذلك مصلحة خاصة .! ذلك هى الحقيقة بلا مواربة أو خداع . ! ان سيارتى فى الانتظار فهل تنوين مرافقتى . ؟
وسارت أديل الى النافذة ونظرت الى الطريق . ووقع بصرها على سيارة فاخرة .. فتحولت الى الزائرة وقالت :
ـ سأكون على أهبة الاستعداد بعد ربع ساعة .
قصدت أديل مسرعة الى قاعة المكتبة ودقت التليفون . وبعد لحظات سمعت صوت صديقها بول أنورث . وقالت تخاطبه :
ـ بول .. هل لك أن تسدينى خدمة . ؟
فقال مداعبا :
ـ اذا كانت دعوة لتناول الشاى فسالبيها بكل ارتياح .
ـ انها ليست كذلك .. أعرنى سمعك ولا تقاطعنى بكلمة . أمام بابنا سيارة زرقاء اللون .. وبعد ربع ساعة سترانى استقلها فى رفقة سيدة حسناء . كلا أيها الابله .. انى أعلم أن جمالها سيدير رأسك .. فاذا سرنا فاتبعنا سرا فى سيارة اجرة .. سرا .. أفاهم أنت ! لا أريد ان تشعر صديقتى ان هناك من يتعقبنا .. وغالبا سترانا ندخل احد البيوت .. فاذا لم أخرج بعد نصف ساعة فعليك أن

تبلغ البوليس .. هذا كل ما أبغيه منك .. ! أسرع .
كلا .. لا تسلنى ايضاحا .. الى اللقاء . !

وردت السماعة مكانها . وأسرعت الى مخدعها لتبدل ثيابها .

الفصــل الثانى

انطلقت السيارة الزرقاء تطوى الطرقات كالسهم المارق فى ركن منها انزوت مس كونواى وقد اسندت رأسها الى الوسائد الوثيرة والى جانبها جلست أديل وقد طغى على قلبها شعور من اليأس اذ رأت زجاج النوافذ معتما لا يبدو منه الطريق حتى يتعذر معرفة معالمه .

على انها كانت لاتزال تتعلل بالأمل وتقول لنفسها :

ـ لا ريب أن بول الآن منطلق فى اثرنا .. وما أحسبه سيضل عنا . !

وبعد فترة من الوقت أدركت أن السيارة تعبر جســرا فقالت لنفسها :

ـ لاريب أنه جسر بوركلين . !

وأرسلت الى مس كونواى نظرة جانبية .

كانت رفيقتها مغمضة عينيها نصف اغماضة كانما توشك أن تستغرق فى النوم ..

وسمع طنين خفيف داخل الســيارة . وتحركت مسر كونواى من غفوتها وتناولت البوق فادنته من أذنها وأصغت الى حديث السائق .

ثم التفتت الى أديل وعلى شفتيها طيف ابتسامة وقالت :

ـ مطاردنا الابله . ! ذلك البطل الذى عهدت اليــه باقتفاء خطواتنا !

اجفلت أديل وقالت : ـ من هم . ؟

وضحكت ضحكة فيها تهكم واستخفاف وقالت :

ـ كان ينبغى أن يدرك أن من المستحيل أن يلاحق تاكسى سيارة من هذا الطراز ٠

وغاص قلب أديل بين جنبيها ٠

كانت ترجو أن يكون بول حاميها وأن يدرأ عنهااى خطر تستهدف له ، ولكن ها هو ذا قد وضل طريقه وفقد الأثر ٠

وتحولت اليها مس كونواى وقالت :

ـ يخيل الى انك لا تثقين بى ٠٠ ولهذا اتصلت بصديق لك وأنت ترتدين ثيابك وطلبت اليه أن يتعقبنا ٠٠ هـذه حيطة خليقة بمن كانت على مثل ذكائك ٠٠ ولكنها حيطة لا داعى لها وقد كنت فى عنى عنها ٠

فقالت أديل متسائلة : ـ فى غنى عنها ٠؟

ـ نعم ٠٠ فما كذبتك القول فى كلمة مما القيت اليك ٠٠ أنك لا تصدقيننى هذا جلى فى قسمات وجهك ٠٠ ولكنى اقسم أنه لن ينالك اذى على الاطلاق سيعرض عليك الدكتور موفيت اقتراحا ٠٠ قد تقبلينه وقد ترفضينه٠٠ وقد تسألينه مهلة للتروى ٠٠ ومهما يكن من الأمر فستعودين الى دارك سـليمة آمنة ٠٠

ومرت لحظات من السكوت ٠

وكانت السيارة لاتزال تدور ٠٠ فى منعرجات لا نهاية لها ، كأنما التبدد كل أثر يمكن أن يهدى مطاردا اليها ٠

وقالت أديل :

ـ اذا كان الأمر كما تقولين ٠ فلم أراك حريصـــة على اخفاء معالم الطريق عنى ٠؟

ـ أما تبينت السبب ؟ ٠

ـ لا ريب أن الدكتور موفيت يكره أن اعرف عنوانه ٠٠ ولكن اذا كانت بواعثه فوق المظان والريب فما الذى يضيره أن أنا عرفت عنوانه ٠ ؟

وابتسمت مس كونواى وقالت :

ـ ومن أنبأك بواعثه فوق المظان والميب ٠ ؟

ـ لا شيء ٠٠ ! لا شيء طبعا ٠ !

ولاذت مس كونواى بالصمت بعد هذا فلم تنطق بكلمة واحـــدة ٠

وأخيرا وقفت السيارة وفتح الباب ٠

وأرسلت أديل بصرها تجوس بعينيها المـكان علها تقع على معالم بارزة يهديها الى معرفتــــه ٠٠ ولكنهــا لم تر الا مئات من البيوت المتشابهة المشيدة على نسق واحد٠

وتقدم اليها السائق خطـــوة ٠٠ وأخذ بذراعهـــا كمن يساعدها على النزول من السيارة ٠٠ ولكنه لم يتخل عن ذراعها الا حين صعدت اغلب الدرجات وبلغت باب البيت٠

وفتح هذا البـــاب والتفتت أديل الى مس كونـــواى فابتسمت هذه فى وجهها كأنما تدعوها الى الدخول ٠

وما أن تقدمت داخل القاعة خطوات حتى سمعت الباب ينصفق خلفهـــا ٠

لم تكن الساعة قد بلغت الظهيرة بعد ٠٠ ومع ذلك فقـد كانت الغرفة معتمة شبه مظلمة كأنما أسدلت على نوافـذها سجف سميكة تحول دون تسرب اضأل شعاع من الضوء ٠

وجمدت أديل مكانها لا تتقدم خطوة أخرى ٠٠ وراحت تسائل نفسها عن مس كونواى ٠٠ وأين تولت واختفت ٠؟

ومرت بها لحظات من الانتظار ٠٠ ولكنه كان انتظـــارا رهيبا ملولا ٠٠ انتظارا يشيع فى النفس القلق واللهفة ٠

وبغته انقطع حبل تصوراتها ٠ ٠لقد سمعت « تـــكه » خفيفة ٠٠ وغمر القاعة أعجب ضوء رأته عيناها ٠

نورا اخضر .. غزير .. هادىء .. موزع على القاعة وبأسلوب علمى بحيث لا يدع فيها شيئا من الظلام .

وراحت تجيل عينيها فى المكان .. هذه مكتبة بلا ريب. رفوف الكتب تنظيم الجدران .. منضدة كبيرة تتوسـط القاعة . والمقاعد تنتشر هنا وهناك .

وهـذا الضوء الأخضر العجيب .. مريح للعينين .. مهدىء للاعصاب انه يشيع فى الانسان روحا من الاذعان والاستسلام ويشعره أنه فى مكان يعرفه مذ قبل .. مكان لا يمكن ان يلقى فيه الا الاصدقاء .

قال صوت :

– طاب يومك يا مس كاسيل . !

واجفلت مس كاسيل . ودارت على عقبيها . وحملقت فيما حولهـا . !

ثم دارت مرة اخرى وحملقت فى الناحية المقابلة . !

وراحت عيناها تدوران . وتنظران الى الضوء الأخضر الذى يغمر المـكان .. !

لا ريب انها كانت واهمة . ! لقد خيل اليها أن هنـاك من يتحدث اليها ويحييها .. !

وعاد الصوت يقـول :

أسمحى لى أن أقدم اليك نفسى . انا الدكتور موفيت. وانى لسعيد بلقائك .

وانفرجت شفتاها عن صرخة خـوف .. وراحت تحملق من جـديد .

قـال الصوت :

ـ الا تجلســـين ٠ ؟

وفى حركة آلية خارجة عن نطاق الارادة تهالكت عـــلى اقرب مقعـــد اليها ٠

وتراءى لها شبح من خلال الضوء الاخضر ٠٠ شبح غـير جلى المعالم والحدود كأنما ابتلعته هذه الأضـوء الخضراء الفياضـــة ٠

كانت ترى الشبح اجمالا ٠٠ اما الوجه فكان خفيـــا استحال عليها ان تتبين منه خطا واحدا ٠

لقد خيل اليها ان دون هذا الوجه ســـتارا من الزمـرد الأخضر المتــألق ٠

ومع ذلك فقد بدد هذا الشبح الخفى مخاوفها ٠٠ فأنه لأهـون على النفس أن يتحـدث المرء الى شـــبح من أن يتحدث الى صوت ليس له من المعالم حتى مجرد شبح خفى

ورأت الشبح يتحرك ويستوى على احد المقاعد ثم سمعت الصوت يقـــول :

ـ اتأذنين لى بالتدخين يا مس كاسيل ٠ ؟

واجابت فى تلعثم وارتباك : ـ طبعا ٠٠ طبعا ٠٠

وراحت تحملق الى الشبح حتى كلت عيناها ٠٠ ولكن الوجه ظل محجوبا ٠٠ والمعالم ظلت معتمة باهتة ٠٠

ورأته يشعل عودا من الكبريت ٠٠ ولكن اليد التى كانت ممسكة بالعود ظلت باهتة لا ترى ٠

ورأت حلقات من الدخان الأبيض تسبح فى هذا الجـو الأخضر ٠٠ وتتعالى الى السقف وتغيب عنده وتتبـدد ٠٠ شأن الوجه الخفى نفسه ٠٠

وعاد الصوت يتكلم ٠٠ قال :

ـ أننى الدكتور موفيت كما انبأتك ٠٠ ولكنى احسب ان لا عهد لك بهذا الاسم من قبل ٠٠ ؟

وأحنت رأسها أيجابا دون تنطق بكلمة واحدة ،
واسترسل الدكتور موفيت يقول :
ـ اذن دعينى أشرح لك بعض ما تجهلين من أمرى حتى تزداد الصلة بيننا توثقا ·· ان اللقب الذى يسبق اسـمى ليس منتحلا مزيفا فقد كنت فى يوم من الايام طبيبا للعيون· أما الاسم نفسه فقد يكون منتحلا وقد لا يكون ·· فليس هذا بالأمر المهم ·· ومنذ أعوام تخليت عن مزاولة مهنة الطب ·· لأزاول مهنة اخرى الذ وامتع ·
أنك الآن تسائلين نفسك طبعا عن سـر هذا الضـوء الأخضر · وكيف يحجب وجهى دون عينى ·· ؟ ولكن الأمر مع هذا ليس بالمعضلة العويصة ·· ! أما رأيت فى المسارح ضوءا مماثلا يتخذ دعامة لبعض الخدعات المسرحية ·
ولكن أى سبب يحدونى الى ان اجلس فى صميم هـذه الدائرة المعتمة الحاجبة ·· ؟ هناك سبب ··
وضحك ضحكة قصيرة رنانة :
ثم تابع الحديث قائلا :
ـ انى افضى اليك بكل هذا حتى تزداد الألفة بيننا توثقا سيدور بيننا حديث خطير · ولن يسهل تفاهمنا الا أن تتبدد أولا سحب الخوف والقلق ·· وانه ليخيل الى أن اعصابنا قـد هـدأت فعلا ·
فاجابت أديل :ـ هذا صحيح يا دكتور موفيت ·
ولكن نبرات صوتها كانت توحى بالشك ·
ـ حسن جدا ·· فلاتابع أذن الحـديث عن نفسى ··
أننى فى الغالب أشد الرجـال دمامة فى هذا العـالم ·· لا اعرف رجلا اقبح منى وجها ·· ومع ذلك فلست أحب ان يعرف أحد اننى دميم الوجـه ولسـت اطيق ان ارى احدا يتأذى برؤيتى ·· وهذا احد الاسـباب التى

تدعوني الى أن لا اجعلك ترين وجى • ! وثمة سبب آخر طبعا •• هو انني اريد أن اخفى عنك شخصيتى•• فقد نلتقى يوما ما •• فاذا ما عرفتني كان هذا من سوء حظى •• وحظك أنت أيضا • !

وضحك •• وفى هذه المرة بدت ضحكته رهيبة مخيفة• وبعد لحظات عاد يقول :

ــ احسب ان خوفك الآن قد تبدد •

ــ نعم ••

ــ حسنا •• يسرنى ان اسمع منك ذلك • ! الا تعلمين أنني لا احب الراحة والهدوء الا اذا غمرنى ضوء اخضر كهذا • ؟ انه الضوء لوحيد الذى يهدىء من ثورة اعصابى•• اما الألوان الأخرى فتهيجها وتثيرها •• ترى هل تعرفين ان لكل لون من الألوان الرئيسية عصبا خاصا •• ؟ وهذه الأعصاب تحمل الى المخ تأثراتها بالألوان الخاصة بها •• وقد اصبت بصدمة عصبية كان من اثرها ان انهارت اعصابى الخاصة باللونين الأزرق والأحمر فأصبح هذان اللونان يهيجاني ويبعثان فى نفسى اشد الانفعال ••أما الأخضر فيزيدنى دهاء ولباقة •• ومن أجل هذا آثرته وأنا اتحدث اليك •

لاريب ان حديثى عن نفسى قد اسأمك يا مس كاسيل •• ولكنني اردت ان ارفع الحجب بيننا حتى تطمئني الى وتشعرى بالالفة •• والآن سنتحدث فى شأن آخر أجل واخطر •

وبعد سكتة قصيرة قال :

ــ لقد سمعت طبعا عن دانيل فورستر ؟ •

وقالت فى تردد :ــ أظن ذلك • !

ــ يمكنني أن أجمل الحديث عن فورستر فى كلمات قائلا انه رجل من طرازى •• طموح •• جبار •• أنانى ••

أهــدافه هى المثل الاعلى .. وفى سبيلها لا يتحرج عن شىء .. حتى عن تحطيم القوانين .

وطمع فى أن يصبح من كبــار الاغنيــاء .. وملات هذه الامنية شعاب ذهنه . ولكن كيف السبيل الى تحقيقها . ؟

لقد انشأ شركة وهمية كانت من اعظم شركات النصب والاحتيال .. ففى أقل من عام استطاع ان يسلب السذج اكثر من عشرة ملايين دولار .

ولقد كان فى وسعه ان يجنى مائة مليون لو انه تحاشى ان يخرق القانون جهارا . ولكن الغرور تولاه فأراده .

ولكن المنية ادركته اخيرا .. وبموته انكمشت الاســرار الخفية واصبحت دفاتره وأوراقه هدفا للفحص .

وتابع الرجل الخفى الحديث بقوله :

ـ حين كان فورستر على قيد الحياة استطاع ان يســبغ على عملياته ومشروعاته لونا من الشرعية والاســـتقامة فلم يشك فيه مخلوق ولكنه اذ مات ثارت العاصفة .. وتطايرت الاتهامات . وبدأت رائحة الفضائح تنبعث من جميــــع الاركان .

ان الاقتصاص من فورستر بعد موته اصبح مستحيلا .

ولكن رجال الشرطة يأبون ان يرتدوا خواة الوفاض .. لابد ان يقدموا الفدية على مذبح الآلة .. ! لابد ان يقعــوا على شخص يستحق ان يعاقب ويحاكم .

ومازال ولاة الأمور يجدون فى اثر الفــداء .. ولكننى اعتقد انهم لن يفلحوا فى اقتناصه الا اذا ..

وسكت .. فقالت اديل فى خوف وقلق :

ـ الا اذا . ؟

ـ الا اذا ارشدتهم انا الى مكانه .! انهم الآن منطلقون فى اثره .. ولكن الطريق ملتو طويل .. لقد كشفت التحريات

عن وجود شريك لفورستر يعاونه فى مشروعاته الوهمية ويقاسمه الأرباح .. وقد وقع المحققون على اثار لهذا الشريك متفرقة هنا وهناك .. ولكنهم مازالوا حتى الآن عاجزين عن معرفة شخصيته وان كانت الصحف تلقبه باسم « مستر جراف الغامض » .

واجفلت أديل اذ سمعت هذا الاسم .

كادت تتوقع ان يردد الدكتور موفيت هذا الاسم على سمعها .. وقد تهيأت للامر وأهابت باعصابها أن تتجلد وتتماسك .. ومع ذلك ما أن سمعته حتى اضطربت واختلجت عيناها وشحب وجهها .

واسترسل الرجل الخفى :

ـ ولكن جهود ولاة الأمر المتواصلة ستذهب عبثا .. فهل تدرين السبب . ؟

واذ رآها صامتة لا تنبس استرسل قائلا :

ان بعض أوراق فورستر ضائعة مفقودة . الأوراق الجوارية الخطيرة التى تكشف سر شخصيته الحقيقية .

وقالت أديل فى صوت اجوف .

ـ ضائعة مفقودة .. ؟ أتعنى ..

ـ اعنى انها فى حوذتى . ! شاءت بعض الصدف السعيدة بأن تقع هذه الاوراق بين يدى . وقد اخفيتها فى مكان أمين .. مكان لا تبلغه أيدى رجال الشرطة الا .. الا حين أشاء . !

وبعد سكتة قصيرة ابتسم ثم قال :

ـ ان مستر جراف الغامض لم يعد عندى غامضا . ! اننى اعرفه . !

ـ ومن يكون . ؟ من هو . ؟

وفى صوت هادى قال الدكتور موفيت ؟

ـ فيرج كاسيل . ابوك . !

الفصـــل الثالث

كان اجتماع مجلس ادارة شركة نيكر اجتماعا صاخبـــا هائجـــا .

وقف بعض الاعضاء يحملون على تصرفات مدير الشركة مستر فيرج كاسيل حملات قاسية لاذعة ويسفهون مشروعاته الماليـــة .

وضربت المائدة بقبضات الايدى اكثر من مرة .وتطايرت هنا وهناك الكلمات الجارحة الحادة . وتعالت الاصـوات اكثر مما ينبغى .

واخيرا انفض الاجتماع . وسكن كل شىء ومضى مستر كاسيل الى مكتبه الخاص .

ثبت الوردة فى عروة سترته . ومسح جبينه الذى تصبب عرقا .. وتراقصت على شفتيه ابتسامة .

كان النضال عنيفا . صخب مســتر كاســـيل وترفق فى الحديث القى بكلمات لاذعة وبكلمات لينة رقيقة . هـــزا وتهكم . ثم جد واشتد . طبقا لمقتضيات الموقف .

واخيرا انتصر على خصومه وربح المعركة .

وكان وجهه مشرقا وقلبه جــذلا .

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت ابنته اديل .

كانت تسير فى خطى خفيفة كأنما تسير فى حلم .

وغمغمت فى صوت خافت :

ـ أبى . !

ودار مستر كاسيل فى مقعده .. ونظر الى ابنته وهتف:

ـ اهذى انت يا ابنتى .. انهـا لمفاجـأة لطيفـــة ان تحضرى الى زيارتى فى مكتبى .

وربت على كتفها فى عطف وحنان .

وتهاوت الفتاة على مقعد .. وفى صوت اجوف رنـــان

قالت :

ـ أبى .. أنى أعـرف .. !

وحدجها بنظرة استفسار .. انظرة فيها تساؤل وعجب. وقـال :

ـ تعرفين . ؟ ماذا تعرفين . ؟ ـ كل شىء . !

ـ عجبا . ! انى لا افهم ما تعنين . !

ونظرت اليه وقالت :

ـ أبى .. أصحيح انك أنت مستر جراف الغامض .؟

كان يتوقع ان يجرى لسانها بهذه الكلمات . ومع ذلك فقد اجفـل .

تراجع قليلا فى مقعده وامتقع وجهه وارتج عليه .

وبعد لحظات قال فى صوت حزين :

ـ اذن فقد تحدث اليك بعضهم . ؟

واحنت أديل رأسها ايجابا . فقال ابوها :

ـ من . ؟

ـ رجل يدعو نفسه الدكتور موفيت .

وانتشرت فى وجهه سمة من سمات اليـأس . وتأوه متوجعا فتناولت أديل يده وضغطتها فى رفق . وقالت فى حنـان :

ـ تجلد يا ابتاه .. فقد لا يكون الأمر من السوء كمـا نتصـور .

وأرتسمت على شفتى الأب المسكين ابتسامة خفيفة وقال فى صوت متهـدم :

ـ اذن فقد جاء اليك يكاشفك بما يعلم عنى . ! لقـد جاءنى من قبل وأفضى الى بما عرف .. ولكننى تجلدت واحتملت وكنت طيلة الوقت اتمنى ان اقع على مخرج من هذه الورطة ، أما الآن وقد أدمجك فيها .. رباه . ! انها لكارثة لا تحتمل . !

وربتت أديل على ذراع ابيها فى رفق وقالت :
ـ هون عليك يا أبتاه .. لا ينبغى أن تنظر الى الأمور هذه النظرة السوداء المتشائمة .. ولقد سرنى ان كاشفنى الدكتور موفيت بسرك حتى نتعاون معا على الاهتداء الى مخرج.. لقد كنت طيلة عمرى فتاةِ حمقاء أما اليوم فسترى انى سأكون منك بمثابة الساعد الأيمن .
وهز الأب المسكين رأسه وقال فى يأس :
ـ لا جدوى يا عزيزتى . ! ان فى وسع الدكتور موفيت ان يحطمنى ويسحقنى . لو انها كانت مبارزة علنيـــه لأمكننى ان اصمد واقاوم . ولكن الدكتور موفيت ليس ممن يبارزون فى ميدان الشرف . ! انه يضرب فى الظـــلام ويتوارى . ! واستدعاؤك ومكاشفتك بما يعلم ضربة سددت الى من الخلف سحقا له . ! انه حية رقطـــاء ينبغى ان يهشم رأســها . !
ـ أبت .. ! انفض عنك هذا اليأس القـــاتل .. انى موقنة من أن فى وسعنا ان نفعل شيئا .. ولكن خـــبرنى أولا أصحيح انك انت مستر جراف الغامض . !
واحنى رأسه ايجابا . وقال :
ـ نعم .. هذا صحيح . ! ولكنى اتوسل اليك يا اديل أن لا تزدرينى قد اصبر على تهديدات موفيت .. وقـــد احتمل السجن متجلدا .. أما احتقارك فلا طاقة عـــلى الصبر عليه . !
لقد كنت طائشـــا مجنونا .
منذ خمسة عشر عاما وانا أتولى ادارة شـركة نيــكر واضاعف اموالها .. ولكن اعمالى الخاصة كانت تنحـــدر من سىء الى اسوأ .. وما حفلت يوما بان اعمل على تنمية اموالى .. ومنذ عام اصابتنى خسارة مالية كادت تقضى على ولم انج منها الا بمشقة .. فلما جـــاءنى الدكتـــور

موفيت يسألنى خمسين الف دولار لقاء كتم اسرارى عجزت عن ان اجد له هذا المبلغ الضئيل ! لقد بت ليالى وايـاما وانا افكر دون ان اقع على مخرج من هذه الورطة .

ـ اوه .. ! انى آسـفة يا ابتـاه . ! كان ينبغى ان تكاشفنى لاقتصد فى نفقاتى .. لقد عودتنى ان اسرف.. بلا وعى .. !

ـ انك لست بالمذنبة يا ابنتى . لو اننى احسنت التصرف لما وقع شىء من هذا .. اننى لم الق بالا مطلقا الى استغلال اموالى .. ومن اجل هذا اخفقت مشروعاتى كلها.. واحدا فى اثر الآخر .. ومن اجل هذا .. حين جاءنى دانيـل فورستر منذ عام ونصف عـام كنت على شـفا الافـلاس والخراب ..

وتأوه متوجعا ثم تابع الحديث :

ـ كان فورستر ابرع محدث عرفته .. ! لبق .. ذكى .. قوى الحجة .. وكان لديه مشروع مالى يبشر بربح جسيم لرأس مال ضئيل ..

وكان طبيعيا .. وانا تحت وطأة هذه الظروف القاسية ان ارحب بمشروعه .. ! وهكذا بتنـا شريكين . ولكننى اشترطت ان لا يذاع اسمى .. وان لا يعرف احـد اننى شريك له . واننى اوزع جهودى بين شركتى نيكر وشـركة فورسـتر .

عندما انكشفت لى الحقيقة وعرفت ان فورستر ليس الا محتالا خطر لى ان اعيد الى المستثمرين جميـع الاموال التى استثمروها فى الشركة وان احتمل وحدى الخسـارة كلها .. ومثل هذه الخطة ما كانت لتتم فى يوم أو أيام .. وانما فى اعوام طويلة .. وكنت ارجو ان اخصص جانبا من دخلى لتعويض هؤلاء الضحايا المسـاكين .. ولكنى خشيت ان أنا فعلت أن ينكشف امرى وان يعرف الناس اننى

كنت شريكا لفورستر فيكون فى ذلك القضاء التـــام على مستقبلى المالى ٠

ومات فورستر ٠٠ وبدأت الصحف تتحدث عن مســـتر جراف الغامض وتطالب بالقبض عليه ٠

ولكنى كنت مطمئنا الى حد غير قليل ٠

حقيقة كانت فى حوزة فورستر أوراق مريبة وعقد اتفاق ورد فيه اسمى ٠٠ ولكنه كان قد انبأنى وهو على فــراش الموت انه احرق هذه الوثائق ٠ ولكن لعل نوبـــات المرض هيأت له الأمر وجعلته يتصور انه احرقها ٠٠ او لعله اراد فقط ان يطمئننى ٠

ومهما يكن من امر فقد تلقيت بعد انقضاء شــهر على مصرعه رسالة تليفونية ٠

فقالت أديل : ــ من الدكتور موفيت ٠٠ ؟

ــ نعم من الدكتور موفيت ٠٠ اننى لم اقابل الرجـــل مطلقا ٠٠ ولكنه راح يوالينى برسائله التليفونية والكتابية ٠ وكلها تدور حول موضوع واحد ٠٠ !

اذا أردت ان الجم لسانه وان احول دونه وتقديم الوثائق المريبة الى رجال الشرطة ــ فعلى ان انقــــده خمسين الف دولار ٠ !

فهتفت الفتـــاة :

ــ اننى موقنة من ان فى وسعنا ان نتدبر الأمر ٠٠ ان الدكتور موفيت على استعداد لأن يعيد اليك الوثاق لقــاء مائــة الف دولار ٠ !

ــ مائة الف ٠ اذن فقد ضاعف الثمن ٠٠ وقد يســألنا مليونا فى يوم من الايام ٠ !

ــ الا تستطيع ان تقترض هذا المبلغ ٠ ؟

وفى يأس هز كاسيل رأسه وقال : ــ كلا ٠٠

ــ الا يرضى الدكتور موفيت بنصف هذا المبلغ ٠ ؟

ـ أنه يعتقد اننى غنى واسع الثراء .. وحين قلت له اننى لا املك هذا المبلغ حسبنى اراوغه .

وساد الصمت برهة . ثم قالت اديل :

ـ اسمع يا ابى .. سأنبئك بما ينبغى ان نفعل .. سنرحل من هذه البلاد .. ونقيم فى اوروبا .. فى بلد لا يعرفنا فيه احد ولست ابالى بالفقر فقد طال عيشى فى الترف والثراء حتى بت أوشك أن اسأمهما .. فلنفعل هذا يا أبى .. !

ـ كلا يا ابنتى . ان فكرة الهرب لا تروقنى . ! ثم انه لابد من انقضاء زمن طويل قبل ان تتيسر لى سبل الرزق .. وتأمين مستقبلك .. يضاف الى ذلك أن فرارى سيكون دليلا على جـرمى .

وفى كل مكان سيترصدنى رجال الشرطة . ويطاردوننى من بلد الى بلد .. ! ولن أهنأ بعد ذلك بيوم واحـــد من الراحـــة .

ـ ابى .. ربما كنت على حق فيما تقول .. ! نعم .. ان من الخير ان نبقى هنا ونناضل .. وسترانى الى جانبك اكافح معك بنفس القوة .. ونفس الاستماتة .

وبعد سكتة قصيرة عادت تقول :

ـ اذن فلم تقابل الدكتور موفييت ؟

ـ كلا .. ولكنه اتصل بى تليفونيا وعن طريق رســائل مكتوبة على الآلة الكاتبة .. ! وهذا ما ضاعف من يأسى .. فقد لا يكون عسيرا على ان احارب عدوا اعرفه .. اما ان احارب عدوا خفيا فأمر فوق الطاقة .

وبسط يديه فى حـركة يائســـة .. ولاحت على شفتيه ابتسامة حزينة ثم ما لبث أن قال :

ـ أنى سعيد على أية حال بانك عرفت كل شىء .. لم

يكن مفر من ذلك أن عاجلا أو آجلا . ! ولكن خبرنى .. اين قابلت الدكتور موفيت ؟ ما هيئته . ؟

فقالت اديل فى شىء من التردد :

ـ قابلته فى بيته .. وان كنت لا اعلم فى أى شارع يقع.

ولكنها امسكت عن الايضاح .. انها قصة عجيبة ولو انها روتها له لاشتدت مخاوفه .

قالت : ـ انها قصة طويلة وغريبة يا أبتاه .. وسأرويها لك فى يوم آخر أما الآن فاحب ان اخلو بنفسى لافكر .

ثم انبعثت واقفة والقت بذراعيها حول عنقه وقبلته . ثم انطلقت مسرعة .

حين بلغت أديل دارها وجدت فى انتظارها رسالة لا تحمل طابع بريد وكان اسمها مكتوبا عليها بالآلة الكاتبة.

انها اذن رسالة أتى بها رسول خاص .

وكان هذا نصها :

« على كثب من دخل الشارع الثانى والسبعين يوجه مقعد رخامى مريح .

« فاذا أتفق أن كنت جالسة على هذا المقعد فى الساعة الثالثة بعد ظهر الغد فسيشاطرك مكانك رجل يحب أن يتحدث عن الالوان النضرة التى تسيغها الطبيعة على الأرض . لا سيما اللون الأخضر .

« وحتى نلتقى انفضى عن نفسك كل أثر للهموم والقلق.

« أرسين لوبين »

وفى صوت مأخوذ شارد غمغمت أديل تقول :

ـ أرسين لوبين . ؟ عجبا . !

وللمرة الثانية راحت تتلو الرسالة .

ثم قالت فى اضطراب :

ـ ما معنى هذا . ؟ اللون الاخضر . ؟ دائما اللون الأخضر . !

الفصـــل الرابـــع

فى ادارة الأمن العام . وفى مكتب أنيق . كان الكابتن جون سمرز جالسا يتصفح كومة من التقارير مكدسة أمامه .

ومن حين لآخر كان يخط على هامش التقارير بعـض التعليمات أو التعليمات ثم يعاود القراءة وهو يتثاءب .

وكان جليا أنه ملول متبرم . وان هذا العمل لايروقه .

ولو أن الأمر كان بيده لغادر مكتبه ولانطلق فى أثـــر اللصوص والمجرمين .

أنه رجل يمقت الخمول والاستكانة . ويحب النضـال والكفاح وأطيب ساعة عنده هى التى يطارد فيها مجرما هاربا .

وأطيب المطاردات ما كان متصلا بأرسين لوبين .

ان فى قلبه حقدا على لوبين لايشفيه الا ان يقتنصه .

ولكنه كان يعلم ـ فى غير مخادعة ـ انها أمنية بعيدة التحقيق .

لم يكن بين الناس من يعلم عن أرسين لوبين الا أنه لص مفلات لا يقع بين أيدى رجال الشرطة .

ولكن جون سمرز كان يعلم أشياء اخرى .

من عشرات المغامرات .. ومن عشرات المطاردات ... استطاع أن يقع على آثار تافهــة ضئيلة .. ولكنهـــا اذا أجمعت معا كانت ذات شأن .

وكان لسمرز فى هذه الآثار ما صرف شبهاته الى شخص معين يدعى مارتن ديل .

كان سمرز يكاد يؤمن بأن مارتن ديل هذا هو أرســين لوبين .

هذه الابتسامة الساخرة .. وهاتان العينان المتألقتان.. وهذا اللسان الذلق الفياض .. وهذه الدعابات التهكمية اللاذعة .

كل هذا لا يمكن الا أن يكون لأرسين لوبين .

ولكن أين الدليل . ؟ الدليل القاطع الحاسم الذى يتيح له أن يقذف بمارتن ديل الى المحلفين ويقول لهم :

ـ هاكم أرسين لوبين الذى بحثنا عنه طويلا . !

نعم .. كان هذا الدليل يعوزه . فما كان أرسين لوبين بالرجل الذى يدع ضده الأدلة تتساقط حيث يسير .

وكان مارتن ديل يعلم أن الكابتن سمرز يرتاب فى أمره .. ولكنه لم يكن يبالى .. ! كان يجد فى الانصات الى حديث سمرز لذة لا تعادلها لذة .. وكان يروقه ان يستمع الى ايحاءاته وغموزاته . وخاصة ما يتصل منها بارسين لوبين .

وفى هذا الصباح .. كان الكابتن سمرز منهمكا فى تلاوة تقارير مساعديه ولكن من حين لآخر كان ذهنه يشرد وينصرف الى التفكير فى أرسين لوبين ..

وقطع عليه حبل تصوراته أن فتح الباب ودخل عليه احد رجال الشرطة يخطره بأن من يدعى مستر الكسندر فيرمان يطلب مقابلته لأمر هام .

ـ وقال سمرز مزمجرا : ـ وماذا يريد . ؟

ـ لقد أبى أن يكاشفنى بشىء .. انه يصر على أن يلقاك بنفسه .

ـ أدخله أذن .

كان الزائر طويل القامة أنيق الثياب يسير فى خطوات متزنة . ويبدو عليه أنه جاوز الخمسين .

وقال الكابتن سمرز يخاطبه : ـ تفضل بالجلوس .

واوما الى مقعد قريب ، وراح يشعل غليونه وهو يأخذ زائره بنظرة فاحصة ..

وجلس مستر فيرمان .. وجرى براحته على جبينه كمن يعيده أن يستهل الحديث وبعد سكتة قصيرة قال :

ـ أريد أن أكاشفك بشيء عجيب .. قد يبدو فى نظرك تافها لا شأن له . ولكنى لا أكتمك أنه ازعجنى طويلا .. وقد ترددت كثيرا قبل ان أجزم أمرى على زيارتك ..

ـ حسنا .. إنى مصغ اليك .

ـ قبل أن أكاشفك بما جئت لأجله ينبغى ان أجلو لك بعض نقط تعينك على تفهم حقيقـــة الموقف .. اننى من رجال الأعمال ولكننى اعتزلت العمل منذ زمن غير قصير .. وأملك منزلين متجاورين فى شارع بانك وهما رقم ٢٦٠ و ٢٦٢ .. انهما مشيدان على الطراز القـــديم الذى كان شائعا منذ قرنين .. ومما يؤسف له ان هذا الطراز قـــد اندثر الآن وغلب عليه الأسلوب العصرى .

ومنذ أأربعة اعوام كنت أقيم مع زوجتى فى المنزل رقم ٢٦٢ وقد بذلت كل مافى وسعى لأجعله خليقا باقامتها .. وزودته من الأثاث بأحدث طراز .. نعم .. فقد كنت أحب زوجتى حبا مفرطا .. وقد عشنا أعواما سعيدين . وبغتة .. بدأت تبدو على زوجتى علامات القلق وعدم الاستقرار.

انها تصغرنى بأعوام كثيرة .. سنها لاتزيد على نصف عمرى الا قليلا . ومن الطبيعى أن تكون أوفر منى نشاطا واشد رغبة فى اللهو .. نعم : لقد كانت تواقة الى ان تعقد صلات المودة والصداقة مع الشباب .

ربما كانت غلطتى أننى لم أحاول أن افهم نفسيتها كما ينبغى . وقد ادركت الآن اننى ما كنت اصلح لها رفيقا ..

نعم وعلى أية حال .. واختصارا للحديث يكفى ان أقول ان زوجتى هجرتنى منذ أربعة أعوام ..

قال الكابتن سمرز فى بساطة :

– مع عشيق ؟

وقطب الزائر جبينه . وضرب الأرض بقدمه وقال فى صوت تخالطه نبرة من الصرامة :

– سيدى . ليس لك ان تهين زوجتى على هذا النحو .. اننى لا أقبل هذا . !

فقال سمرز فى هدوء :

– هدىء من روعك .. وحاول ان توجز فى الحديث ..

وقال مستر فيرمان فى صوت هادىء :

– جملة القول ان زوجتى اختفت فى يوم من الأيام دون أن تنبئنى بمكانها .

تركت وراءها زوجا محطم القلب .. كنت أحبها حبا مفرطا ومازلت حتى الساعة مقيما على هذا الحب .. آه .. ياسيدى .. لو انك رأيتها وعرفت مبلغ ماهى عليه من الجمال لأدركت سر حبى لها .. ان هذه الصورة لايمكن أن تكشف لك من جمالها الا ناحية ضئيلة .

وأخرج ساعته وفتح غلافها الخلفى فانكشف عن صورة صغيرة قدمها الى الشرطى .

وتأمل سمرز الصورة ..

وقال مستر فيرمان :

– هذه الصورة لاتفصح عن جمالها الافصاح كله . ولكنها تعطيك مجرد فكرة .. ولعلك قد أدركت الآن سر حبى المفطر لزوجتى .

وبعد اختفاء زوجتى لم يطاوعنى قلبى على البقاء فى المنزل رقم ٢٦٢ الذى يذكرنى كل شىء فيه بزوجتى الحبوبة فانتقلت الى بيتى المجاور رقم ٢٦٠ .

تركت كل شىء فى المنزل القديم . واقمت عليه حارسا أمينا يدعى اليكسون .

وطلبت اليه بان يبقى كل شىء مكانه .. كمـــا تركته زوجتى وقلت له :

« اليكسون .. لا تبدل شيئا . ولاترفع شيئا من موضعه حتى اذا رجعت زوجتى وجدت الدار على ماتركتها » .

فقال الكابتن سموز يسأله : ـ أموقن انت من انهـــا ستعود . ؟

ـ نعم .. انا اشعر بهذا .. قلبى يحدثنى بانها ستعود ومحال ان يخطىء قلبى الحديث .

ثم امسك وقال :

ـ معذرة .. انى اعلم ان هذا الحديث يسئمك ، ولكنى سأنتقل فورا الى ماجئت من أجله .

فى خلال السنة او السبعة الشهور الماضية جانى اليكسون اكثر من مرة ينبئنى بأن أشياء عجيبة تجرى فى المنزل رقم ٢٦٢ .

فقال سمرز وقد أبدى لأول مرة اهتماما بالحديث الذى يسمعه : ـ مثال لك .. ؟

فقال مستر فيرمان فى شىء من التردد :

جاء اليكسون ينبئنى بأن بعض الأدوات الصغيرة كانت تختفى من حين لآخر ... !

وقد اكتشفت ايضا مايدل على ان أشخاصا دخلوا المنزل وطافوا به من مكان الى مكان . !

وفى جوف الليل كان يسمع وقع أقدام فى بعض الأحيان

سمع اليكسون وقع الأقدام مرتين . فما كان منه الا أن غادر فراشه مسرعا . وخيل اليه ان الأصوات صادرة من قاعة المكتبة فمضى اليها . وما كاد يدخل حتى انبثق فى وجهه ضوء أخضر .

ـ ضوء اخضر .. ؟

ـ نعم .. شعاع اخضر .. لم يكن اليكسون يدرى من أية ناحية ينبثق هذا الضوء .. يغمر القاعة كلها .. لحظة خاطفة .. ثم لا يلبث ان ينطفىء . وقد فتش المكتبة تفتيشا دقيقا ولكن دون جدوى .

ـ وهل كان يسمع شيئا عندما يرى الضوء الأخضر . ؟

ـ نعم .. وقع أقدام تسير فى القاعة .. ولكن مايكاد الشعاع الأخضر ينطفىء ويضىء النور الكهربائى حتى يرى القاعة خالية ليس فيها أحد .

فكر سمرز هنيهة ثم قال : ـ هل اليكسون سكير مدن ؟

ـ كلا .. انه لايذوق الخمر مطلقا .. وانى موقن من أنه ليس واهما فيما يرى ..

وقد جئت اليك بما علمت لأننى اكره ان تذاع الاشاعات عن بيت املكه .. وما يدرينى ما قد يقع بعد هذا .. ؟ ان الأمر فيما أرى خطير يستدعى تحقيقا .

ونظر سمرز الى زائره فى شىء من الازدراء ثم قال :

ـ أننى ارى انك تثير اعصابك لشىء لا يستحق أن تعيره اهتماما .

من المحتمل جدا ان يكون اليكسون سكيرا او مدمنا لنوع ما من المخدرات وقد يكون مظهره خداعا لايكشف عن حقيقة أمره ..

ونصيحتى اليك أن لاتؤمن بهذه الترهات التى يلقيها اليك اليكسون .. واذا ماحدثك بشىء جديد فلا تعره التفاتا .. أغلب ظنى أنه ..

وأمسك عن الحديث .. فى هذه اللحظة دق جرس التليفون فقطع عليه كلامه ..

تناول السماعة وأرهف السمع برهة وخط على الورق بضع كلمات ثم تحول الى مستر فيرمان وفى عينيه نظرة غريبة وقال :

ـ ما رقم البيت الذى كنت تقيم فيه أولا مع زوجتك ؟

ـ ٢٦٢ بشارع بانك وانى أقيم الآن فى المنزل رقم ٢٦٠

وأرسل الكابتن سمرز بصره الى الورقة الموضوعة على مكتبه والتى خط عليها بضع كلمات حديثه التليفونى وقال :

ـ غريب جدا .. ! لقد أبلغت توا ان جثة امرأة وجدت فى المنزل رقم ٢٦٢ بشارع بانك .

واجفل مستر فيرمان .. ثم جمد فى مكانه لايتحرك ولا يتكلم .

وأخيرا أتته القدرة على الكلام فقال : ـ جثة فى منزلى .

وبغتة انبعث واقفا وهو يقول :

ـ ماذا تعنى .. ؟ أتعنى أن جريمة قتل ارتكبت فى بيتى ؟ ـ هذا ما يتراءى لى و .. !

وتناول الكابتن سمرز سماعة التليفون مرة أخرى وألقى تعليماته ثم قال يخاطب زائره :

ـ هيا بنا يا مستر فيرمان فانى ذاهب الى بيتك الآن .

وبعد دقائق كانا قبالة المنزل المنشود .

وخف الى استقبالهما رجل طويل طاعن فى السن مقوس المنكبين .

وهتف به مستر فيرمان فى انفعال :
ـ ما الذى حدث يا اليكسون .. ؟
فقال الرجل وهو يومىء الى داخل البيت بأصبع مرتعدة :
ـ جريمة قتل ياسيدى .. ! منذ ساعة كنت اطوف بالبيت فاذا بى أعثر على الجثة .
وراح الكابتن سمرز يرتقى الدرج وثبا وفى أثره مستر فيرمان .
وفى داخل احدى القاعات كان اثنان من رجال الشرطة يحرسان الجثة .
وكان الوجه بشعا شوهه الموت . ومع ذلك فقد كانت فيه آثار من الجمال .
وقف الكابتن سمرز يتامل الوجه الذى يكسوه الموت ثم أجفل بغتة . !
انه نفس الوجه الذى راه فى الصورة التى قدمها اليه مستر فيرمان . ! وجه الزوجة الهاربة . !
وفى هذه اللحظة كان مستر فيرمان قد بلغ الغرفة .
فانحنى فوق الجثة وراح ينظر اليها متفرسا .
وانبعثت من صدره صرخة رعب مدوية .
ثم ترنخ وسقط غائبا عن الصواب .

الفصل الخامس

وهكذا دخلت المأساة الى ذلك الحرم المقدس الذى أبقاه مستر الكسندر فيرمان موصد الأبواب والنوافذ حتى تعود زوجته فتفتحها بنفسها .
وكانت المأساة مفجعة أليمة الى درجة اهتزت لها حتى أعصاب سمرز الذى لايحفل بشىء .
والتفت سمرز الى أحد الشرطيين السريين الذين كانا فى القاعة عند دخوله . وقال له :

ماذا تعرف عن هذا الحادث يا ماكيب ٠ ؟

ـ الشيء القليل يا كابتن ٠٠ لقد قرر الطبيب الشرعى ان الوفاة نجمت عن رصاصة اخترقت الرئة اليســرى ٠٠ وانها حدثت منذ اثنتى عشرة ساعة ٠

ـ اذن فقد ماتت عند منتصف الليل ٠٠ فما السبب فى عدم العثور على الجثة الا الآن ؟

ـ ان مستر فيرمان هو صاحب هذا البيت ولكنه يقيم فى البيت المجاور ويتولى حراسة هذا البيت رجل يدعى مستر اليكسون ٠ ! هو ذلك الذى تراه عند الباب الخارجى ٠

فقال سمرز : ـ أعرف هذا فقد حدثنى عنه مستر فيرمان

ـ ان من عادة اليكسون ان يطوف بالبيت مــرتين فى اليوم احداهما صباحا والأخرى مساء ٠٠ فاذا وقــع على شيء غير عادى انتقـــل الى البيت المجــاور وقص على فيرمان ما رأى ٠٠ وهو يشغل من هذا البيت الطابق الأرضى الذى يفصله عن هذه الغرفة طابقان فلا يمكن أن يبلغ أذنيه الا الأصوات المرتفعة جدا ٠٠

ـ أكان اليكسون هو الذى عثر على الجثة ٠ ؟

نعم ياسيدى ٠٠ فى نحو منتصف الساعة العاشرة صباحا ٠٠ وكانت ملقاة هنا ٠٠ (وأومأ الى مكان السجاد) ولكننا نقلناها الى الفراش عقب الفحص الطبى ٠

وكان مستر فيرمان قد استفاق من غشيته وتهالك على احد المقاعد وراح ينظــر فى يأس قاتل الى وجــه المرأة الميتة ٠

[illegible] فى ثياب السهرة ٠٠ وفوق الصدر بقعـــة قرمزية [illegible] ٠ وحول العنق يتألق عقد من اللالىء وقد تلوثت [illegible] بالدم ٠

حقا .. لقد كانت عودة الى الدار غريبة شاذة . !
ولكن كيف استطاعت أن تدخل دون أن يشعر بها اليكسون أو يراها . ؟ وما الذى حدث عقب دخولها . ؟

ومنذا الذى أطلق عليها النار . ؟ ولأى سبب ؟
جالت هذه الأسئلة بذهن سمرز . والحت عليه .. ولكنه مالبث أن نفاها من ذهنه وهو يقول :

ـ ان الجواب عليها لا يمكن أن يكون حاضرا . !
وراحت عيناه تجوسان خلال المكان .
كانت الغرفة معدة لتكون بمثابة مكتب .

وأخذت عيناه باقة من زهور البنفسج موضوعة فى أناء على المكتب .

وقال يسأل ما كيب : ـ من الذى جاء بهذه الأزهار ؟ .

ـ لقد أنبأنى اليكسون ان لديه أمرا من مستر فيرمان بانيأتى بباقة جديدة كل يومين أو ثلاثة .. ان البنفسج هو الزهر الذى كانت تفضله مسز فيرمان .

وفهم سمرز .

كانت ازهار البنفسج أحدى الوسائل التى أراد بها فيرما أن يهيىء البيت لاستقبال المرأة التى يحبها .

وأنحدرت عيناه من الباقة البنفسجية الى أنبوبة من المطاط طولها نحو ثلاثة أقدام بارزة من تحت غطاء المنضدة .

وقال : ـ ما هذه الأنبوبة . ؟

ـ ان وراء هذا الغطاء جهازا للاملاء .. وهذه الأنبوبة هى التى كان مستر فيرمان يستعملها فى أملاء رسائله على سكرتيرتة عندما كان مقيما فى هذا البيت .. وكان فى بعض الاحيان يستعمل هذه القاعة بدلا من المكتبة الواقعة

فى الطابق الأول ٠٠ وقد أنبأنى اليكسون أنه نفض الغبار عن هذا الجهاز بالأمس ٠٠ فلا ريب أنه ترك طرف الأنبوبة باديا ٠

وأحنى سمرز رأسه فى شرود ٠

كانت الكلمة الوحيدة التى أسترعت أنتباهــه هى قول مساعدة « نفض عنها الغبار » ٠٠ لقد ذكره الغبار ببصمات الأصـــابع فقال :

ـ ألم تهتدوا الى بصمات ٠ ؟

ـ كلا ياسيدى ٠٠ لقد بحثت عن بصمات بلا جدوى ٠٠ ولكنى عثرت على شىء قد يهمك ٠

ومن جيبه أخرج ورقة مطوية ٠٠ نشرها فاذا فيها قطعة من الزجاج صغيرة ورفيعة ٠ وقال :

ـ وجدتها ملقاة على الأرض ٠٠ على قيد قدم ونصف قدم من الجثة ٠ نظر سمرز الى قطعة الزجاج نظرة فاحصة ثم قال :

ـ يخيل الى أنها قطعة من زجاج نظارة ٠

ـ وهذا ما خطر لى ٠٠ على أن الشىء الغريب انها ذات لون أخضر فوثب سمرز قائما وقال :

ـ لون أخضر ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ صبغة خضراء خفيفة حتى لايكاد يلحظها المــرء ٠

ان بعض الناس يستعملون النظارات الملونة ٠٠ لاسيما اولئك الذين يتولون قيادة السيارات ٠

واحنى سمرز رأسه مؤمنا وطوى الورقة على القطعة الزجاجية ودسها فى جيبه وهو يقول :

ـ قد تكـــون هذه القطعة الزجاجية أثرا نافعـــا ٠٠ انه من المحتمل أن عراكا نشـــب بين القاتل والضـــحية

فانكسر زجاج نظارته فجمع الشذرات وأخطأت عينه هــذه القطعة .. أما سألت اليكســـون عنها ؟ .

ـ أنه لم يستطع أن يدلى باى بيان .. لقد قرر أنه أعتاد ان يكنس الغرفة مرة فى الأســـبوع .

ـ اذن يلوح لى ان ..

ولكنه أمسك ولم يكاشف مساعده بما لاح له جهارا . وانما أستدناه منه وهمس فى أذنه ببعض الكلمات ثم غادر القاعة ليفحص سواها من غـــرف البيت . وراح يغمغم لنفســـه :

ـ أخضر .. اللون الأخضر . ! هذا غريب . !

على أن أغرب ما جابه سمرز فى هذه القضية أنما هو أن نبأ الجريمة ابلغ اليه عقب حديث فيرمان معه بفترة وجيزة .

تلك احـــدى المصـــادفات التى اعتاد سمرز أن ينظر اليها فى ريبة وشــك .

وراح يطوف من غرفة الى غرفه وانتقل أخيرا الى قاعة المكتبة .

ونظر الى المقعد الكبير .. وخيل اليه أن شخصا مــا جلس على هذا المقعد منذ عهد قريب .. وبالأمس فقط .!

وتقدم الى الكرسى وجلس فيه هو أيضــا .

هذه هى القاعة التى حدثه مســتر فيرمان بأن بعض الأدوات الموجودة فيها أختفت بطريقة غامضة .

وهى أيضا القاعة التى أنبثق فيها الضوء الأخضـــــــر حين أتى الحارس اليكســـون يتبين حقيقة وقع الأقدام التى سمعها .

ونظر سمرز فى ساعته . لقد حانت ســـاعة الغذاء ..

ونهض واقفا وسار الى الباب .
ولكنه أخطأ .. لم يكن الباب الذى فتحه مؤديا الى البهو وانما كان مؤديا الى ردهة صغيرة ..
واذ هم بأن يستدير راجعا رأى على السـجادة شيئا لامعا . !
انحنى وتناوله فاذا هو الورقة اللامعة التى تلف حول طرف السجائر حاملة اسم المصنع .
وغمغم يقول : ـ فيرونا .. !
انها علامة السيجارات الفاخرة التى لايدخنها الا الاغنياء
وكان سمرز يعرف أن سيجار فيرونا من الأنواع النادرة التى لا تباع الا فى القليل من المتاجر .
وليس بين أصدقائه ومعارفه جميعا الا شخص واحـد يدخن هذا النوع من السيجار .
وضاقت عينا سمرز .. وارتسمت على شفتيه ابتسامة
ترى ايمكن ان يكون هذا الشخص المعين هو الذى رمى بهذه العلامة فى هذا المكان من البيت .. ؟
بدت الفكرة مستبعدة .. ولكنها لم تكن مستحيلة .
أن هذا الشخص المعين داهية حريص .. وليس ستساغا ان يدع الآثار تتناثر وراءه على هذا النحو .
كما أنه ليس معقولا أن يدخن هذا الرجل سيجارا فى هذا البيت وهو ما جاء اليه الا فى مهمة دقيقة عاجلة .
ودس سمرز « علامة » السيجار فى جيبه وهو يقـول لنفسه :
ـ ولكن ما يدرينى . ! قد يقترف هذه الهفوة على الرغم منه . ومع ذلك فان من المحتمل انه لم يدخن هـذه السيجار هنا . ولكن « العلامة » كانت فى جيبه فعلقت بمنديله وهو يخرجه وسقطت على الرض .. نعم .. هذا افتراض جائز جدا .
وارتد سمرز ثانية الى قاعة المكتبة .

فوق المكتب كان صندوق السيجار .. ربما كان فى فى موضعه هذا منذ أربع سنوات .. يوم هجر فيرمان الدار .
وكانت السيجارات جافة يابسة .
تناول سموز أحدها ونظر فيه .. انه سيجار من طراز « اكليس » .
وقال لنفسه : - ان من يدخن فيرونا محال أن يدخن اكلبس !
بلغ الكابتن سمرز المطعم الذى اعتاد أن يتناول فيه طعامه بعد أن انقضى على موعد الغداء المألوف ساعة كاملة .
وكان المكان يبدو خاليا الا من نفر قليل تناثر هنا وهناك وراحت عيناه تجولان فى جميع الاركان حتى استقرتا على رجل يجلس فى مؤخرة المطعم .
ارتسمت على شفتى سمرز ابتسامة غريبة وسار الى حيث يجلس هذا الشخص وقال يحييه :
- أهذا انت ياديل . ؟ اتسمح لى بأن أشاطرك مائدتك؟
ودون ان ينتظر جوابا اتخذ مقعده اليها .
اشرق وجه مارتن ديل حين رأى الشرطى العظيم . وتالقت ملامحه . ولم يكن فى عينيه او قسماته ما يوحى بأن هذا الرجل هو ذلك اللص الخطير أرسين لوبين .
لا ريب ان سمرز كان واهما حين وقع فى روعه أن مارتن ديل هو لوبين .. أين هذا من ذاك .
عينان صريحتان . ناطقتان . وابتسامة تجردت من الخبث وحديث لا شبهة فيه . فهل يكون هذا هو أرسين لوبين ؟
ولكن مهما يكن . فان مارتن ديل لم يكن فى الواقع الا أرسين لوبين .
وقال مارتن ديل :

ـ أنى سعيد بلقائك يا سمرز ٠ فلشد ما أمقت أن اتناول طعامى وحدى ولقد كنت أتلهف الى وجه مألوف أحبه ٠

وغمغم سمرز يضع كلمات غير مفهومة وتناول قائمـة الطعام والقى عليها نظرة فاحصة ٠ ثم دعا اليه الجرسون وطلب اليه ما يبغى :

ونظر ماتن ديل الى صـــاحبه وقال : ـ ما بالك تبدو متجهما ؟

ـ حقـا ٠ ؟

ـ طبعا ٠ انك تبدو صورة لليأس القاتل ٠ !

فنظر سمرز برهة الى غريمه وقال :

ـ أننى لست يائسا ٠ ! هذا منك استنتاج غير صائب ! وبهذه المناسبة يمكنى أن اقول انك أول رجل قابلته فوجدت أن وجهه لايمكن أن يعبر عما يجول فى خاطره ٠ وجهك لا ينطق بما تشعر ٠ ! فى اشد أوقات غضبك تبـدو وكأنك اسعد الناس ! واذا كان لى أن اصدر عليــك حكما الآن استنادا الى ما أعرف من طباعك أمكننى أن أقول ان فى جرابك لعبة خداعة ٠

فابتسم أرسين لوبين وقال : ـ انك واهم ياصديقى ٠

وفى هذه اللحظة جاء الجرسون يحمل صحفة الطعام ومرت بضع دقائق قبل ان يتكلم الكابتن سمرز ٠

قال : ـ ديل ٠ ؟ هل من عادتك أن تلبس نظارات ٠ !

فقال ديل فى استغراب البرىء الذى تنهال عليه التهم من كل جانب :

ـ نظارات ٠ ؟ ولم ٠ ؟ ان عينى حادتا البصر فمـــا حاجتى الى النظارات ٠ ؟ لقد بلغ من حدة بصرى أننى استطيع فى بعض الأحيان أن أنفذ ببصـــرى الى ماوراء [illegible] على صفيقة سميكة الجدران ٠

فقال سمرز فى الحاح :
ـ والنظارات أما لبستها يوما ما ؟
ـ ما اعتدت أن استعمل النظارات الا اثناء القيادة ٠
اذن فانت تستعمل نظارات السيارات ؟ ملونة ٠ ؟ اليس كذلك ٠ ؟
ـ نعم ٠٠
ـ خضراء ٠ ؟
وللمرة الثانية تألقت عينا لوبين جذلا وقال :
ـ كلا ٠٠ بل صفراء ٠
ورماه سمرز بنظرة فاحصة وبدأ الجو يتكهرب ٠
ولكن ضحكة مرحة من لوبين بددت كل هذا ٠٠ وقال :
ـ أننا ياسمرز ننظر الى الأمور نظرة خاطئة ٠٠ فانت لا تستطيع أن تقرأ ما يجول فى خاطرى ٠٠ وللمرة الاولى استحال على أن أقرا ما فى خاطرك فهلا أفصحت ٠ ؟ يخيل الى من حديثك أنك تعزو الى ارسين لوبين انه يستعمل نظارات خضراء فهل الأمر كذلك ٠ ؟
ـ ولم ارسين لوبين بالذات ٠ ؟
ـ لأنه هو الوحيد الذى يشغل ذهنك باستمرار ٠ !
ـ فى يوم من الايام سأرد ارسين لوبين الى حيث ينبغى أن يكون ٠٠ الى السجن ٠
ـ حقا ٠ ! لاريب أن هذا اليوم سيكون من اسعد ايامك يا سمرز ٠
ـ وهل تخالجك ريبة فى هذا ٠ ! انه سيكون من أسعد أيامى ٠ !
ـ ارجوك أن اكون حاضرا لازف اليك التهانى ٠
فقال سمرز فى تؤدة :
ـ ستكون حاضرا طبعا ٠ ولكنك لن تزف الى التهانى ٠
فقطب مارتن ديل جبينه وقال :

ـ ما هذا الذى تقول يا سمرز ؟ . ان الامر يبدو خطيرا . انه ليخيل الى من لهجتك ترتاب فى اننى ..

وهنا ارتج عليه فعاد يقول :

ـ ترتاب فى اننى أنا ارسين لوبين .

فقال سمرز :

ـ وهل يبدو الامر سخيفا مضحكا . ؟

فضحك لوبين وقال : ـ طبعا

ـ اذن اضحك يا صديقى ما طاب لك الضحك ، اضحك فاننى احب ان اسمع رنين ضحكاتك .! ولكنك سترانى فى يوم من الايام اضحك ملء صدرى .. واذا رأيتنى الآن لا اضحك فأعلم اننى ادخر ضحكاتى ليوم أجل وأعظم .. !

ـ هذه يا صديقى فلسفة سخيفة . فعندما يحل هذا اليوم الموعود ربما وجدت نفسك وقد نسيت كيف تضحك .

وبهذه المناسبة .. هل ارتكب ارسين لوبين وزرا جديدا فى هذه الأيام .. ؟

ـ ولم تسألنى .. ؟

ـ ومن أسأل اذن .. ؟ انك اكثر الناس علما بما يفعله لوبين .

ـ ان لوبين اعلم منى طبعا بما يفعله لوبين .. ! وما دمت تسألنى فلا جواب عندى الا اننى لا اعرف شيئا .

ـ حقا . ! اذن ما الذى يشغل ذهنك . ؟ هل سطا اصدهم على بنك . ؟ أو هل مرض كلبك العزيز . ؟

فقال سموز وهو يتثاءب :

ـ كلا .. ليس فى الامر شىء من هذا . !

ـ والله لقد ادركتنى الحيرة .. ! ماذا اذن . ؟

وتراقصت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال :
ـ الا اذا .. الا اذا كان للشىء الذى فى دماغك صلة وثيقة بالضوء الاخضر ! ..
وافلتت اصابع سموز الشوكة .. وحملق فى وجه لوبين. ثم قطب جبينه وقال :
ـ ماذا تعرف عن الضوء الاخضر . ؟
فهتف لوبين :
ـ رباه .. يلوح لى اننى خبطت خبط عشواء فاصبت الهدف . !
فقال سمرز فى تهكم :
ـ انت تخبط خبط عشواء .. ! اذن ما الذى جعلك تذكر الضوء الاخضر بالذات . ؟
فهز لوبين كتفيه وقال :
ـ يلوح لى اننى تكلمت اكثر مما ينبغى . ! ومهما يكن من الأمر فقد بدأت اوقن اننا نسير فى طريق واحد .. وفى النهاية سنجد ضوءا اخضر عظيما . ! ولكننى لن ازيد كلمة عما قلت حتى تكفر عن صمتك وتكتمك .
وتردد سمرز هنهية .
كان من عادته ان يكاشف مارتن ديل ببعض اسرار عمله وطالما تلقى منه ارشادات مهدت له سبيل النجاح . فهل يتكلم الآن . ؟
تريث سمرز هنيهة ثم قال : ـ اذن اعرنى سمعك . وروى له كل ما عرف من مأساة فيرمان .
وقال لوبين فى اهتمام :
ـ اذن فقد رايت زوجة فيرمان القتيلة . ؟ هل لك ان تصفها لى .. ؟

وراح سمرز يصفها لصاحبه فى اســـــهاب ودقة : وقال لوبين :

ـ لقد كانت جميلة ·· ومن الطــراز المرح المستهتر ·· ولكن خبرنى ·· الم تقع على اثر مطلقا ·· ؟

ـ كلا ·· فيما عدا علامة سيجار ·· اذا اردت ان تعدها اثرا ·

ـ علامة سيجار ·· ؟ لا اظن ان علامات السيجار يمكن ان تعد آثرا ·

ـ بصفة عــامة طبعا

وراح سمرز يرشف قدح القهوة ·· ودس يده فى جيبه ليخرج سيجارا ولكن لوبين كان اسرع منه ·

تناول سموز السيجار الذى قدم اليه وهو يقول :

ـ آه ·· اظننى دخنت هذا النوع من قبــل ·· ؟ اذن فأنت لم تغير نوعك المختار ·· ؟

ـ ولم اعدل عنه وهو من اجود الاصناف··! لقد اعتدت دائما أن أدخن هذا النوع ·

ونظر اليه سمرز نظرة فاحصة ثم قال :

ـ وبهذه المناسبة ·· ألم تدخل بيت فيرمان فى شــارع بانك · ؟

فقال لوبين فى استغراب :

ـ وما الذى يدعونى الى ذلك··؟ أى عمل لى هناك·؟

ـ سؤال سخيف طاف بذهنى ·· !

ثم نفث من فمه حلقة كبيرة من الدخان وقال : ـ سيجارة طيب ·· !

وفى غير مبالاة راح ينظر الى علامة الســيجار وقال :

ـ فيرونا ٠ ؟ هيه ٠ ؟
ثم ما لبث اردف :
ـ أذن فانت موقن من انك لم تدخل بيت فيرمان ٠ ؟
ـ كلا مطلقا
وضاقت عيناه قليلا وقال : ـ ولم تسال ٠ ؟
فقال سموز فى غير انفعال :
ـ لأن علامة السيجار التى عثرت عليها فى المنزل رقم ٢٦٢ بشارع بانك انما هى علامة فيرونا ٠ ! وقد كنت اسائل نفسى عن سر وجودها فى هذا البيت ٠٠ انك تؤكد انك لم تتخط عتبته ٠٠ وفى الوقت ذاته اعلم ان هذا النوع من السيجارة ليس شائعا فى امريكا ولا يعرض الا فى القليل من متاجرها ٠
ـ ما معنى هذا ٠ ؟ اتراك تحاول ان تبرهن على اننى كاذب ٠ ؟
ـ أوه ٠٠ كلا ٠ ! كلا بالطبع ٠ !
وكانت نبراته ناطقة بالتهكم ٠
ونظر لوبين فى ساعته وقال :
ـ اسف جدا ٠٠ اننى مربتط بموعد اخر ٠ ؟ كنت أحب ان نستمر فى الحديث الطريف ساعة اخرى ٠٠ ولكن ما حيلتى !
وصافح صاحبه وانصرف

الفصل السادس

وثب مارتن ديل الى احدى سيارات التاكسى وأمر السائق بان ينطلق به باقصى سرعة حتى لا يبطىء عن الموعد المضروب ٠
وعند احد مداخل حديقة سنترال هبط من السيارة ودخل الى الحديقة وعلى مقعد قريب من المدخل كانت فتاة جالسة ٠

القى عليها لوبين نظرة عجلى ثم دنا منها ورفع قبعته محييا وقال :

ـ اظنك مس اديل كاسيل ؟

فنظرت اليه فى استغراب واهتمام وقالت :

ـ نعم ٠٠ وانت ٠٠ ؟ انك لست طبعا ارسين لوبين ٠

فقال فى بساطة : ـ ولم لا ٠٠ ؟

ـ لأنك ٠٠ لأنك لا تبدو شريرا ٠٠ !

فضحك وقال :

ـ لا تغرك المظاهر يا صديقتى ٠٠ فقد اكون ذئبـــــا ضاريا فى ثياب حمل وديع ٠ !

وانفرجت شفتاها عن ابتسامة وقالت :

ـ مهما يكن فان ثياب الحمل الوديع تلائمك تماما

ـ شكرا ٠٠ ترى هل يتسع هذا المقعد لاثنين ٠ ؟

ـ وأفسحت له مكانا الى جانبها ٠ وقال لوبين يخاطبها :

ـ يسرنى انك لبيت دعوتى فقد كنت اخشى ان تتخلفى

ـ لا اكتمك اننى ترددت برهة ٠٠ ولكن الغريق يتعلق حتى بالقشــة ٠ !

فهز رأسه مؤمنا وراح يعبث برهة عصاه فى الاعشــاب ثم قال بغتــة :

ـ معذرة اذا رأيتنى اتحدث اليك فى صراحة ٠٠ دون مقدمات ٠٠ ان أباك هو مستر جراف الغامض ٠٠ والدكتور موفيت يعــلم هذا ٠٠

فشهقت الفتاة ولبثت صامته واستطرد لوبين :

ـ ولدى الدكتور موفيت وثائق كتابية يستطيع بها ان يثبت ان اباك هو مستر جراف الغــامض ٠ وقد فـــرض للكتمان ثمنا باهظا ٠ تلك هى حقيقة الموقف فى غـــير مواربة او تستر ٠

وقالت الفتاة فى استغراب :

ـ ولكن كيف عرفت كل هذا . ؟
ـ ولكن هل الأمر حقيقى أم لا . ؟
فلم تجد ما يدعوها الى الانكار وقالت :
ـ نعم .. انه حقيقى .. ولكننى لا افهم كيف استطعت أن ...
ـ ولا داعى لأن تفهمى الآن . ! مس كاسيل ، اتظنين أن فى وسعك ان تثقى بى . ؟
ـ كل الثقة .
ـ اذن دعينا يا مس كاسيل نواجه بعض الحقائق ..ان الدكتور موفيت فيما ارى شرير يحـــلو له ان ينزل الأذى بالناس .
.. ولقد سمعنا صوته .. انا وأنت .. ولكن احـدنا لم نر وجهـــه .
ـ ولكنى اعتقد انه كان يغير من صوته..وان ما سمعت لم يكن صوته الطبيعى . ؟
ـ وهذا رايى انا ايضا .. ولكنك كنت اقرب اليه منى فماذا رايت منه . ؟
ـ ما رايت منه الاضوءا اخضر .
وارتعدت قليلا اذ ذكرت هذا الموقف الرهيب .
فقال لوبين :
ـ وأنا ايضا لم أر منه الا شبحا معتما غير جلى المعالم كأنما تحجبه عن البصر سحابة شاملة .. ولكن لا ريب أن الفزع دب فى قلبك .. وهذا ما كان يرمى اليه الدكتــور موفيت اذ اراد أن يوقع فى روعك أن لا سبيل لك مقاومة رجل من طرازه .
.. على اننى احسبه قد اخفق فأنك فيما أرى رابطــة الجأش .
ـ ولكنى لا اكتمك اننى خفت وفزعت . !

ـ ثم ما لبثت ان استعدت هدوءك عاجلا .. ! وليس الى هذا كان يرمى الدكتور موفيت .. على انه نجح فى ستر شخصيته فلو اننا التقينا به فى مكان ما لاستحال علينا ان نعرفه .. وحتى الصوت الذى سمعناه لم يكن صوته الطبيعى .

ـ اذن فقد سمعت صوته . ؟

ـ لقد كنت موجودا هناك .

ـ وفى الغرفة ذات الشعاع الاخضر . ؟

فابتسم وقال مراوغا :

ـ لم اكن بعيدا عنها . وقد سمعت اغلب مادار بينكما من حديث ودعينى اكاشفك ببعض سرى . فى احدى الليالى . ومنذ شهر تقريبا . زار ارسين لوبين منزل الدكتور موفيت .وكانت الصدفة المحضة هى التى دفعته الى ذلك البيت . ولم يكن الدكتور موفيت موجودا فى داره اذ ذاك . ولكننى وقعت على اشياء عجيبة اثارت شبهاتى فعولت على أن اعاود الكرة ثانية . وهذا هو السبب فى وجودى اثناء مقابلتك للدكتور موفيت .

ـ لقد انبانى انه اشد الرجال دمامة . فاذا التقينا برجل دميم كان هناك محل للظن بأنه هو الدكتور موفيت .

ـ لو انه كان صادقا فى قوله لكانت نظريتك صائبة . ولكن من المحتمل جدا انه كذب عليك ولم يصدقك القول.

ـ الحق ان هذا لم يخطر لى ببال .

ـ على انى لست موقنا على أية حال . فقد يكون صادقا او كاذبا .

ـ وقد انبانى ايضا انه مصاب باضطراب عصبى لا يهدىء من ثورته غير اللون الاخضر .

ـ ربما كان صادقا فى هذا .

ـ اتراك تعرف كيف استطاع الدكتور موفيت أن يحجب وجهـــه ٠ ؟

ـ لست اعرف حتى الآن ٠٠ ولكننى ارجو ان اعـــرف يوما ما ٠٠

ومرت لحظات وهى ساكنة لا تنبس ٠٠ ثم انطلقت من صدرها ضحكة مرحة وقالت :

ـ من العجيب انى لم اعد الآن اشـعر بخـــوف من الدكتور موفيت٠٠! لقد نزعت من صدرى كل أثر للياس٠!

ـ يسرنى أن اسمع منك ذلك ٠٠ والآن دعينى اسـألك عن البيت الذى استقبلك فيه الدكتور موفيت ٠٠ اتعرفين مكانه ؟

ـ كلا ٠٠ اخذت اليه فى سيارة مقفلة مسدلة الســتائر وفى رفقة تلك المراة الفاتنة التى حرصت على ان لاتمكننى من رؤية شىء ٠

ـ اتعنين مس كونواى ٠ ؟ ان المنزل الذى ذهبت اليــه يا مس كاسيل انما هو رقم ٢٦٢ بشارع بانك وصاحبه رجل يدعى مستر الكسندر فيرمان وهو يملك المنزل الملاصق رقم ٢٦٠ ٠ وهو يقيم فى الثانى فى الوقت الحاضر ٠

فقالت اديل فى استغراب :

ـ ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

فضحك وقال :

ـ أن ارسين لوبين نعرف اشياء كثيرة ٠ منذ أربعـــة أعوام هجرت مسز فيرمان زوجها واختفت دون أن يدرى لها مكانا ٠ فالحت عليه الذكريات الحزينة فما كان منــه الا ان هجر المنزل رقم ٢٦٢ واقام فى المنزل الثانى ٠٠ ولكنه كان يحب زوجته حبا مفرطا فابقى كل شىء عــلى حاله ٠ نفس الادوات ونفس الأثاث ٠٠ واقام على حراسته

رجلا يدعى اليكسون .. ! واغتنم الدكتور موفيت الفرصة فاتخذ البيت المهجور مقرا له . والى هذا البيت مضت بك مس كونواى .

فقالت الفتاة فى شىء من الشك :

ـ ولكن الأمر يبدو غريبا .. ! لقد ذهبنا الى هـــذا البيت فى وضح النهار . ودخلنا من الباب العمومى ..ولم يكن فى حركتنا شىء من التكتم أو التســتر .. ولم يكن يبدو علينا أننا متطفلون . ! وكان محتملا جدا أن يرانا مستر فيرمانّ من نوافذه لو انه اتفق ونظر منها ســـاعة دخولنا . ! كما ان الحارس ..

فقال لوبين مقاطعا :

ـ ينبغى ان اتحدث الى هذا الحارس .. اننى ارتاب فى امره .. أما عن فيرمان فمن المحتمل انه كان غائبـا فى اللحظة التى اختيرت لاســتدعائك .. ومهمــا يكن فلا شبهة فى ان هذا هو البيت .. وقد حدث ليلة الامس ان وقعت فيه جريمة قتل .

فافلتت شفتاها صرخة فزع واستغراب وقالت :

ـ جريمة قتــل .. !

ـ نعم .. اذ يلوح ان الزوجة الغائبة عادت بغتة فقتلت فى جوف الليل وفى هذا الصباح عثر الحارس على الجثة فى احدى غرف الطابق الأعلى .. وكانت تلك هى العودة التى راح مستر فيرمان يمنى نفسه بها طيلة الســـنوات الماضية .. ! كان يحبها حبا مفرطا وقد عرفت انها كانت حقا جميلة فاتنة .

ـ ارايتها . ؟

ـ كلا .. ولكن صديقا لى من رجــال الشرطة وصفها لى وصفا دقيا .

وراح يردد على سمعها أو صاف مسز فيرمان .

وراح يردد على سمعها أو صاف مسز فيرمان ٠
وهتفت اديــل :
ـ عجبا ٠٠ هذه اوصاف مس كونواى ٠ !
ـ مس كونواى ٠ ؟ أموقنة أنت ٠ ؟
ـ هذه الأوصاف تنطبق عليها تماما ٠٠ ان من المحتمل طبعا ان تلائم الاوصاف امرأتين فى وقت واحد ٠
ـ طبعا هذا محتمل ٠ ولكن الصدفة فى حالتنا هــذه تبدو صاعقة مدهشة ٠ ! اذن فالسيدة التى ذهبت بك الى المنزل رقم ٢٦٢ انما هى مسز فيرمان نفسها ٠ اذن فهى صديقة للدكتور موفيت ٠ ! وهذا يفسر لنا كيف استطاع فى سهولة أن يتخذ هذا البيت مقرا له ٠٠ ! لندع هــدا الان فما يعنينا من الأمر كله الا ان أباك فريسة محتال من اشد المحتالين صرامة ٠

أكفهر وجهها اذ ذكرت النكبة التى توشك ان تحــل بأبيها ٠

فانبرى لوبين يقول :
ـ الا تسمحين لى بأن اساعدك ٠ ؟
ـ ولم تبغى مساعدتى ٠ ؟
ـ الحق انى لا ادرى ٠٠ ان للحياة احكاما لا تنقض ٠! اتدرين اننى حين لمحتك فى المــنزل رقم ٢٦٢ رأيت فى وجهك ما ذكرنى بامرأة عزيزة عندى امرأة لها جمـــالك وملامحك ٠ !

تخضبت وجنتاها احمرارا وراخت بصرها الى الارض٠
وقال لوبين مسترسلا :
ـ ليس هذا اطراء ٠ ! انه تقرير للواقع ٠٠ فى يوم من الأيام تركتنى هذه المرأة الأخرى ومضت ٠٠ كمــا فعلت زوجة فيرمان المسكين :
على أنى لا الومها ٠ ! لقد وقع سوء تفاهم خطير ٠

وللقانون اخطاء رهيبة .. وفى ظل هذا القانون المنتقم الجبار الساحق لا يمكن ان يحيا الحب وينمو .. على ان هذا حديث قد يضجرك فلندعه الآن . ! لقد كان ذلك منذ اعوام .. اما الآن ..

وضحك لوبين واستطرد :

ـ يقولون ان الزمن كفيل بابراء الجروح .. وهذا وهم وخطأ أن من الجروح ما لا يندمل بمرور الأعوام .

وقالت مس كاسيل وقد ارتسمت على شفتيها ابتسـامة خفيفـة :

ـ اظن اننى افهم . ! انك يا سـيدى رجل تستحق الاعجاب .

ـ ان الآراء تختلف . اليوم كنت اتناول الغداء مع رجل اقسم ان يزجنى فى السجن . وقد ينجح فيما يرمى اليه. ولكنى اريد اولا أن احقق اشياء كثيرة .. وفى وسعك ان تساعدينى فى بلوغ اهدافى بان تسمحى لى بان اساعدك.

فمدت اليه يدها وشدت على يده فى حرارة .

وقال لوبين بعد سكتة قصيرة :

ـ والآن من أين نبدأ . ؟ اذا كانت المـراة التى قتلت بالأمس هى مس كونواى فان ذلك يزيد الأمور تعقيدا . اليوم سأتدبر الأمر وغدا ابعث اليك بنبأ من عندى .

وسارت اديل مبتعدة .. وراح لوبين يتابعها ببصره . ثم ما لبث أن غمغم :

ـ ما هذا يابنى .. ! لا ينبغى أن تلتقى كثيرا بهـذه الفتـاة .. ان لها عينين ..

وتنهـد . !

الفصـل السابع

فى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم زار لوبين المنزل رقم ٢٦٢ بشارع بانك للمرة الثانية فى خلال يومين .

كانت زيارته الاولى مريبة تتسم بطابع اللصوصية ·· وقد اقتحم الدار من غير بابها ·

واذ وقع على اشياء كثيرة عول على أن يعود مرة اخرى ولكنه فى هذه المرة ارتقى الدرج وقرع الجرس ·

ومرت لحظة من السكون ·· ثم سمع وقع اقـــدام فى الداخل ·

كانت النوافذ مظلمة ·· والبيت فى غمرة من الفجيعة والاسى ··

وبعد لحظات فتح الباب فى حذر · وبرز منـــه رأس أشـــيب ·

وقال لوبين : ـ طاب مساؤك يا اليكسون ·

وأجفل الحارس كأنما أدهشه أن يكون هذا الغريب على علم باسـمه ·

ودفع لوبين بقدمه فى فجوة الباب ·· ثم دفع البـــاب قليلا ودخـــل ·

وقال اليكسون فى جفوة وخشونة · ـ ماذا تريد ··؟

ـ أننى ابحث عن الدكتور موفيت ·· انه مقيم هنا··! اليس كذلك ·

ـ الدكتور موفيت ·· ؟

نطق اليكسون بهذا الاسم فى لهجة الرجل الذى لم يسمع به مطلقا من قبل · ثم هز رأسه نفيا وقال :

ـ كلا ·· انك مخطىء · لا يقيم فى هذا البيت احـــد بهـــذا الاسم ·

ـ اليس هذا هو رقم ٢٦٢ شارع بانك ·· ؟

ـ نعم··ولكن لا يقيم هنا من يدعى الدكتور موفيت·· فاذا كنت تبحث عن طبيب فستجد واحدا على كثب من هنا ·

ـ بل انى ابحث عن الدكتور موفيت بالـــذات ·· وانى

اعلم انه يقيم هنا .. ومهما يكن فقد كان مقيما هنـــــا بالامس .. وقد زارته سيدة شابة .

ورد الحارس رأسه الى الخلف قليلا .. وضاقت عيناه .. ولم يدم ذلك الا لحظة خاطفـة ، ولكن ارسين لوبين فطن الى ما عـراه .

وعاد اليكسون يقول :

ـ انك مخطىء يا سيدى . لايقيم هنا احد بهذا الاسم .. ومنذ اعوام لم تطأ سيدة عتبة هذا البيت .

فقال لوبين فى صوت لطيف :

ـ أنت مخطىء فى هذا يا عزيزى اليكسون .. لاتغضب .. فما من انسان الا استهدفت ذاكرته للنسيان فى بعض الاحيان ان السيدة التى اعنيها حضرت لزيارة الدكتـــور موفيت صباح الامس .. واحسبنى لا اخطىء اذا قلت ان الدكتور موفيت استقبل السيدة فى هذه القاعة ..

قال ذلك وتقدم من القـاعة بســرعة .

وصاح الخادم صيحة غضب ووثب فى اثر لوبين .

كان لوبين قد دخل القاعة حين لحق به الحـارس كان النور الباهر قد انبثق فى عينيه فتركهما برهة سادرتين.

وقال الحارس فى لهجة غضب :

سيدى .. ؟ هذا اعتداء صارخ .. ! ماذا تعنى بهذا..؟

ـ اغلق الباب من فضلك .. !

ومن الغريب ان اليكسون بادر الى اغلاقه مذعنا .

واسترسل لوبين :

ـ احب ان اوجه اليك قليلا من الاسئلة .

ـ محال ان اقبل هذا يا سيدى .. اما ان تغادر هـذه القاعة فورا أو ادعو البوليس . !

ارجوك اذن ان تفعل .. ! سيلذ للبوليس ان يعـرف انك .. انت تؤدى واجبك .

ـ ماذا تعنى يا سيدى ٠ ؟

ـ اعنى انك مجرم يا اليكسون وانك على اتصال بالمجرمين والدكتور موفيت واحد من هؤلاء ٠ ! انك بغير علم من سيدك قد سمحت للدكتور موفيت باتخاذ هذا البيت مقرا له ٠ أننى أعرف كل شىء فهبنى اخطرت البوليس فما يكون من أمرك ؟

فهز اليكسون كتفيه بلا مبالاة وقال :

ـ أبلغهم ما شئت ياسيدى فليس فى وسعك أن تبرهن على شىء ٠

وأرسل اليه لوبين نظرة فاحصة ٠

أتراه صادقا فى هذا التحدى وان الاثبات مستحيل أم أنه يحاول أن يخدع لوبين ٠٠ ؟

ان هذه الحوادث التى تعاقبت على هذه الدار ما كانت لتقع بغير علم من الحارس ٠

ومع ذلك فقد كان اليكسون نفسه هو الذى بادر بنبأ أختفاء بعض الادوات الى مستر فيرمان ٠

فلم فعل هذا ٠ ؟

اتراه اراد ان يتقى طوارىء المستقبل وأن يظهر فى عين مستر فيرمان فى مظهر الرجل الأمين البرىء ٠ !

وعاد لوبين يقول :

ـ ربما كنت على حق يا اليكسون ٠٠ فليس من السهل أن يثبت المرء كل شىء ٠٠ على أن هناك شيئا قد يهم البوليس ان يتبين سره ٠٠ وأعنى بذلك مسالة مس كونواى

ـ كونواى ٠ ، مس كونواى ٠ ! أحسبنى سمعت بهذا الاسم من قبل ٠

فابتسم لوبين وقال :

أنك كاذب يا اليكسون ٠ ! أن مس كونواى هى المرأة التى قتلت فى هذا البيت بالأمس ٠

ـ أوه ٠ ! أتعنى مسز فيرمان ٠ ؟

وكانت نبرات صوته عادية طبيعية الى درجة أثارت اعجاب لوبين ٠

ـ نعم ٠٠ أعنى مسز فيرمان ٠٠ أو بعبارة أخرى ٠٠ مس كونواى أنهما اسمان لامرأة واحدة ٠٠ وأنت تعرف هذا طبعا ٠

ـ بل هو الحقيقة ٠٠ لا تحاول أن تكذب يا اليكسون ٠ لقد كانت مس كونواى أو مسز فيرمان اذا شئت على صلة وثيقة بالدكتور موفيت ٠٠ وقد كنت أنت قائما فى خدمتهما دون أن يدرى سيدك بخيانتك ٠ ! ولعل من الانصاف أن امضى الآن الى البيت المجاور فأكاشف سيدك بما كنت تفعل ٠

واكفهر وجه اليكسون ٠٠ وتبدد ما كان يبدو عليه من امارات التحدى ٠٠ وقال فى لهجة توسل :

أنك لن تفعل هذا ياسيدى ٠٠ ! حسب مستر فيرمان مالقى حتى الآن من عذاب ٠٠ ! فلو انك كاشفه بها لقتلته الصدمة قتلا ٠ انه يؤمن بأن زوجته مثال الطهارة والعفة ٠ فلم تحطم هذا الايمان ٠ ! دعه يعيش سعيدا فى احلامه ! ان هذه الذكرى هى كل ما بقى له من الزوجة التى كان يحبها ٠٠ ! فلا تلوث هذه الذكرى ٠

واشتد اعجاب لوبين بالحارس اليكسون ٠

كان موقنا من أن الحارس اليكسون مجرم نذل ٠٠ ولكن هذا الحديث كشف له منه نواحى أخرى ما كان يتوقعها ٠

انه مخلص لسيده اخلاصا شديدا ٠

وتظاهر لوبين بالاذعان وقال :

ـ حسن جدا ٠٠ لن أكاشف مستر فيرمان بما علمت ٠٠ فما اطيق ان افسد عليه هذه الذكرى ٠ سأدعه على اعتقاده فيك انك مثال الخادم الأمين ولكنى لقاء هذا أريد منك

أن تصدقنى الجواب عن بضعة أسئلة سأطرحها عليك .
فقال اليكسون فى اذعان : ـ سلنى ما شئت ياسيدى .
ـ من هو الدكتور موفيت ؟ .
ـ انى ما سمعت بهذا الاسم من قبل .. واقسم على ذلك . ، ثق يا سيدى انى لست كاذبا .
ـ انك تعلم ان بعض المتطفلين دخلوا هذا البيت سرا . وقد سمعت وقع أقدامهم .. أليس كذلك ؟
ـ هذا ما جرى بوهمى يا سيدى . ولكنى لست موقنا كل اليقين .. ومن حين لآخر اختفت بعض الأدوات . وسمعت وقع أقدام .. وانصفاق أبواب تغلق أو تفتح فى جوف الليل . وقد أبلغت الأمر الى مستر فيرمان . وهذا كل شىء .
ـ والشعاع الأخضر . ؟ أنسيته . ؟
ـ هذا صحيح يا سيدى . ! منذ ليلتين جئت الى هذه القاعة لأتبين سر الأصوات التى سمعتها . وما كدت أفتح الباب حتى انبثق فى وجهى ضوء اخضر . ! ولقد بهر عينى .. وتكرر هذا بضع مرات . !
ـ الا تدرى من أية ناحية يصدر هذا الضوء ؟ .
كلا يا سيدى .. وهذا هو ما أثار عجبى ! .
ـ ألا تعرف شيئا عن شخص فى وسعه ان يجعل نفسه خفيا لا تراه الأبصار . ؟
فقال اليكسون فى دهش :
ـ خفيا لا تراه الأبصار . ؟ اتمزج ياسيدى . ؟
فلم يجبه لوبين وانما تحول الى موضوع آخر فقال :
ـ اذن حدثنى عن مس كونواى .. واياك ان تزعم

انك لا تعرف مس كونواى ومسز فيرمان اسمان لا مراة واحدة .. فاننى حين ذكرت اسمها أمامك للمرة الأولى فزعت واجفلت .

وبدأ اليأس على وجه اليكســـون ... قال :

ـ لقد أدهشتنى يا سيدى .. كنت أظن أننى الشــخص الوحيد الذى يعرف هذا .. أن البوليس لا يعرف هــذا السر وكذلك مستر فيرمان فكيف عرفته نت . ؟

ـ هذا من شأنى .. ولكن خبرنى .. متى رجعت مسز فيرمان الى المدينة . ؟

ـ منذ بضعة شهور يا سيدى .

ـ وكيف لم يرها مستر فيرمان فى خلال هذه الشهور ولا مرة واحدة .

ـ لأنها كانت تتحاشى أن تلتقى به .. كانت هناك اسباب خاصة تدعوها الى ذلك ..

وامسك عن الحديث .. فقال لوبين يستحثه :

ـ وهذه الأســـباب . ؟

وبدا التردد فى وجهه .

واخيرا رفع رأسه وعاودت قســـــمات وجهـــه أمــارات التحدى وقال :

ـ لقد قلت يا سيدى ما فيه الكفاية .. بل أكثر مما فيــه الكفاية . ؟

ولن ازيد حــــرفا على ما قلت . ؟

ثم تهدج صوته وأردف :

ـ مازالت عندى يا سيدى بعض خيوط من الشــــرف [illegible] . ! فافعل بى ما شئت فانى لن ابوح لك بشىء.!

[illegible] انه ليس فى وسعك ان تكاشفنى بما تعلم حتى [illegible] اؤتمنت عليه . ؟

ـ بل أعنى ما هو اسوأ من ذلك يا سيدى ٠

ـ وهل مازلت مصرا على انه ليس هنـــاك من يســمى الدكتور موفيت ٠ ؟

ـ اذا كان هناك من يحمل هذا الاسم فما رأيته أو سمعت عنـــه ٠

واستولت الحيرة على لوبين ٠ ولم يدر كيف يتـــابع تحرياته ٠

لقد عرف أن مسز فيرمان ومس كونواى اسمان لأمــرآة واحدة ٠ ولكن بقيت الاسرار المتعلقة بعودتها ومصرعهـــا مستغلقة عليه لا يجد لها تفسيرا أو تعليلا ٠٠

والدكتور موفيت هو أيضا سر لا ينجلى ٠٠

وكذلك شأن الشعاع الأخضر ٠ !

وراح يجوس بعينيه فى أرجاء الغرفة ٠

وبغتة استقرت عيناه على نقطة معينة فى الجـــــدار الخشبى الذى يدور بالنصف الأسفل من القاعة ٠

ترى أهناك فجـــوة فى هذا الاطار الخشبى ٠ ؟أيمكن أن تعنى أن ٠٠٠

واستفاق من خواطره على صوت الباب وهو يفتح ٠

استدار على عجل ونظر الى الباب ٠ وعلى عتبتة كان رجل مهدم ٠٠ بادى الحزن ٠ حتى كانه تمثال يصـــور اليأس القاتل ٠

وفى صـــوت خافت قال الرجل : ـ من هـــذا السيد يا اليكســـون ٠ ؟

ـ لا أعلم يا مستر فيرمان ٠٠ انه لم ينبئنى باسمه ٠٠ وقد جاء يسأل عمن يدعى الدكتور موفيت ٠

ـ الدكتور موفيت ٠ ؟
ردد مستر فيرمان هذا الاسم فى لهجة الرجل الـــذى يسمع به للمرة الأولى وقال مسترسلا :
ـ يمكنك أن تنصرف يا اليكسون ٠ وسأتحدث أنا الى هذا السـيد ٠
وسار اليكسون الى الباب ٠ ولكن قبل أن يغــــادر القاعة تحول الى لوبين وحمل عينيه رسالة اليه ٠ وكان الجواب أن أحنى لوبين رأســـه ايجابا ٠٠
أنه يوصيه بان لا يحطم قلب مستر فيرمان باماطة اللثام عن سر زوجته ٠
ونظر فيرمان برهة الى لوبين ثم قال :
ـ ذكر اليكسون انك كنت تسأل عن شـــخص معين ٠ فقال لوبين :
ـ يؤسفنى يا مستر فيرمان أن أحضر فى هذا الوقت ٠ فقد سمعت بنكبتك المفجعة ٠ وما كنت اتوقـــع أن أراك هنا على أية حال اذ قيل لى انك تقيم فى البيت المجاور٠٠ أننى ادعى ديل ٠
ـ اجلس يا مستر ديل ٠ ولا داعى للاعتذار اذ الوقــع أن هذه هى المرة الأولى التى دخلت فيها هذا البيت منذ أربـــع ســـنوات ٠
وتنهد فى حزن ثم قال ـ عمن كنت تسأل يا سيدى ٠ ؟
ـ عن طبيب يدعى الدكتور موفيت ٠
ـ موفيت ٠ ؟ موفيت ٠ ؟ أنى ما ســـمعت باسمه من قبل ولكن ما الذى جعلك تظن انه مقيم فى هذا البيت٠ ؟
ـ فى مثل هذا الوقت العصيب لا أحب يا مستر فيرمان أن أثقل عليك بمتاعب الناس ٠٠ ولـــكن لا مناص من أن أصارحك بالحقيقة فأقول ان فتاة من صديقاتى قابـــلت

صباح الأمس الدكتور موفيت وتحدثت اليه . ولديها من الأسباب ما يحملها على الاعتقاد بان الحديث جرى فى هذا البيت .

فقال مستر فيرمان وقد بدت الدهشة فى وجهه :

ـ فى هذا البيت . ؟ انى لا أستطيع أن أفهم يا سيدى! وهل المسألة تحتمل ظنا حتى تقول أن لديها أسبابا . ؟

ـ نعم .. فقد جىء بها فى سيارة مقفلة مسدلة الستائر حتى لا تتبين معالم الطريق . ومع ذلك فهى تكاد توقن بأن هذا هو البيت الذى جرت فيه المقابلة .

ـ غريب . ! غريب جدا . ليس فى هذا البيت من يدعى الدكتور موفيت .. ولكن هل لى أن أسألك عن اسم هذه السيدة . ؟

وتردد لوبين هنيهة ثم قال :

ـ انها تدعى مس اديل كاسيل .

فبدت الدهشة على وجه مستر فيرمان وقال :

ـ انها طبعا ليست من اسرة مستر فيرج كاسيل المالى الشهير . ؟

ـ بل انها ابنته . ؟

ـ الهى . ! هذا غريب جدا .. لا ريب انها مخطئة فى ظنها . ! ان الأمر يبدو بعيدا عن الاحتمال . ! ولكن صبرا .. لقد انبأنى اليكسون أن أمورا عجيبة تجرى فى هذا البيت .. أدوت تختفى .. ووقع أقدام يبلغ مسامعه . فاية علاقة يا ترى بين ما تقول وبين ما يقرره اليكسون . ؟ الحق أن الأمور تبدو غامضة تجل عن الفهم . ! وما فحوى هذا الحديث الذى دار بين السيدة والدكتور موفيت . ؟

ـ لقد كان حديثاً سيئاً للغاية ٠

وكاد لوبين أن يمسك عند هذا ٠ ولكن ما كان يبدو على وجه العجوز من الاهتمام والعطف جعله يفصح عن سره بعض الافصاح فقال :

ـ ان مستر كاسيل واقع فى مازق حرج ٠٠ وان لم يكن له يد فى الأمر وقد اغتنم الدكتور موفيت الغامض هذه الفرصة ليبتز منه المال بالتهديد ٠٠ وهو يحاول بواسطة الابنة أن يرغم الأب على الاذعان ٠٠ اننى طبعا أكاشفك بهذا يا مستر فيرمان وأسألك الكتمان التام ٠

يمكنك أن تثق بى يا مستر ديل ٠٠ والواقع ان هذا النبأ الذى ترويه لى عجيب مدهش واذا كان فى وسعى أن أسدى أية خدمة الى مس كاسيل فما عليك الا أن تأمرنى ٠ ،

نطق مستر فيرمان بهذه الكلمات فى صوت رقيق وان كان وجهه ناطقا بأشد آيات الحزن ٠

وغادر لوبين الدار ٠

الفصل الثامن

قال لوبين يخاطب خادمه حين بلغ داره :

ـ الم يزرنى احد يا يابلكنز ٠ ؟

ـ سأل عنك الكابتن سموز تليفونيا ولكنه لم يترك لك رسالة ما ٠

وابتسم لوبين وقال :

ـ مخلوق عجيب هذا الكابتن سموز ٠ ، فى الصباح أبعث اليه يا بلكنز بصندوق من السيجار مع تحياتى ٠

فقال بلكنز فى استنكار :

ـ طبعا نوع آخر غير فيرونا يا سيدى ٠ ؟

ـ بل فيرونا بالذات يا باكنز • ! اننى أعلم انه يؤثر هذا النوع • وستكون هذه الهدية سببا فى اثارة حنقه •

ـ حسنا يا سيدى •• وقد زارك سيد فى الساعة السابعة ولكنه أبى أن يذكر اسمه •• قال انه يبغى مقابلتك لأمر شخصى •• وقد انتظر برهة ثم انصرف •

ودار لوبين ببصره فى أرجاء الغرفة • ثم قال :

ـ أموقن أنت يا بلكنز من انه انصرف • ؟

ـ الواقع انى تركته فى قاعة الاستقبال • ولما عدت بعد نصف ساعة لم أجده •

وراح لوبين يشم الهواء • هناك رائحة غشيت انفه •• رائحة غريبة لا يدرى لها مصدرا •

ـ هل لك أن تصفه • ؟

الثلاثين من العمر •

ـ طويل القامة وسيم الوجه متأنق الثياب •• وفى نحو

فهتف لوبين :

ـ جميل جدا يا بلكنز • ؟ أتدرى من وصفت بهذه الكلمات • ؟ نصف سكان العالم • ! طويل •• أنيق •• جميل • ؟ فى الثلاثين من العمر • ! بديع جدا • ! وأظن أن له ذراعين وساقين أيضا • ؟

ولكن تهكمه لم يصب الهدف • !

قال بلكنز :

ـ كلا يا سيدى • ! ان له ذراعا واحدة • نعم •• أنه ابتر •• وان كنت لا أدرى ان كان ميتور الذراع اليمنى أم اليسرى •

وللمرة الثانية راح لوبين يجول بعينيه فى الغرفة • واخيرا هز كتفية بلا مبالاة وقال :

ـ سيكون لدى ما يشغلنى غدا بلكنز • فان كانت

هناك رسائل لم ارها فهاتها لكى اجيب عنها .

وحمل اليه بلكنز رزمة من الرسائل وجعل يفضها واحدة بعد الاخرى .

ـ هذه رسالة من مسز بينج هيل تدعوك الى تناول العشاء معها .

ـ انها امرأة مضجرة .. ابعث اليها بتحياتى وسلها أن تذهب الى الجحيم .

واخذ بلكنز مفكرة بما أمر به .

ـ وهذا نادى الفضيلة يبعث اليك مع تحياته بتذكرتين لحفلة افتتاحه مساء الثلاثاء القادم .

ـ شكرا .. وبعد . ؟

ـ وهذا خطاب من جمعية « اصدقاء الطفولة » انهم يطلبون اعانة مالية .

ـ ابعث اليهم بمائتى دولار .. كلا .. اجعلهما ثلاثمائة .. اهناك شىء اخر .. ؟

ـ هذا خطاب مؤشر عليه بكلمة « خاص » .

ـ اذن اقرأه على .

ففض بلكنز الغلاف .. وجرى ببصره على الرسالة ثم قطب جبينه وقال :

ـ هذا غريب يا سيدى .. ! ليس فى الخطاب الا هذه الكلمات .. !

« على من كان بيته من زجاج ان لا يقذف الناس بالحجارة ! كلمة واحدة تكفى لتحذير أرسين لوبين » .
والخطاب غفل من التوقيع يا سيدى .

ـ طبعا .. ولكن دعنى أرى الخطاب .

كان مكتوبا على آلة الكاتبة .. وقد أودع صندوق البريد فى ميدان تيمس فى الساعة الخامسة وجاء به رسول خاص .. أى انه أودع البريد عقب حديثه مع مس كاسيل بفترة وجيزة .

وابتسم لوبين وقال :

ـ ان لبعض الناس يا بلكنز فى المزاح وسائل عجيبة .

ـ طبعا يا سيدى ..

ـ وبهذه المناسبة أراك يا بلكنز قد غفلت عن ان تسدل الستائر .. الا تعلمم أنه ينبغى لمن كان بيته من زجاج ان يسدل الستائر . !

ـ عفوا ياسيدى .. ولكن بيتنا ليس من زجاج !

فضحك لوبين وقال :

ـ على بأدوات الكتابة يا بلكنز .

وتناول لوبين القلم وكتب هذه الرسالة :

« الى الدكتور موفييت

« شكرا على نصيحتك بشأن الحجارة والبيوت التى من زجاج .. أما ردى فسأقدمه اليك بنفسى » .

واودع الرسالة غلافا ودفعها الى خادمه وهو يقول :

ـ انشر هذا الاعلان فى صحيفة نيويورك تيمس. ولكن عليك ان تودعه صندوق بريد يبعد قليلا عن هذه الدار ..

تناول بلكنز الخطاب وانصرف دون ان يسأل سيده تفسيرا .

واشعل لوبين سيجارة وراح يفحص الرسالة المكتوبة على آلة الكاتبة .. ان الحروف تدل على ان الآلة قديمة والشريط بال حال لونه .. وكانت بعض الحروف متآكلة عند استدارتها .. وكان لون الشريط اخضر .

وقال لوبين لنفسه :
ـ ها قد رجعنا الى اللون الاخضر مرة اخرى ٠
ولم يكن هناك خفاء فى الهدف الذى ترمى اليه هذه الرسالة ٠

ولكن كيف عرف الدكتور موفيت ـ اذا كان هو كاتب الرسالة حقا ـ ان مارتن ديل هو ارسين لوبين ٠ ؟

حار هذا السؤال طويلا فى ذهن لوبين دون ان يقع له على جواب شاف ٠

وحين اعياه التفكير فى هذه المعضلة غادر مقعده وراح يطوف بالبيت ٠٠ انتقل من غرفة الى اخرى ٠٠ يشم الهواء شأن الكلب وهو يتتبع اثرا معينا ٠

كان يشعر ٠٠ فى شىء يشبه الالهام ٠٠ ان فى الدار شيئا غريبا ٠٠ ليس منها ٠٠ هذه الرائحة التى يشمها ٠! ما سرها ٠ ؟

واسرع يعبر الردهة ويتسمع عند الابواب ٠
واقترب من قاعة المكتبة ٠٠ ومن داخلها سمع صوتا ٠
وقال لنفسه :
ـ ترى ما الذى يجذب لصا الى المكتبة ٠ ، ان فيها طائفة من الكتب فهل اصبح اللصوص فى هذه الايام من العلماء ٠

وارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة ٠
ولكن الابتسامة ما لبثت ان غاضت ٠ وبدأ مكانها القلق ٠

فى درج سرى من ادراج مكتبــه وثائق خطيرة . وفى هذه الوثائق ما يكشف بعض اسرار ارسين لوبين . فهـل جـاء اللص يسعى فى اثر هذه الوثائق . ؟

وفى حـرص وحـذر ادار مقبض الباب . ولـكن كان للباب صرير خـافت . !

وما كاد الصرير ينبعث حتى سمع من داخل القـاعة حركة سـريعة .

ولعن لوبين نفسـه . ! لقد افسد هذا الصرير خطته . وجعل غريمه منه على حـذر .

وفى الظلمة الكثيفة التى تسـود المكان اقـترب لوبين من موضع الزر الكهربائى . ضغطة واحـدة ثم تنكشف شخصية هذا الطارق الليـلى .

وقام لوبين بهذه الضغطة . ولكن الضـوء لم ينبثق . والشخصية الحقيقية لم تنكشف .

وادرك لوبين انه ازاء خصم داهيـة . ! لقـد اخـذ الحيطة لنفسه فقطع التيـار الكهربائى من المكان انتقـاء لمثـل هذه المباغتـات .

وراح لوبين يسير فى الظلام فى خطوات لا تسمع .

واقترب من المكتب . وعنده تريث برهة مرهفا اذنيه .

وسمع صوت تنفس سـريع . !

اذن فغريمه على قيد خطوة منه أو خطوتين .

وقدر لوبين المسافة . وقفز فى الهـواء قفـزة الفهـد المتحفـز .

وسمعت آهـة . واصطـدم جسـمان . وامسـك لوبين بشىء .

ولكن هذا الشىء لم يكن الا كما فارغا . !

كم الذراع المبتــورة ٠!

وفى اللحظة التالية كان الكم الفارغ قد نفض من قبضته٠ ووثب غريمة الى ركن القاعة ٠

وابتسم لوبين ابتســامة الظفــر والانتصــار ٠ هـــذا الركن بعيد عن الباب ٠ ويبعد عن النافذتين ٠٠ انــه فخ لمن يقف فيـــه ٠

وغمغم لوبين :

ـ انك فى فخ يا صـديقى ٠٠ !

وتقدم فى الوقت ذاته خطــوات فى حذر ٠

وسمع صوتا يجيب :

ـ احذر ٠ ، سأطلق النار بلا تردد ٠ !

ـ وكيف تصيب فى الظلام ٠ !

وتنحى لوبين عن مكانه حــتى لا ينم صـــوته عليــه ٠ فيكون هدفا للرصاص واقترب من خصمـــه ٠٠ وكـــان يسـمع صــوت تنفســه فى جلاء ٠

وصاح الآخــر :

ـ مكانك ٠ ! لقــد أنذرتك ٠ !

ووثب لوبين الى الركن وقد ســدد ضربة فى الظلام ٠

وفى الوقت ذاته ٠٠ وبنفس الســرعة ارتد واثبــا الى الخلف ٠٠ وقد اعماه ضوء اخضر غمر الغرفة بغتـــه ٠ !

وتجاوبت القاعة باصداء ضحكة هازئــة ٠

وراح لوبين يـدور فى ارجاء الغرفة بعينيه باحثـــا عن ذلك الذى يتكلم ولا يرى ٠ !

انه يســمع صوتا ولكنه لا يرى صاحبه ٠ !

وصاح الصــوت :

ـ خطوة الى الوراء .. عجل والا . !

وتراقص كل شيء أمام لوبين .. الضوء الاخضر الباهر للبصر . ! والمقاعد الخضراء . كل شيء كان يتحــــرك فى فيض من الضوء الاخضر .

وفى غمرة هذا الاضطراب وثب الى ذهنه اسم الدكتور موفيت . صاحب هذا الضوء الاخضر لا يمكن الا ان يــكون الدكتور موفيت . !

وبغتة ســمع ضحكة هازئــة .. واعقبها لكمة اســتقرت فوق فكة .. ثم لكمة ثانية .. ثم ثالثة .

كانت تأتيه اللكمات من حيث لا يدرى .

وترنح لوبين .. وهو الى الارض ..

وانطفأ اللون الاخضر .. وسادت الظلمات من جديد .

الفصــل التــاسع

فى صباح اليوم التالى كان ارسين لوبين يقــرع الجــرس فى بيت مستر فيرج كاســيل .

كان فكه متورما من اثر اللكمات التى انهالت عليه .. ومع ذلك فلم يخجله ان يطلب لقــاء الحسناء اديل اذ أى عــار فى ان يدمغه غريم من طراز الدكتور موفيت . ! ؟

واقبلت اديل تحييه وعلى شـــفتيها ابتســامة لطيفــة مشرقة . ولم يكن فى خطـــوط اليأس البــادية تحـــت عينها ما نال من جمالها .

وتأملت اديل وجنته المتورمة وقالت :

ـ أوه .. ما هذا .. ؟ هــل ..

ولكنها ما لبثت ان امسكت وقالت :

ـ مستر ديل .. ! دعنى اقدمك الى صديق عزيز من اصدقائى .. مستر بول انورث .

وفطن لوبين للمرة الاولى الى الشاب الذى جاء فى أثر الفتاة ..

ونظر اليه لوبين .. الفاه طويل القامة وسيم الوجه فى عنفوان الشباب وبغته .. وثبت الى ذهنه الاوصاف التى ذكرها بلكنز عن الزائر ذى الذراع المبتورة : طويل القامة .. وسيم الوجه .. انيق الهندام .. فى نحو الثلاثين .

لقد كانت هذه الاوصاف جميعا منطبقة على بول انورث اشد الانطباق .

ولقد وقف بول مستندا الى رف الموقد يتأمل لوبين فى نظرة فيها تحد .. بل فيها عداء .

ونظر لوبين الى يده اليمنى .

كانت اصابعة طويلة .. نحيفة .. اشبه بأصابع النساء .. ومع ذلك فقد وقع فى روع لوبين ان هذه الاصابع اللينة النسائية يمكن فى بعض الاحيان ان تستحيل اصابع من فولاذ تسدد اللكمات الساحقة .

على ان الشىء الذى راع لوبين .. واذهله .. هو ان كم الذراع اليسرى كان خاليا .

لقد كان بول انورث مبتور الذراع .. !



راحت اديل تنقل بصرها بين الرجلين كأنما ادهشها تحفظ لوبين ونفور بول .

وارتسمت على شفتيها ابتسامة وقالت :

ـ انكما ستصبحان صديقين . ومن الخير ان تبدأ بينكما الصداقة منذ الآن .

فقال لوبين محاولا ان يخفف من توتر الموقف :

ـ كلانا خجول حيى .. فأمهلينا بعض الوقت ..

فتثاءب بول امعانا فى الزراية وقال :

كلا .. انا لست بالحيى الخجول .. ولكن الصداقة ليست بالشىء الذى ينمو عاجلا . انها أشبه بالموسيقى البطيئة .

فنظرت أديل الى الرجلين فى دهشة .

ثم قالت لتلطف الموقف :

ـ سأعزف لكما قطعة موسيقية . فقال أنورت :

ـ لا جدوى من ذلك .. ان الموسيقى تهدىء من ثورة الوحش الهائج ولكنها لن تزيل هذا التورم الذى يبدو فى فك مستر ديل ..

فقالت أديل فى صوت حاد تلومه :

ـ بول . هذا كثير .. أرجوك يا مستر ديل أن لاتعيره التفاتا .. انه يبدو فى هذا الصباح متجهما على غير عادته لقد تلقى أنباء سيئة من سمساره المالى .

فقال لوبين وفى نبراته تهكم غير جاف :

ـ هذا شىء يؤسف له . والحق ان السماسرة واللصوص جميعا سواء فى اثارة الأنباء السيئة .

وتثاءب أنورث . ونظر فى ساعته ثم قال :

ـ آه .. هذا يذكرنى أننى على موعد مع رجل فيه القليل من هذا وذاك . ! نصف لص ونصف سمسار . !

أرجو يا مستر ديل أن يزول هذا التورم عاجلا .

ثم غادر الغرفة وعلى شفتيه ابتسامة هازئة .

ومشت أديل فى أثره لتشيعه حتى الباب . وحين عادت كان وجهها متضرجا احمرارا وعيناها متالقتين .
وأقبلت على لوبين تقول :
ـ لقد تمنيت أن تتوثق بينكما صلات المودة . ولكـــن بدلا من ذلك كان سلوككما منطويا على العداء والنفور .
وابتسم لوبين وقال :
ـ لم تكن المسألة مسالة عداء ونفور . كل ماهنالك ان كلا منا لم يكن اليوم على حال تهيء له عقد صداقات جديدة .. فانا أشكو من فك متورم ... وهو يشـــكو من خســائر ماليــة .
ولكن هذه الحجة بدت فى نظرها واهية فسألت :
ـ هل قابلت مستر انورث من قبل ؟
فقال دون أن يكون كاذبا :
ـ اننى لم أر وجهه الا هذا الصباح .
ـ أرجو اذا ما التقيتما مرة اخرى أن تتصادقا ..
المسألة هى أننى وبول سنتزوج قريبا .
واحنى لوبين رأسه قليــلا .
لقد أحس بموجة من الياس تطغى عليه .
ها هى ذى مأساة جديدة توشك أن تتراءى فى الأفق .
وقالت أديــل :
ـ من عجب ان الناس لا يحبون بول للوهلة الأولى بــل وينفرون منه انه يبدو صلفا متعجرفا .. ولكنه فى الحقيقة ليس كذلك . واننى موقنة من انك ستحبه حــين تتوثق بينكما أواصر المعرفة .
فغمغم لوبين فى تردد : ـ آه .. طبعا . ! طبعا . !
ثم مالبث أن أردف :

ـ وبهذه المناسبة .. مامدى ما يعرفه مستر انورث . ؟

ـ لا شىء .. طبعا كان ينبغى أن أكاشفه بكل شىء .. ولكننى لا أستطيع . ! لا أستطيع .

ولكن لندع هذا الآن . أولى بك ان تحدثنى عن السر فى هذا الفك المتورم .

وراح لوبين يروى لها ما حدث .

ولكنه لم يقل شيئا عن الكم الفارغ والزراع المبتورة . كان لا يزال يرجو أن لا تكون هناك صلة بين بول وهذا الطارق الليلى الخفى . !

الدراع المبتورة .. والقمامة التى وصفها بلكنز . !

هذه قرائن دامغة قوية ..

ومع ذلك فقد كان يتمنى أن تنهار هذه القرائن .. رحمة بهذه الفتاة المسكينة .. هذه الفتاة التى يذكره وجهها بوجه عزيز عنده .

وحين فرغ لوبين من قصته غمغمت الفتاة :

ـ هذا غريب . ! ضوء أخضر .. صوت خفى .. هذه نفس التجربة التى مرت بى .

وتريثت برهة ثم قالت :

ـ هذا الطارق الليلى لا بد أن يكون هو الدكتور موفيت . !

وبعد سكتة قصيرة عادت تقول :

ـ ولكن ما الذى كان يفعل فى مسكنك . ! أى شىء كان يبغى . ؟

ـ كان يبحث عن شىء طبعا .. أوراق فى الغالب :

ـ أوراق . ؟

ـ نعم .. فلو أنه كان حسن الحظ وحالفه التوفيق

لوقع لوبين وثائق خطيرة تكشف للناس أن مارتن ديل هو أرسين لوبين .

ـ .. اذن فهو يسعى الى اقتناص معلومات يستطيع بها أن يبتز منك المال بالتهديد ؟

ـ كلا .. وانما هدفة الوحيد فيما اعتقد هو أن يخيفنى فى الوقت الحاضر على الاقل .. انه يريد أن يقصينى عن الاهتمام بمسألة أبيك حتى لا افسد بتدخلى خطته .. انه يخشانى .. فلم ير وسيلةلا قصائى الا بسرقة هذه الوثائق وتهديدى بافشائها ان لم أكف يدى .

ـ واكن خبرنى .. كيف عرف الدكتور موفيت انك مهتم بهذه المسالة .. كنت احسب الامر سرا مكتوبا . !

ـ لا ريب أنه أطلق فى اثرك من يتعقبك .. ومن الطبيعى بعد الحديث الذى دار بينكما اول أمس ان يهمه ان يعرف بمن تتصلين .. خشية انتمضى بالنبأ الى رجال البوليس .

ولا شبهة عندى فى انه كان هناك من يرقبنا بالأمس ونحن جالسان فى لحديقة نتبادل الحديث .. هذا الى أن اليكسون يعرف أننى مهتم بهذه المسألة .

ـ اتعنى حارس البيت رقم ٢٦٢ بشارع بانك . ؟

ـ نعم .. فقد تحدثت اليه بالأمس اذ داخلتنى الريبة فى هذا الرجل . وقد صدق ظنى فيه .

ـ وكيف عرفت . ؟

ـ ذكرت أمامه بغتة أمرا او امرين فعراه اضطراب شديد .. فكان هذا اصدق دليل على صلته الوثيقة بالدكتور موفيت . ولا ريب أنه اتصل بالدكتور عقب انصرافى مباشرة وانباه بما حدث .

فابتسمت الفتاة وقالت :

ـ كل هذا جائز .. ولكن كيف عـرف الدكتور موفيت أن مستر مارتن ديل هو أرسين لوبين . ؟

ـ آه . ! عند هذا وتتملكنى الحيرة . ! انى لا أجـــد تفسيرا لهذا الاطلاق .

الفـصل العـاشر

كانت الساعة قد أوفت على الثانية بعد منتصف الليل .

وكان الشطر الاكبر من شارع بانك قـد هجع وآوى الى الفراش . فما كنت ترى فيه ـ على طوله ـ الا نوافـــذ قليلة متناثرة هنا وهناك .. يشـــع الضوء منها .

وكان الظلام يسود البيت رقم ٢٦٢ ظـلام كثيف شامل حتى لاتكاد العين تتبين فيه شيئا .

وبغتة .. بتــر هذا الســكون الشامل . صوت خافت لا يكاد يسمع . صـوت منشار يجـــرى على قضيب من الحديد وكان صادرا من ناحية النوافذ الخلفية للبيت .

ودام الصوت بضع دقائق ثم ســـكن . وأعقبه صوت آخــر . صوت خشب يصر كأنما يرفع نافذة من مكانه .

وان هى الا دقائق أخرى حتى سكن الصوت الجديد .

وســـاد المكان ســـكون شــامل كأنما لا يجرى هنــاك شىء مــا .

ولكن .. لـــو أن هناك عيونا تخترق ببصرها النافذ حجب الظلام لرأت شـــبحا رابضا عنــد النـافذه . يعمل حينا ويسكون حينا لكى يرهف السمع حتى يمســتوثق من أن ليس هناك من يمكن أن يباغته

وبدأ كل شيء آمنا يدعو الى الاطمنان ·

وبعد لحظات كان هذا الشبح قد تخطى حافة النافذة ووثب الى داخل البيت ··

ومن مصباح جيب صغير انبعث خيط ضئيل من النور ·

ومن وراء هذا الضوء كان أرسين لوبين كان مقوس الظهر ·· يتظاهـر بالعرج فى سيره ···

وفى يديه قفاز وعلى عينيه نظارة ذات اطار سميك ·

راح لوبين يجيل أشعة مصباحه الكهربائى فى أرجـاء المكان حتى استقرت على نقطة معينة من الجدار الخشبى الذى يدور بقاعة المكتبة ·

تلك النقطة بعينها التى استرعت انتباهه حـين كـان واقفا يتحدث الى فيرمان واليكسون ·

هذه النقطة تبدو أشبه بثقب صغير فى الاطار الخشبى ·

اقترب من هذه النقطة التى أثارت ريبته وراح يفحصها·

كان الاطار متقن الصنع · اما هذا الجزء بالذات فبدا كانما عفا عليه الزمن وأدركه البلى · ولو أن اليكسـون فطن اليه لبادر الى اصلاحه فورا ·

وفى هذا الثقب الذى يبدو أنه من أثر البلى ·· دفـن لوبين نصل مبراته ·

وأفلتت شفتاه آهة استغراب خافتة ·

ما كاد للنصل يستقر فى جوف الثقب حتى تحـرك اطار الجدار الخشبى وانكشف عن فجوة صغيرة تتسـع لليد وعلى الفور · دس لوبين يده فى الفجوة ·

وراحت أصابعة تجوس خلالها ·· وتتحسس كل موضع منهـا ·

وأحست أصابعه شيئا ما ·· ! وسرت فى مفاصله رعدة خفيفة · رعدة الرجل الذى عرف ما لمس ·

وأبرز أصابعه فاذا فيها عقد من اللآلىء .

راح يحملق في العقد وقد فتنه جماله .. وسناء أحجاره .. وبراعة صقله .

نظر الى العقد طويلا .. لا نظرة النهم الشره .. وانما نظرة الفنان الذى يروقه كل ما هو جميل .

انه لم يأت الى هذا البيت يسعى في أثر الغنائم .. ولكن ما حيلته اذا كانت الاقدار قد شاءت أن تدفع بالغنائم الى طريقه وترمى بها عند أصابعه .. على غير انتظار !

عندما رأى الثقب فى الليلة الماضية وهو يتحدث الى فيرمان خطر له أن هذا الثقب قد يكون مفتاح مخبأ سري .

وعول على أن يعاود زيارة البيت مرة أخرى ليتبين حقيقة هذا المخبأ .

لم يكن يتوقع أن يجد فيه عقودا من اللآلىء .. وانما كان يرجو أن يجد فيه وثائق تميط اللثام عن سر الديكتور موفيت ، أو أن يجد فيه تلك الوثائق المريبة التي يتوعد الدكتور مستر كاسيل باذاعتها .

ولكن هاهو ذا .. بدلا من الوثائق المنشودة .. يجد هذه اللآلىء الباهرة .

وافلتت شفتاه ضحكة قصيرة . وأودع العقد جيبه .

ومن جيب آخر أخرج بطاقة كتب عليها هذه العبارة :

« يعاد اليك هذا العقد بشروط خاصة ستعرض عليك فى الوقت المناسب .

ثم ضحك مرة أخرى وأودع البطاقة المخبأ السري .

غدا .. حين تنكشف هذه السرقة .. سيقرض الكابتن سمرز .. على أسنانه غيظا .. وسيثور الدكتور موفيت غضبا .. أما أديل فستبتسم فى وجه لوبين ابتسامه تبعث الحياة فى قلبه .. والذكريات فى ذهنه .

وبغتة أطفأ مصباحه الكهربائى .. وجمـد الى جانب الجدار .. وراح يرهف السمع .

من أحشاء الظلام سمع صوتا . نذيرا بالخطر . !

كانت القاعة ساكنة .

وفى خطوات خفيفة ســار الى الباب الخلفى . لقـد تركه مفتوحا كما ترك النافذة المطلة على الفنـاء مفتوحة حتى يســهل عليه الفرار .

وبلـغ البـاب .

استقرت يده على المقبض وأداره .

وأفلتت شفتاه غمغمة غيظ وغضب .

كان الباب مغلقا .. بالمزلاج من الناحية الأخـرى . !

وهكذا أخذ عليه خط الرجعـة .. من جهـة واحــدة على الأقل .

ووثب مسرعا الى النافذة التى كان قد تركها مفتوحة..

رفع المصراع الخشبى قليلا . ولكنه ما لبث أن رده مكانه . فقد رأى أمامه وجها يحملق فيه . ! وغمغم :

ـ حوصرت فى الفخ .

الفصل الحادى عشر

وجمد فى الظـلام ترقبـا للخطـوة التالية من عدوه .

وسمع حركة خفيفة عند الباب . ! ها هو عـدوه يوشك أن يدخل .

فمن يكون ياتــرى . ؟

الكابتن ســمرز . ؟

الدكتور موفيت ٠ ؟
شرطى هذه المنطقة ٠ ؟
وفى اللحظة التالية جاءه الجواب ٠
فتح البـــاب دفعه واحدة ٠٠٠ وفى وجهـــه انبثـــق ضوء مصباح كهربائى قـــوى ٠٠
وعلى أشعة هـــذا المصـــباح عرف لوبين أن غريمه انما هو الكابتن سمرز ٠٠ لقد عرفه براسه الضخم وســـاقية القصيرتين ٠
وكان فى يده مسدس مصوب الى لوبين ٠
ولكن سمرز لم يكن وحـــده ٠ كان خلفه مستر فيرمان والى جانبه اليكســـون وعلى قيد خطـــوة منهما أحـــد رجال الشرطة فى زيه الرسمى ٠
وحبس لوبين أنفاسه ٠
لو أنه كان حيال سمرز وحده ٠ أو حيـــال الشرطى ٠ لهان الأمر ٠ أما وهو ازاء أربعة أشخاص فكيف الســـبيل الى الخلاص ٠٠ ؟ كيف الســـبيل ٠ ؟
وتقدم اليه سمرز خطوة وقال :
ـ اضىء النور من فضلك يا مستر فيرمان ٠
وتقدم فيرمان صـــوب الزر الكهربائى ٠ فى مشـــيته المتخـــاذلة وبوجهة اليائس الحزين ٠
وان هى الا لحظة حتى انبثق الضوء وغمر المكان ٠
وقال سمرز مخاطبا الشرطى :
ـ احرس الباب ياكاريجان ٠

واتجه الشرطى الى الباب واسند اليه منكبين عريضين ٠
وكان الخوف باديا فى وجه اليكسون وسيده ٠
ودس سمرز مصباحه في جيبه ٠ واشتدت اصـابعه على مقبض مسدسه وراح يلقى على لوبين نظرة فاحصة ٠
رأى أمامه عجوزاً محدودب الظهر فى ثياب عتيقة لا تلوح عليه أمارات الشر وانما يبدو اشبه بالفلاسفة السذج ٠
وانفرجت شفتاه عن ابتسامة عريضة وقال :
ـ جميل جدا ٠ ! انك اعجوبة وسط هذه التحـف النفيسة ٠ تنكر بديع ٠ ولكنك لن تستطيع أن تخدعنى ٠ اننى اعرفك حق المعرفة يا مستر مارتن ديل ٠ !
فقال فيرمان فى دمش :
ـ مستر ديل ٠٠ ! مستر ديل ٠٠ ! السيد الذى زارنى فى الليلة الماضية ٠٠ اتعنى ٠٠
فقال سمرز :
ـ نعم ٠٠ نفس الزائر ٠٠ ولكنه الآن متنكـر ٠٠ هذا كل ما هنالك ٠ !
وحملق فيرمان فى الكهل الماثل امامه ٠ وقال :
ـ ولكن الآخر كان أطول قامة ٠٠ وكان وجهـه ٠٠
فقال سمرز مقاطعـا :
ـ هذا صحيح ٠٠ ولكن مستر مارتن ديل اعجوبة فى مقدرته على التنكر ٠٠ وفى هذه المرة لن يفلت من يدى ٠
وتكلم ارسين لوبين ٠٠
كان حديثه فى صوت منخفض ٠٠ ونبرات تختلف ٠٠ تماما عن نبراته المعروفة ٠

قال : أتعـرف يا سيدى أننى لم أفهم حرفـا واحدا مما تقولون . ! لن أفلت من يدك . ! ما معنى هذا ..
فقال سمرز :
ـ انك تفهم حق الفهم ما أعنى . لقـد انتهت أيــام الانتصار ياديل . نعم .. هزات بي مـرارا .. وضحكت منى مرارا . ولكن حان اليوم أو أن الهزيمة . ! لقـــد قبضت عليك متلبسـا . !
فقال لوبين : ـ متلبسـا . !
وراح يقلب يديه الفارغتين وهو يقول :
ـ متلبسـا . ؟ يالها من فكرة غريبة .
فقال سمرز باسما :
ـ وستزداد غرابة من لحظة لأخـــرى . !
وألقى نظرات عجلى على المخبـــأ السرى فى الجدار وقـال :
ـ من فضلك يا مستر فيرمان ابحث عن جواهرك وانظر اذا كانت لا تزال مكانها .
وتقدم فيرمان الى المخبـــأ .. ودس فيه يـده . ثم هتف : ـ أختفى العقد . !
فضـك سمرز وقـال :
ـ طبعا . ! وهذا ما كنت أتوقع . ! وهذا ما كنت أعنيه ياديل حين قلت اننى أخذتك متلبسا .
وتقدم اليه خطوة أخـــرى ومسدسة فى يده وقال :
ـ لا مهرب لك . !
فقال لوبين : ـ لامهرب لى .. من أى شىء .
ـ دع عنك المرواغة فهى لا تجديك .. مستر فيرمان أيوجد فى المخبأ السرى شىء آخـــر . ؟

وللمرة الثانية غابت يد مستر فيرمان فى جوف المخبأ السرى ثم برزت وفيها بطاقة صغيرة . قال : هذه بطاقة تحمل اسمه . وعليها كتابة بخط يده .

فقال سمرز فى استغراب :

ـ كتابة بخطه ! هذا شىء جديد ! وماذا جاء بهـا ؟

ـ « ستعاد اليك مجوهراتك بشروط خاصة تعرض عليك فى الوقت المناسب » .

وضحك سمرز وقال :

ـ ستعاد بشروط خاصة .. ؟ هيه .. ! تماما .. ! وهذه الشروط هى ان تزج فى السجن . ! تلك أول مرة يبدل فيها ارسين لوبين انذاره المطبوع . والآن .. اين اللآلىء .. ؟ ريب انها فى جيبه .

كاريجان .. الزم الباب و حرسه جيدا .. مستر فيرمان .. ارجوك ان تفتشه جيدا . اما انا فساظل مصوبا اليـه مسدسى .. انه رجل ماكر .

وتقدم فيرمان خطوة الى لوبين وهو يقول :

ـ اذا كان هذا الرجل هو مستر مارتن ديل الذى التقيت به هنا بالامس فمحال ان اصدق انه لص . ! ان لمستـر ديل مظهر النبـلاء .

فقال سمرز فى اصرار : ـ فتشه من فضلك .

وهز فيرمان رأسه فى بطء .. وتقـدم خطـوة صوب لوبين .

وفى نفس اللحظة ارتد لوبين خطوة الى الوراء ووقف خلف المنضدة الكبيرة .

وقال فى تذمر : ـ انى احتج على هذه المعـاملة . ! انك تلقبنى باسـماء عجيبة لا اعرفها وتلصق بى تهما شائنة .

وهذا اعتداء ياسيدى .. اهانة لا ارتضيها .

فقال سمرز فى لهجة تدل على نفاد الصبر :

- كفى هراء .. الا ترى انـك وقعت فى الفـخ . ؟ ان هذا الانكار لا يجديك .. والتهويش عبث لا قيمة له.. انـك تضيـع الوقت سـدى .. ومع ذلك .. فيمكننا ان نفتشك فى مركز البوليس اذا شـئت . انك سـتزج فى السجن يا صديقى بتهمة القتـل .

- القتل . ! اتراك جننت . ؟ لعلك تهذى . ؟ من الذى قتـل . ؟

- مسز فيرمان .. وانت تعرف هذا طبعـا .. لقـد كنت موجودا فى هذا البيت فى الليـلة التى قتلت فيها انسيت علامة السـيجار . ؟

وابتسم لوبين . !

أيريد سموز ان يقدمه الى الكرسى الكهـربائى استنادا الى عـلامة سيجار . ؟

ومضى سـمرز يقـول :

- ولكن خـبرنى .. كيف عرفت ان اللآلىء فى هـذه الفجوة من الجدار . ؟ انك لم تلبث فى الغرفة الا دقائق معدودة فكيف اهتديت اليها بمثل هذه السرعة . ؟

ولبث لوبين صامتا لا يجيب .. وزمجر سمرز وقال :

- هيـه . ! انك لا تحفل بالاجـابة على سـؤالى . ؟ اذن دعنى انبئك بشىء غاب عنك .. بالامس .. بالامس فقط .. عثرت على العقد فى هذا المخبـا وقد اريتـه لمستر فيرمان فقرر انه عقد زوجتـه .

وقطب لوبين جبينـه .

اذن فقد اخطأ في استنتاجاته .. اذن فهذا ليس بعقـد

الدكتور موفيت وانما عقد الزوجة المقتولة .

ونظر الى مستر نيرمان .. ورد اليه هذه النظرة فى غضب وحنق . وقال :

ـ ان الجواهر لا تعنينى .. انى لا احفل بها .. وانما ريد القاتل . ؟ نعم .. ينبغى ان ينزل القصاص بالقاتل

وقال لوبين فى صوت هادىء :

ـ انك مخطىء .. إقسم اننى لم اقتل زوجتك . !

فقال سمرز :

ـ ذن كيف عرفت مكان المخبا . ؟ منذ اربعة اعوام. حين اختفت مسز فيرمان كان العقد معها فلا ريب انها كانت تتحلى به فى الليلة التى قتلت فيها . الليلة التى تركت انت فيها علامة السيجار فى هذا البيت . ! نعم .. كان العقد معها حين قتلت .. فاهتداؤك الى المخبأ السرى فى خلال دقيقة واحدة عقب تسللك من النافذة دليل على نك أنت القاتل .

واسترسل سمرز يقول :

ـ لقد اهتديت الى سائق السيارة التاكسى الذى أتى بمسز فيرمان الى هذا البيت فى ليلة مصرعها .. لقد قرر انه رأى العقد فى صدرها . ولا ريب انها قتلت بسبب العقد .. ليس هناك دافع آخر .. لقد تعقبها القاتل الى هذا البيت .. ومن المحتمل انه لم يكن ينوى ان يقتلها .. ولكن الأمور تطورت فجأة وأفلت لزمام من يده .. صرخت مستنجدة . او قاومته . أو أى شىء من هذا القبيل .. فما كان منه الا ان قتلها .. ثم انتزع العقد من جيدها وهم بالفرار . ولكن شيئا ما باغته . شيئا لا أعلم ماهيته حتى الآن .. فارتد على اعقابه .

وللقتلة فى العادة شـــذوذ عجيب .. وقد يقـــدمون على اعمـــال غريبـــة .. هذا هو ما اقـــدم عليه قاتـــل مسز فيرمان .

العقد فى جيبه .. وطريق الفـــرار مســدود مقطوع. فماذا يفعـل ؟ !

وثب الى قاعة المكتبـــة . واخفى العقد فى ثقب الجدار وهو يمنى النفس بان يعود لأخذه فى ليلة اخرى .
ثم ابتسم ســمرز وقال متابعا الحديث :

ـ وقد عــاد الليـــلة . ! ولكنــه لم يكن يعــرف اننى كنت فى انتظـــاره .. عنــدما عثرت على العقـــد بالامس اقترحت على مستر فيرمان ان نودعه مكانـــه ونراقـــب البيت .. اذ كنت واثقـــا من ان القاتل ســيعود مرة اخرى لاسترداده وكانت هذه عندى اضمن الوســائل لاقتنـــاص القـــاتل .. وها قـــد صدق ظنى . !
والآن هل لك ان تنبئنى كيف عرفت أن اللآلىء موجودة فى هذا المخبـــأ . ؟
فابتســـم ارســين لوبين وقال محتجـــا :

ـ ولكننى لم عـــترف بان اللآلىء فى حـــوزتى . ! انك توجه الى اســئلة عجيبة فدعنى اذن طـــرح عليـــك سؤالا واحدا . كيف عرف القـــاتل ان فى هذا الجدار مخبأ سريا يمكن ان يودعـــه العقـــد . ولقـــد قلت انه اخفى العقـــد هنا لكى يبحث عن المخبأ فكيف اذن اســتطاع أن يجـــد هذا المخبـــأفى لحظة خاطفة . ؟

فلم يرتبك ســمرز أمام هذا السؤال وانما قال فى بساطة:
ـ أوه . ان الجـــواب ســـهل هين .. ان لأرسين لوبين

حاسة قوية خاصة تجعله يهتدى سريعا الى ما يعجز عنه الكثيرون ٠ !

فابتسم لوبين وقال :

ـ انك تطرية كثيرا ٠٠ وسؤال آخر من فضلك ٠٠ ؟ قلت ان شيئا افزع القاتل فجعله يركن الى الفرار ويتخلص من اللآلىء ٠ فكيف عرفت هذا ٠٠ ؟ انك لم تقل لنا ما الذى أفزعه ٠ وانما ذكرت الأمر لكى تقدمم الينا نظرية محبوكة ٠

ولبث سمرز صامتا لا يجد جوابا ٠ ! وبدأ الشك فى عينى فيرمان وغمغم :

ـ انى أرى فى قوله بعض الصواب ٠ اخشى يا كابتن سموز ان تكون نظريتك قد انهارت ٠ الا اذا استطعت ان تبرهن على انه كان لدى القاتل من الاسباب ما يحمله على المبادرة الى الفرار واخفاء اللآلىء ٠

فقال سمرز :

ـ ان نظريتى سديدة ليست فيها ثغرات على الاطلاق ٠ ان الشرطى الموكل بهذه المنطقة يعرف أن البيت خال لا يقيم فيه سوى الحارس ٠ وكان من عادته كلما طاف بالبيت ان يعالج الأبواب الخارجية ليطمئن الى انها موصدة ولعل هذا هو ما افزع القاتل ٠

ثم ابتسم واردف وهو يشير الى لوبين :

ـ ومع ذلك فالأهم من هذا ان يفسر لنا هذا السيد كيف اهتدى الى مخبأ الجواهر بمثل هذه السرعة ٠٠ ؟

فقال لوبين فى بساطة :

ـ يمكنك إن توجه هذا السؤال الى الدكتور موفيت ٠

فقال سمرز مزمجرا : ـ الدكتور ٠٠ من ؟

فانبرى فيرمان يقول :
ـ ان الأمر يبدو عجيبا جدا .. ان مستر ديس الذى حضر بالأمس انما طرق الباب لكى يسأل عن الدكتور موفييت .. فاذا كان هذا السيد هو نفس مستر ديل الذى جاء هنا بالأمس فقد اصبح واضحا ان هذا السؤال انما كان مجرد ذريعة .

فقال سمرز فى يقين :
ـ طبعا . ! لقد جاء بالأمس متوسلا بهذه الحجة الواهية سعيا وراء استرداد الجواهر .
ثم تحول الى الشرطى وقال :
ـ كاريجان .. أهذا الباب موصد . ؟
ـ نعم يا سيدى .
ـ اذن ضع المفتاح فى جيبك وتعال هنا .. سنبت فى هذا الأمر عاجلا . اخرج مسدسك وتهيأ ..
واخرج الشرطى مسدسه الضخم من جرابه واتجه الى المنضدة التى التف حولها الآخرون .
وضاقت عينا لوبين وقد أدرك ان الخطر قد اشتد .
ومن احدى نواحى المنضدة اقترب منه سمرز .. ومن الناحية الأخرى جاء كاريجان .
اما ديكسون فكان واقفا عند الباب .
وصاح سمرز : امسكه يا كاريجان .
فالقى الشرطى يده الثقيلة على ذراع لوبين .
ولكن لوبين كان اسرع منه حركة .. اذ وثب مبتعدا
ولكن لوبين كان أسرع منه حركه .. اذ وثب مبتعدا
الى ركن القاعة . وقال سمرز مزمجرا :
ـ ايها الأحمق . ! ما الذى ترجو ان تجنيه من وراء هذا . ؟ ضع الأصفاد فى يدية يا كاريجان . !

واقترب كاريجان من لوبين ·· والقيد الحديدى فى احدى يديه ·· والمسدس فى اليد الأخرى !·
ولم يعبأ لوبين بكاريجان ومسدسه ·
ومشى فى خطوات بطيئة صوب سمرز ·· ولم يقف الا حين لمست فوهة مسدس سموز صدره · وقال :
ـ قبل ان ترتكب الغلطة الكبرى فى حياتك يا سموز دعنى ارشدك الى قاتل مسز فيرمان · !
وزمجر سموز لاعنا ·· وتقدم اليكسون الى الامام بضع خطوات ··
وفى نفس اللحظة كان لوبين قد وثب وثبة سريعة ·
أمسك بذراع اليكسون ودفعه صوب سمرز حتى كادا يلتصقان وهتف به : ـ هاك هو القاتل · انظر اليه · !
وحال اليكسون أن يتملص ·· ويقاوم ·· ولكن قبضة لوبين على ذراعه كانت اشبه بانطباق كماشة من فولاذ ·

وقال سمرز مغمغما فى صوت الماخوذ :
ـ هذا هو القاتل · ؟ كلا ·· محال · ! هذه خدعة يا ديل · ! خدعة لن تجديك · ! انك تحاول ان تكتسب وقتا ·

وكان لوبين لايزال ممسكا باليسكون ·· لقد الصقه بسمرز حتى اوشك انفاهما ان يحتكا ·
وارسل لوبين بصره الى فيرمان · وكان هذا واقفا كالمشدوه يرقب ما يجرى فى ذهول ·

وهمس لوبين فى ادن اليكسون بصوت خافت يستطيع سموز ان يسمعه : ـ حدثه عن مس كونواى · !
وكف الخادم عن النضال ·

كانت هذه المهمسة اشبه بسحر قيد حـركته أو حرمه القدرة على المقاومة وبدت فى عينيه امـارات الرعـب ..
ولاح ان ضميره يعذبه .
وحملق الكابتن سـمرز فى وجه اليكسون .
كان مرتابا .. شاكا .. أما الآن فقد بـدأت شـكوكه تنهـار .
لقد بدأت لوساوس تخالجه .. وراح يسـائل نفسـه عن السـر فيما عـرا اليكسون . !
وراح سموز يرقب الخـادم .. كان يحاول أن يقـرأ سره فى عينيـه .
وفى خلال ذلك كان ارسين لوبين يحاول ان يغتنم فرصة سـانحة للفـرار .
هاهو ذا قد اسـتطاع ان يصرف الانظـار عنه الى سواه.
رفع يده .. وفى عنف دفع رأس اليكسون الى الامـام فاصطدم برأس الكابتن سمرز أصطداما شـديدا . وفى نفس االلحظة امتدت يـده فانتزعت المسـدس من يـد سمرز المتراخية .
وفى حركة سريعة ارتد الى الوراء .. على حين ترنح سمرز من أثر الصدمة وانطلقت من صدرة آهة متوجعة.
ورفع سمرز يـدة يمسح الـدم الذى نزف من أنفـة .. على حين نهض اليكسون من سقطته متوجعا .
أما كاريجان فقد لبث دقيقة كاملة مذهولا وقد اخـذته المباغتة التى لم يكن يتوقعها .
وانقض كاريجان على لوبين .
ولقـيه هـذا بضحكة هازئة .. وفى حـركة سـريعة تنحى قليـلا .

واذا لم يجد كاريجان الهدف الذى رمى بنفسه عليه ، كان محتوما ان يصطدم بالجدار .

وفى اللحظة التالية كانت يد لوبين قد امتدت الى الجدار فاطفأت النور وساد الظلام .

وصاح سمرز : ـ الباب . ! لا تدعه .. !

ولم يتم عبارته . !

قطع عليه الحديث صوت سقوط جسم فى الخارج .. ثم اضىء النور من جديد وسمع سمرز صوتا من الخارج يقول : ـ لقد قبضنا عليه . !

وهتف سمرز هتاف الابتهاج وطار الى النافذة .

وعلى قيد بضعة امتار .. وعلى ضوء مصباح الطريق الخافت رأى شرطيين يدفعان بينهما اسيرا .

وقال احد الشرطيين فى لهجة انتصار :

ـ لقد قبضنا عليه عندما قفز من النافذة .

وتخطى سمرز سياج النافذة وقفز الى الطريق .

ثم تقدم الى الشرطيين ونظر الى الاسير .

اكفهر وجهه وغمغم :

ـ يا للشيطان .. ! ليس هذا هو ارسين لوبين .. !

انه الحارس واليكسون .. انطلقا فى اثر لوبين .. !

ثم ما لبث أن اردف :

ـ ولكن كيف وثبت من النافذة يا اليكسون .. ؟

ـ اننى لم اثب .. !

ـ اذن .. ؟

ـ لقد رمانى احدهم . دفعنى دفعا حتى سقطت فى الطريق .. !

وعرف سمرز ان لوبين هزا به مرة أخرى .. رمى

اليكسون فى الطريق حتى يهرع اليه الشرطة وينصرف سمرز الى ملاحقته ظنا منه انه لوبين دون ان يفطن الى ان لوبين قد اتخذ طريقا آخر .. !

فى الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم التالى كان الكابتن سمرز يدخل مطعما فى ميدان واشنجتون .

والى مائدة منعزلة تقع فى مؤخرة المطعم.. جلس وهو بادى الحنق . واقبل الجرسون يحييه فقال له عابسا : .

ـ حساء .. قهوة .. دجاجة .. واسرع .. !

وجىء له بالطعام .. وراح يلتهم ما امامه فى وحشية كانما ينتقم منه .

وفجأة رفع بصره اذ سمع صوتا يقول :

ـ أهذا أنت يا سمرز .. ؟

حملق سمرز فى محدثه .. وقد كادت عيناه تبرزان من محجريهما ..

وقال سمرز : ـ بالله عليك من أين أنت آت .. ؟

ـ من بيتى طبعا .. !

وسحب مقعدا وجلس قباله سمرز وقال :

ـ لا تحملق فى هكذا يا رجل .. ! اننى اليوم مبتهج مسرور فلا تحاول ان تفسد على شعورى .

ـ أين كنت .. ؟ لقد اطلقت رجالى فى اثرك منذ الصباح يبحثون عنك .

ـ هذا شىء يؤسف له .. لو اننى عرفت ذلك لا تصلت بك فورا .. ! وازدرد سمرز لعابه .. كان انفعاله اشد من ان يعبر عنه بالكلمات .. ! واخيرا قال :

ـ شكرا . ان الأمر غير خطير على اية حال . كل ما هنالك اننى اردت أن اصغى الى حديثك الطريف .

ـ ولكن خبرنى يا سمرز .. إنك لاتعتقد طبعا ان لوبين هو الذى قتل مسز فيرمان .
ففكر سمرز هنيهة ثم قال :

ـ ان لوبين ليس بالرجل الذى يعمد الى القتل .. الى قتل امراة بنوع خاص . ! ولكن قد تقسر الظروف المرء على ما يكره .. وما يدرينى ان لوبين وجد نفسه فى مأزق حرج اضطر معه الى قتل مسز فيرمان . ! على أن الأمر الذى احب ان اجلوه هو : كيف عرف مخبأ العقد ان لم يكن هو الذى قتلها . ؟

فقال لوبين فى صوت المتهكم :

ـ يمكنك ان توجه اليه هذا السؤال عندما تلتقى به مرة اخرى . ! ـ انى أوجهه اليه الآن . ؟
فابتسم لوبين ولم يقل شيئا .
ولم يزد سمرز على ان رمى لوبين بنظرة وعيد .
وجاء الجرسون يحمل لفافة وضعها امام سمرز وهو يقول :
ـ هذه لك يا سيدى .. جاء بها الان رسول خاص .

فض سمرز اللفافة دون ان يدهشه ان ترسل اليه فى المطعم اذ كان المعروف عند الكثيرين انه يتناول طعامه فى هذا المكان .

وبرزت وهو ينشر الغلاف رقعة عليها هذه الكلمات :
« عزيزى الكابتن سمرز

« لك ملء الحرية فى ان تعزو الى نفسك الفضل كله فى استرداد الشىء المودع طيه .. وارجو ان تنال بذلك ما تستحق من ثناء مستر فيرمان ومدير الأمن

العام والصحف .. وارجو ان يكون لك فى هذا الثنـــاء عوض عما منيت به من خيبة بالأمس .

« ارسين لوبين » .

وراح سمرز يتلو الرقعة مرة اخــرى .. ثم نظــر الى ديل نظرة فاحصــة واســرع يفض غلاف « الشىء المــودع طيـــــه . »

وهتف : ـ عقد مسز فيرمان . !

وهتف لوبين : ـ رباه . ! هذا اغرب ما سمعت . !

ودس سمرز العقد فى جيبه .. وراح للمرة الثالثة يلقى على البطاقة نظرة فاحصــة :

ـ « الفضــل كله . ! ما تســتحق من ثنـــاء . ؟ »

ومزق البطاقة فى حنق وهو يقول :

ـ انه يعرف كيف يتهكم . ! هذا الدعــى الأبـــله . اليس كذلك . ! فقال لوبين :

ـ الحق ان من الصعب ارضاءك يا بنى . ؟ يعيد اليك العقــد ويمهــد أمامك ســبيلا للشـــهرة والثنــاء .. ثم لا تزال غاضبا ناقما عليه . ! جــرب هــذا الســيجار فانه كفيــل بتهــدئة الاعصـــاب .. انك لا تنصف بذلك ارسين لوبين . انه يحــاول ان يجـبر ما اصــاب كبرياءك من خدوش .

وراح سمرز ينظر الى علامة السيجار ثم قال :

ـ فيرونا . ؟ وبهــذه المناسـبة شــكرا على صنـــدوق الســـيجار الذى اهديتــه الى .. ولكن خبرنى .. ما هى الغاية التى يرمى اليها لوبين من سرقة العقـــد وايقــاع نفســه فى المهالك بســبب ذلك ثم اعادتــه الى بعد هذا .؟

وتظاهر لوبين بالتفكير برهــة ثم قال :

ـ الحق انها معضلة لا ادرى لهـا حـلا .. الا اذا ..
ـ مـاذا . ؟
ـ يلوح لى اننى كنت على حـق فى نظريتى ... لم يكن ارسين لوبين عندما سـرق العقـد يعرف انه مـلك لستر فيرمان .. أما الآن وقد عرف فقد اعاده .

ولبث سـمرز برهة صامتا يتروى ثم هز راسه وقال :
ـ ان الأمر يبدو عويصا لا افهمه . ولكن انت .. انك تعـرف التعليل طبعـا .. ؟
ونادى لوبين الجـرسون ونقـده حسـابه ثم نهض واقفا وقال يخاطب صاحبه :
ـ من يعش يتعلم يا سـمرز . وسـتتعلم كثيرا .

ثم غـادر المطعم .
وسار مسرعا الى احد مكاتب البريد .. ودخل مقصورة التليفون واتصل بمنزل مستر كاسيل .
وبعد لحظات سمع صوت مس كاسـيل الجميـل .. قـال يحـدثها :
ـ اننى مسترل ديل .. الديك انبـاء .. ؟
وبعد سـكتة قصيرة قالت :
ـ نعم .. مهلة من .. انك فاهم طبعـا .. لقـد امهلنا اربعا وعشرين ساعة .. وبعد ذلك ..
ـ لا داعى للاسهاب .. ولكن كيف تم الاتصال بينكما .؟
ـ تليفـونيا .

ـ ربما اتصل بك مرة اخرى بعـد الظهـر .. فـان فعل فاطلبى اليـه ان يتصـل بكم مرة ثانية فى السـاعة التاسعة مسـاء ليسمع جوابكم النهائى .
ـ وفى الساعة التاسعة ما عساى انبئـه . ؟

ـ فلندع التفكير في هذا الآن حتى يحين وقته .
ورد لوبين السماعة الى مكانها وقال لنفسه :
ـ اربع وعشرون ساعة . ! لا ريب أن القلق بدا يساور الدكتور موفيت . لقد احس من تدخلى بالاخطار التى تتهدده .. ! وسنرى رن تكون لغلبة .
غادر لوبين مقصورة التليفون ومضى مسرعا الى مصرفه فبلغه قبل ان يغلق ابوابه .
قدم شيكا الى الصراف واستلم المبلغ المرقوم عليه . وكان عبارة عن ورقتى بنكنوت من فئة الألف دولار وثمانى واربعين ورقة من فئة دولار واحد .
وبعد نصف ساعة كان لوبين فى مقصورة التليفون مرة اخرى .

وقالت مس كاسيل :
ـ نعم .. لقد اتصل بنا مرة اخرى منذ برهة وجيزة .. ووعد بالاتصال بنا فى لساعة التاسعة .

ـ حسنا .. فهل تسمحين اى بزيارتك فى منتصف الساعة التاسعة .. ؟

ـ ساكون فى انتظارك ..
وغادر لوبين مقصورة التليفون وسار فى طريقه حتى اذا بلغ احد المتاجر وقف يتأمل الواجهة .
وعلى البلور الوضىء لمح شبح رجل يتعقبه فقال :
ـ وهذا سموز لا يفتأ يزعجنى برجاله .
وتابع طريقه ..

وبلغ حانوتا فى صدوره بعض المرايا .. واذ نظر فيها لمح وجها يعرفه واستدار الى صاحب هذا الوجه وقال :

ـ أوه .. اهذا انت يا مستر بول انورث .. ؟ انى سعيد الحظ بأن التقى بشخص اعرفه .. ؟ اتحب ان نتمشى قليلا فى الشمس .

فهز انورث كتفيه بلا احتفال وقال : ـ كما تشاء :

ولم يكن يبدو عليه أى اثر للخجل وهو يتحدث الى الرجل الذى كان يتعقبه . !

لقد ظن لوبين للوهلة الاولى ان مطارده احد رجال سمرز .. فاذا به يجده بول انورث .. أو لعلهما اثنان .. !

وقال بول انورث : ـ من هى الحسناء الجميلة .؟

فقال لوبين فى استغراب : ـ الحسناء الجميلة .. ؟

ـ لقد رايتك تتامل فى واجهة الحانوت معاطف الفراء . والرجل لا يهتم عادة بمثل هذه المعروضات الا اذا كان فى نيته ان يقدم هدية الى امرأة يحبها ..

ـ ليس هذا ضروريا يا صديقى .. ربما لم يكن يبغى الا ان يستوثق من شكل مثل هذا المعطف فى الضوء الاخضر .. !

فأرسل انورث ضحكة مغتصبة وقال :

ـ أرى ان ذكك قد شفى مما حل به .

ـ والفضل فى ذلك للتدليك وبعض الدهون .

وانعطف الى الطريق الجانبى . وقال لوبين بغتة :

ـ وعلى فكرة .. اين تعلمت يا انورث فن التعقيب واقتفاء الأثر . !

بوغت انورث بهذا السؤال وتململ قليلا .. ثم قال :

ـ ان الحياة خليقة بان تعلم المرء ما يجهل .

ـ هذا صحيح .. ولكن دروس الحياة عادة مبتورة

ناقصة .. فدعنى اتمم النقص .. اذا قادك غريمك الى شارع جانبى هادىء لا تكاد تمر فيه سيارة التاكسى الا نادرا فاعلم انه ينوى أن يفر منك هاربا .

وفى هذه اللحظة كانت سيارة مقبلة .

فاستوقفها لوبين ووثب الى داخلها . ولوح بيده يحيى انورث وعلى شفتيه ابتسامة هازئة .

ولبث انورث برهة يرقبه وهو يتميز غيظا . !

اسند لوبين رأسه الى وسادة السيارة وراح يفكر .. ان معضلة انورث من اعقد المعضلات التى واجهته .

انذهنه يتجه اتجاها قويا الى أن بول انورث هو الدكتور موفيت . فكيف يكاشف اديل بهذه الحقيقة الصاعقة . ! وكيف يمكن أن تحتمل الفتاة الصدمة ؟

ومضى لوبين الى احد مشارب الشاى وامضى فيه فترة غير قصيرة .

وفى منتصف الساعة التاسعة مضى الى زيارة اديل كاسيل .

قال لوبين يسألها : ـ انحن وحدنا . ؟

ـ نعم .. فان ابى لا يزال فى مكتبه .. وقد نبهت على الخادم بان يذكر لكل من يسأل عنى اننى غير موجودة .

ـ خبرنى أولا كيف كان حديث الدكتور موفيت فى التليفون . ؟

ـ كان صارما بادى العزم .. لقد قال ان ظروفا خاصة قد طرأت على الموقف فحملته على التعجيل .. فاما ان ينال الفدية المطلوبة واما ان يتكلم .

ـ وطبعا لم تنبئى أباك بهذا . ؟

ـ أوه ٠٠ كلا ٠٠ ما الذى يدعونى الى ازعاجــه ٠ ؟ وما الفائدة ٠ ؟ ونظرت اديل فى ساعتها وقالت :

ـ وبم اجيب الدكتــور موفيت حين يتحدث الى الآن ؟

ـ قولى لــه انك على استعداد لدفــع نصف المبـــلغ الآن ٠٠ وانك ستدفعين النصف الاخر فيما بعد ٠

ـ ماذا تقول ٠ ؟

ـ ان الدكتور لا يتوقع طبعا أن ينــال الفدية كلهــا دفعة واحدة ٠٠ ولا أحسبه سيغضب كثيرا اذا نـــال نصفها الآن ٠

ـ ولكن النصف معناه خمسون الف دولار ٠٠ فمن أين لى هذا المبلغ ٠ ؟

ـ هاهو المبلغ ٠

ودفع اليها بالرزمة التى أتى بها من البنك ٠

فتناولها فى حركة آلية وقلبتها بين يديها وقالت :

ـ ولكننى لا اســتطيع ان اقبل منك خمســين الفا حتى ولو بصفــة قـــرض ٠

ـ لا تكونى بلهــاء ٠٠ ان ما فى يــدك ليس الا الفــين وثمانية واربعين دولارا ٠٠ وهذا المبــلغ هو بمثابة طعــم لاقتناص الفريسة ٠٠ وسأسترد هذا المبلغ كله ٠

فحملقت فى لوبين ثم نظرت الى الرزمـــة التى بـين يديها وانفجـرت تضحك ٠ ! وقالت :

ـ فهمت ٠ ! اســلم الدكتــور موفيت أو مندوبــه هذه الرزمة ٠٠ فيسلمنى الوثائق دون ان يخطر له ببـــال ان هذه الرزمة لا تضم الا الفى دولار ٠٠ ! ولكن ٠٠

ـ نعــم ٠٠ ولكن ٠ ! ان الدكتـــور ليس ســـاذجا ٠٠ انه يعلم اننا لن نسـلمه الفدية بمثل هذه الســهولة ٠ وهو بعد ليس من الغفلة بحيث يقتـــل الدجاجة التى تبيض له بيضـــا من ذهب ٠

وفى هذه اللحظة ظهر ومبلى على عتبة الباب وانبأ سيدته أن هناك من يسأل عنها تليفونيا ٠

ولما عادت بعد فراغها من الحديث التليفونى ٠ وسألها لوبين عما قاله لها الدكتور موفيت فاجابت :

ـ انبأنى بأن له صديقا فى مكتب النائب العام ٠ وأنه سيبعث غدا بالوثائق الى هذا الصديق ٠٠ وسيكتب على الغلاف اشارة بأن لا يفتح الا عند ظهر اليوم التالى ٠٠ وعلى ان ادفع الفدية مساء الغد الى مندوبه فى فروليك ٠

واتسعت عينا لوبين وقال :

ـ فى فروليك ٠٠ غدا سيكون هذا المهرجان غاصا بالوف من الناس فكيف يستطيع مندوب الدكتور موفيت أن يقدم نفسه اليك ٠٠ ؟

ـ بكلمة السر ٠٠ سينطق بكلمتين : « الأصفر والأزرق »

ـ حسن جدا ٠ ! الأصفر والأزرق ٠٠ لونان اذا مزجا نشأ منهما اللون الأخضر ٠ ! اذن فتلك لعبته ٠ ! اذا اعطيته المال مساء الغد ذهب بعد غد الى مكتب النائب العام وطلب استرداد خطابه ٠٠ أما اذا تخلفت فلا مفر من أن يفض النائب العام الغلاف ويطلع على الوثائق الأصلية

ـ تماما ٠٠ هذا هو التهديد الذى ساقه الى ٠ !

ـ انى اعتقد أن الامر مجرد تهويش ٠٠ على الاقل فيما يتعلق بمسألة الوثائق ٠٠ ولكننى لست متأكدا على أية حال ٠٠ وطبعا قبلت شروطه ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وكنت أبكى وأنا أتحدث اليه ٠

ـ نعم فقد احسنت أداء دورك ٠ انى موقن من انه خدع ٠٠ ولكن هل رضى بأن يأخذ نصف المبلغ ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ وقال انه لقاء ذلك سيعيد الى نصف الوثائق٠

ـ وطبعا ستذهبين مساء الغد الى مهرجان فروليك ٠؟
ـ طبعا ٠٠
ـ اذن هل لك ان تحتفظى لى بالحق فى احدى الرقصات ؟ فابتسمت قالت : ـ بل ساحتفظ لك برقصتين٠
ـ انى لشحاذ سعيد الحظ ٠ وعلى فكرة ٠ هل سيحضر مستر انورث المهرجان ٠ ؟
ـ كلا ٠٠ ان بول مرتبط بموعد آخر ٠
ـ اذن فقدم اتفقنا على كل شىء ٠
الا فيما يتعلق بالثوب الذى ارتديه ٠ ان فى نيتى ان ارتدى ثياب نورية اسبانية ٠ ثياب كارمن ٠ وانت ٠؟
ـ أنا ٠ ؟ سارتدى زى ارسين لوبين
وابتسم ٠

الفصل الرابع عشر

ما بين لحظة واخرى كان الامبراطور الرومانى يتردد على وعاء الخمر لا يكاد ينصرف عنه حتى يرتد اليه ثانية٠
واخيرا سار يشق لنفسه طريقا بين الصفوف المتراكمة تحمله ساقان مترنحتان ٠
على انه كان متشبثا بقوته ٠ يتجلد ويحاول ان لا تبدو عليه آثار السكر ٠ وبغته اصطدم بفارس يتدلى الحسام الى جانبه ٠
قطب الفارس جبينه وقال : ـ هل انت أعمى ٠ ؟
فقال الامبراطور الثمل :
ـ عفوا ٠٠ فى المرة القادمة لن اصطدم بك صدمة عنيفة
وتهاوى الامبراطور الرومانى على احد المقاعد وتابع الفارس ببصره وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة وقال لنفسه :
ـ اذن فقد حضر أنورث المهرجان وقد كنت اظن انه لن يحضر لقد عرفته رغم القناع الذى يستر وجهه ٠ !

وراحت المشاهد الرائعة تتوالى .. رقصات تمثل ما هو جار فى جميع الامم ورقصات بهلوانية .. ومشاهد عـلى ظهور الجياد .. الخ .

وعلى مقعد كان الامبراطور الثمل ساكنا وقد تدلى رأسه فوق صدره .. ولكن عينيه النصف مطبقتين كانتا ترقبان كل شىء .

واستقر بصر الامبراطور على فتاة فى ثياب النوريـة كارمن وقد زينت رأسها الورود والازهار .

ولم تكن كارمن سوى اديل كاسيل .

ونهض الامبراطور .. وسار يترنح حتى اذا اقترب من كارمن قال يخاطبها :

ـ اتسمحين لى بهذه الرقصة .؟ اننى الامبراطور نيرون وما اعتدت ان يرفض لى طلب . ! اننى احكم هذا العالم.. ولا يستطيع احد ان يرفض لى أمرا .. لا الشيطان الازرق ولا الصينى الاصفر .

واجفلت اديل حين سمعت كلمتى « الازرق والاصفر ».! انها كلمة السر التى سـيقدم بها مندوب الدكتور موفيت نفسه اليها . وهتفت كارمن : ـ اذن فانت ..

ـ اننى نيرون . !

وهمت واقفه وتقدمت اليه وهى تقول : ـ ولكنك ثمل.!

ـ وقد اعجز عن المشىء ولكننى لن اعجز عن الرقص.!

وبعد لحظات كان قد احتواها بين ذراعيه وراحا يرقصان وغمغمت الفتـاة :

ـ لا اصدق انك ثمل .. انك تتظاهر ليس الا . !

ـ لقد تساقطت الزهور من رأسك .. فلنخرج من الحلقة لكى ننسقها ثم نعاود الرقص مرة أخـرى .

وشقا لنفسيهما طريقا بين الراقصين · وانتحيا من الشرفة ركنا منزويا وقال الامبراطور :

ـ أصبت · فما كنت لأشرب الخمر فى مثل هذه الليلة· ولكن خبرينى فيم كانت جان دارك تتحدث اليك · ؟

القى سؤاله وهو يتأملها بنظر فاحصة ·

ـ كانت تتحدث الى عن رغبتى فى احتراف التمثيل السينمى ·

وأعقبت هذا سكتة قصيرة ثم قال الامبراطور :

ـ والآن يا مس كاسيل · هل أتيت بالنقود · ؟

رفعت اليه بصرها فى دهشة وقالت :

ـ ولكن كيف عرفت أننى مس كاسيل · ؟

ـ ان هذا القناع لايخفى من وجهك الا جزءا ضئيلا · فضلا عن أننى علمت من مصدر موثوق به أنك سترتدين زى نوريه أسبانية ·

ـ انه ومبلى اذن هو الذى امدك بهذه المعلومات · ؟

ـ لا داعى للبحث فى هذه النقطة ·· أين المال ؟

ـ وأين الوثائق · ؟

ـ انها معى · ؟ ـ كلها ·· ؟

ـ بل نصفها ·· كما أنفقنا ·· اتظنين أننى اخدعك ·؟

فقالت فى تهكم :

ـ كلا ·· اننى أعرف أنك أشرف رجل على ظهر الأرض·؟ هل تسمح لى بالاطلاع عليها · ؟

فضحك ضحكة هازئة وقال :

ـ ليس بمثل هذه السرعة أيتها النورية الحسناء ·· لقد كابدت من قبل كيد النساء ومكرهن · , ولكنك لم تجيبى بعد على سؤالى ·· هل أحضرت النقود ·· ؟

ـ أنها هنا ٠٠ فى منطقتى ٠ ـ خمسون ألفا ٠ ؟
ـ ألم يكن الاتفاق على هذا المبلغ ٠ ؟
ـ هذا ليس جوابا صريحا على سؤالى ٠٠ ! هل أحضرت خمسين الف دولار أم لم تحضرى٠؟ أجيبينى بنعم أم لا٠؟
فقالت الفتاة دون أن تلقى أجابة صريحة :
ـ لك ان تعده بمجرد ان تقنعنى بانك لن تعمد الى أية خـدعة ٠
وبغتة غير الأمبراطور من صوته وقال :
ـ رائع جـــدا ٠٠ ستنجحين فى تمثيل دورك يا مس كاسيل ٠٠ !
فاجفلت الفتاة وهمست : ـ هذا الصوت ٠٠
فضحك الأمبراطور وقال :
ـ أنه صوتى الحقيقى ٠٠ اننى أرسين لوبين ٠٠ ! لقد أردت أن امتحنك لأرى كيف تؤدين دورك ٠ !
ولكنك قلت أنك ستظهر فى زى أرسين لوبين ٠ ؟
فابتسم وقال :
ـ وأى زى تظنين أنه زى أرسين لوبين ٠ ؟
ـ لا أدرى ٠
ـ ان لوبين يرتدى من الزى ما يلائم الموقف ٠٠ والليلة ٠٠ ولكنه مسك بغتة عن متابعة عبارته وقال فى صوت خامت :

ـ اصفعينى على وجهى ٠٠ اسرعى ٠٠ ولقبينى بالسكير الوقح ٠٠ ! اصفعى ٠٠

لف لوبين ذراعه حول خصرها وادنى شفتيه منها ٠٠ وحين اجتذب وجهها ادركت غايته وصرخت :
ـ أيها السكير النذل ٠ ! ورفعت يدها وصفته ٠
ـ كيف تجسر ايها الوقح ٠ ! ابتعد عنى يا نذل ٠

ودفعته عنها .. وترنح واصطدم بالجدار .. ولكنها بادرته بلطمة اخرى .. فترنح ثانية فى اتجاه الباب وكاد يصطدم بالمرأة التى خفت الى الشرفة فى اللحظة ذاتها .

وراحت اديل تردد وهى تشيعه بنظرة غاضبة : ـ يا للنذل ؟

وللمرة الاولى فطنت الى القادمة الجديدة فقالت :

ـ أوه اهذه أنت . ؟

وكانت هذه القادمة أمرأة متنكرة فى زى جان دراك .. وقالت اديل فى انفعال :

ـ ارأيت ما فعل هذا النذل الوقح .. ؟

ـ كلا .. وان كنت استطيع ان استنتج ما حدث .. ان الرجال فى العادة وحوش ادمية .. طبعا حاول ان يختلس قبله .

ـ انه ثمل .. ولولا ذلك لما حفلت بالامر كثيرا ..

فابتسمت جان دراك وقالت :

ـ انى فاهمة يا عزيزتى .. ان القبلات فى بعض الاحيان قد تبدو لذيذة مرغوبة . لاسيما فى ضوء القمر.. ولكن ما من فتاة تحب ان يقبلها سكير . وضحكت اديل وقالت :

ـ الآن هدأت اعصابى .. بعد أن صفعته مرتين .. !

ـ ولكنه كان اشد اتزانا وهو يراقصك .. ! لقد كنت ارقبكما طيلة الوقت .. ولكن هكذا شأن الرجال لا يخلو احدهم الى فتاة فى ضوء القمر الا حاول ان يقبلها .. ولقد شجر خلاف بينى وبين صديقى بيلى . انه شديد الاندفاع ولكننى سأعرف كيف اعالج حدة طباعه .. ! ـ كيف ..

ـ بان ارتدى له ثوبا جميلا .. انه يحب الالوان الزاهية ولدى فستان جميل اعرف انه يؤثر على سواه .

فقالت اديل وهى لاتزال شاردة الذهن : ـ وما لونه .؟

فقالت جان دراك : ـ أزرق واصفر ٠ !

فقالت اديل مرددة دون ان تفطن الى ان هذين اللونين هما كلمة السر المتفق عليها : ـ ازرق واصفر ٠ !

واقتربت منها جان دراك قليلا وقالت :

ـ ارميها من فوق السـياج ٠

فقالت اديل فى دهشة :

ـ ارميها من فوق السياج ٠ ؟ ما هى ٠ ؟

ـ أنك تعرفين ٠ رزمة الاوراق المالية طبعـــا ٠ الم تحضريها ٠ !

وكانت فى نبرات صوتها لهجة تهديد ٠

واحنت اديل رأسها ٠ كانت هذه المباغتة اشد مما توقعت

ـ اذن اسرعى حتى أبادر الى الانصراف ٠٠ كل شىء مدبر من قبل ٠ سارمى عود كبريت مشتعل على السياج ٠٠ فعليك فى اللحظة نفسها أن ترمي رزمة اوراق البنكنوت ٠ وسيكون عود الكبريت علامة متفقا عليها ٠٠ ان هناك فى اسفل السياج من ينتظر هذه الرزمة ٠٠ وسيتلقفها عندما يرى وهج العود ٠

وارسلت اديل بصرها الى الباب وراحت تسائل نفسـها عما اذا كان لوبين رابضا هناك يسترق السمع ٠؟ وهل سمع هذا الحديث يا ترى ٠ ؟ وما عساها تفعل فى مثل هـذا الموقف ٠ ؟

ان الدكتور موفيت من اشد الناس حرصا وقد اتخـذ وسيلة لا يمكن ان يضبط فيها متلبسا باستلام المال ٠

وهزت اديل رأسها ٠٠ واستجمعت شوارد ذهنها وقالت:

ـ والوثائق ٠ ؟ ـ انها هنـا ٠ !

وازاحت جان دراك جانبا من درعها وابرزت غـلافا ضخمـا وقالت :

ـ معظم هذه الوثائق بخط دانيل فورستر نفسه ٠ فاذا كنت ترتابين فى الأمر فما عليك الا ان تلقى نظرة عليها ٠

وفضت اديل الغلاف .. وبدت الوثائق صحيحة سليمة .. ومع ذلك لم تستطيع ان تقرأ شيئا منها اذ كانت عيناها غائمتين . وقالت جان دراك : ـ اتريدين ضوءا . ؟

واشعلت عودا من الكبريت وسلطت ضوء على الـــورق وهى تقـــول :

ـ اريد ان تكونى مطمئنة الى ان صفقتك رابحة .

وراحت اديل تجرى بعينها على الاوراق على عجل .. وكان جليا منها ان اباها هو مستر جراف الغامض شـــريك دانيل فورستر .

واذ فرغت قالت جان دراك : ـ هل اقتنعت . ؟

وغمغمت أديل : ـ عود اخر من فضلك .

وعلى الضوء الخافت راحت تقرأ .. ولكن ذهنها كان بعيدا عن هذه الأوراق التى فيها القضاء على أبيها .

لو أنها أستطاعت أن تجعل لهيب الكبريت ينال منه .

وجعل قلبها يخفق .. وكانت يداها ترتعدان .

ورفعت عينيها الى عينى جان دارك .. ومن وراء القناع المثبت على وجهها رأت عينين ترقبانها فى حذر .

وعلى شفتى جان دارك ارتسمت ابتســامة خفيفة .. أبتسامة تهديد . ! وخبا لهيب العود وأنطفأ .

وبانطفائه مات الأمل فى صدر أديل .

ودست يدها فى حزامها .. ولمست رزمة الأوراق المالية .. ليس فى هذه الرزمة الا الفين من الدولارات .. وليس أسهل من أن تقذف بها من فوق سياج الشرفة .

ولكن هل تبلغ السذاجة من هذه المرأة الماكرة أن تسلم الأوراق وتتسلم المال دون أن تعده وتحصيه . !

وانها لاتكاد تفعل حتى تتبين الخدعة .
وقالت جان دارك : ـ هيـه . ؟ ألم تقتنعى بعـد يا مس كاسيل . ؟
وشعرت أديل بالتردد .! ترى أين أرسين لوبين الآن.
ألا ليته يستطيع ان يبعث اليها برسالة ما . ! بطـريقة ما . ! رسالة ترشدها فى هذا الظلام .
ينبغى ان تراوغ .. ينبغى ان تكتسب وقتا .. قالت .
ـ ولكن أموقنة أنت من أن هذه الأوراق هى الأصلية . ؟ دعينى أراها مرة اخـرى .
وللمرة الثانية راحت أديل تلقى نظرة فاحصـة على الأوراق .
لم تكن تعرف خط فورستر وما رآته من قبل . وليس بعيداً أن تـكون هذه الأوراق مزورة .
ومالت أديل فوق الأوراق ثم غمغمت :
ـ وهذا ما كنت أظن .. ! هذه الاوراق مزورة ..
وضحكت جان دارك ضحكة هازئه وقالت :
ـ أيتها الحمقاء . ! أنك لم ترى مطلقا خط فورستر فكيف عرفت أن هذه الأوراق مزورة . ؟ الآن أدركت أنك لم تحضرى الفدية المطلوبة . ، ما هنالك أنك أردت أن تكتسبى وقتا . والآن ...
ولكنها امسكت بغتة .
ومن الخارج سمع صوت أزير خفيف . وشق الهـواء خيط من النار ثم أنفجر فاذا هو رشاش من الشرر .
وأنتزعت جان دارك الأوراق من يد أديل وقالت فى جفـاء :
ـ أنتهت الصفقة .. هذا الشرر تحذير لى . ! لاريب أن حادثا ما جرى عند أسفل السياج . ! أيتها الحمقاء عـودى الى امبراطورك الثمل . !

حين تلقى أرسين لوبين الصفعتين من يد أديل وغادر الشرفة ، مضى الى قاعة المرقص ٠

كان المكان غاصا بالجمهور ٠٠ ولكنه راح يشق لنفسه طريقا وسط الراقصين ويصطدم بهذا وذاك ٠٠ ويقدم اعتذاراته فى كلمات متلعثمة ٠

وانتهى أخيرا الى مقعد خال فاستقر فوقه ٠٠ وراح يجول بعينيه فى أرجاء المكان باحثا عن الفارس الذى أصطدم به منذ نصف ساعة ٠

وراح يسائل نفسه عن الحديث الذى كان يدور بين أديل كاسيل وبين تلك الفتاة المتقصمة شخصية جان دارك ٠

نعم ٠٠ أنه لا يعرف نص هذا الحديث ٠ ولكنه يعرف عن يقين فحواه ٠

ولم يخالجة شك فى أن جان دارك هى مندوبة الدكتور موفيت ٠

وزايل مقعده وغادر قاعة الرقص وخرج الى الردهة ٠

سار الى النافذة القصوى ووقف عندها مطلا على الطريق متظاهرا بأنه يستنشق الهواء ٠

وعلى قيد عشرين خطوة لمح شخصين فى الشرفة ٠٠ هما بلا ريب أديل كاسيل وجان دارك ٠

وسمع صوت جان دارك تقول : ـ هل أقتنعت ٠ ؟

وارهف أذنيه ولكن الكلمات كانت لا تكاد تبلغ سمعه ٠
وغادر مكانه وسار الى السلم

هبط ست عشرة درجة ثم سار الى نافذة أخرى ونظر منها ٠

وبغته رأى شبحا أسود اللون ٠٠ شبحا صغيرا رابضا فى الظلام ٠ ! ورأى شيئا يتألق ٠ !
وراح يقول لنفسه : ـ ترى ما هذا ٠ !

أنه ليس أنسانا . ! فماذا يـــكون . ؟
وفجأة طاف خاطر بذهنه . ! وهز لوبين رأسه وقال :
جمع يديه عند شفتيه وصفر .. واهتز الشبح وتحرك .
ـ كلب . ! ألا ما أبرعك يا دكتور موفيت .. الحق أنك داهية لا لايشق له غبار ، الرزمة تلقى خارج السياج .. والكب فى انتظارها .. يتلقفها ويطير الى وكره .. دون أن يلحق به انسان أو يفطن الى أمره أحـــد . !

وفجأة رفع لوبين رأســه ..

لقد سمع صوتا أشبه بصرير نافذة تفتح .. فوق رأسه. !

أرسل بصره الى الأعلى .. ومن نافذة مظلمة رأى رأسا يبرز وسقط فوقه شعاع من الضوء من نافذة فى الطـابق الأعلى .

وادرك لوبين أنه رأس رجل .

كان الرجل ينظر الى الاعلى .. ربا الى نفس الشــرفة التى تقف فوقها مس كاسل .

اذن فهناك عدا الكلب، رقيب يرقب المكان حتى اذا خيل اليه ان هناك خطرا ما ارسل انذارا .

وكان حول الرأس شـعر طويل مسـتعار .. لاريب اذن ان هذا الرقيب احد المشتركين فى هذا المهرجان .

وذكر لوبين انه رأى هذا الشعر المستعار فى تلك الليلة بالــذات . !

وتحرك الرأس قليــلا . ! وسقط الضوء على الوجه .!

وغمغم لوبين ـ رباه .! انه الفارس .! انه بول انورث.!

وعد لوبين النوافذ وعرف الطابق الذى يقف فيه بول انورث ثم اخذ يرتقى الدرج مسرعا .

وبلغ الغرفة المنشودة ووقف ببابها برهة مرهف السمع.

وفى حرص وحذر فتح الباب ودخل .
سار صوب النافذة . وكان يسير على سجادة سـميكة تحجب وقع خطواته ومن احشاء الظلام كان يسمع صوت تنفس .
وجمد مكانه وانصت .
سمع صوت شهيق . وفى الوقت ذاته سمع صوت زفير.!
عجبا . ! اذن ففى الغرفة مراقبان . !
ورأى شبح رجل . ! يقف أمام النافذة .
ولبث الرجل مطلا الى الخارج وقد رفع بصـــره الى الاعلى .
وسمع لوبين صوتا خافتا يقول :
ـ ان آنى امضيت من الوقت اطول مما ينبغى . !
وعرف لوبين الصوت . انه صوت بول انورث . ! ولم يخالجه شك فى أن « آنى » لابد ان تكون تلك الفتـــاة المتنكرة فى زى جان دراك .
وسمع صوتا آخر يقول : ان آنى لبيبة ذكية . !
وخيل الى لوبين ان هذا الصوت ليس غريبا عنه . وان كان لم يستطع ان يتبين صاحبه .
وقال صاحب الصوت مسترسلا : انها تعرف اننا نقـوم بهذه اللعبة لقاء مائة الف . ومن الحكمة ان تتباطأ . !
وغمغم انورث كلمات خافتة لم يتبينها لوبين .
وراح لوبين يكدح ذهنه محاولا أن يتبين صاحب الصوت
وعاد الصوت الغريب يقول : انها رزمة صغيرة . وممـــا يؤسف له ان نضطر الى قسمتها الى خمسة اقسام .
وقال لوبين لنفسه : اذن فاعضاء هذه الزمرة خمسة .!
الدكتور موفيت أى بول أنورث . وآنى . واليكسـون ..
فمن يكون الاثنان الباقيان . ؟
عجز لوبين عن الجواب . ولكن تردد الاسماء فى ذهنه

جعله يجيب على سؤاله الاول . ! ان صاحب الصوت المجهول انما هو اليكسون . !

وللمرة الثانية رأى شبح انورث فى النافذة وكان مرسلا بصره الى الشرفة .

وسمع صوته يقول : ليتها تسرع . ! ما الذى يجعلها تبطىء هكذا . ؟

فقال اليكسون : ربما كانت منهمكة فى الاطلاع على الاوراق ومهما يكن فقد اتقنت تزويرها . ومحال ان تفطن الفتاة الى الامر حتى ولو كانت تعرف خط فورستر .

ورفع لوبين حاجبيه دهشة .. اذن فالوثائق مزورة .! ولا ريب ان الدكتور موفيت سيظل محتفظا بالاصل حتى يتخذه وسيلة الى ابتزاز المال مرة اخرى .

فقال انورث : اعلم انك مزور بارع .. ولكن لا يأخذنك الغرور . فخلف جدران السجون كثيرون من المزورين البارعين ! .

فقال اليكسون مجيبا :

ـ وراء جدران السجون أيضا كثيرون من المبتزين البارعين . !

وساد الصمت . وعاد أنورث يقول فى صوت خافت :

ـ أموقن أنت من ان مس كاسيل جاءت وحدها . ؟

ـ كل اليقين .. هل أرابك شىء .. ؟

ـ كلا .. ولكنى أتسائل عما اذا كانت حقيقة بريئة ساذجة كما يبدو عليها . ؟ أنى أخشى أن تعمد الى حيلة ما

ـ وما عساها تستطيع أن تفعل . ؟ لقد أتخذنا كل حيطة ممكنة .. ان آنى لن تمس رزمة أوراق البنكنوت .. سترميها مس كاسيل وراء والسياج .. وسيقوم قيصر بالباقى .

وقال لوبين لنفسه : أذن قيصر هو أسم الكلب . ؟

وقال اليكسون : ما بالك تبدو متوتر الاعصاب بينما كل شىء يسير على ما يرام .. بعد ان نفرغ من أمر مس كاسيل ننطلق فى أثر مستر فيرمان انه غنى واسع الثراء وان لم يكن فى ثراء كاسيل . وبودى ان ..

ولكنه امسك بغتة .

ولعن لوبين قلة حرصه وعدم تبصره .

فقد حرك قدمه ليريحها قليلا فاصطدمت بشىء ما .

وقال اليكسون فى صوت هامس : اسمعت هذا ؟

فهمس انورث : صه . !

وسار لوبين فى خطوات سريعة حتى بلغ الجـــدار .. وضغط زر النور الكهربائى .. ولكن الضوء لم ينبثق .

لا ريب ان المصابيح الكهربية قد رفعت من مكانها اتقاء للخطر وهتف اليكسون : انها مكيدة . ! اسرع .. اشــارة الخطر . !

واشعل انورث عودا من الكبريت .. وسمع صوت حاد وانبعث خيط من النار .. ثم مالبث ان تطايرت موجه من الشـــرر .

وفى نفس الوقت سمع لوبين صوت الباب وهو ينصفق .

ووثب لوبين الى الباب ولكنه الفاه موصدا من الخارج وارتد الى المصباح فوجد انه قد برم قليلا لابعاده عن السلك فبرمه مرة اخرى ورده الى مكانه . واذ انبعث النور رأى على الارض حقيبة سفر مفتوحة .. وعلى المنضـدة بعض أداوت الزينة .

وبادر لوبين الى العمل .. تناول من فوق المنضـــدة بضع صحف قديمة كومها وشدها بعضها الى بعض بخيط ثم غمسها يقول فى الحبر حتى تشربت به وراح يقطر منها .

اقترب من النافذة وطرح بالرزمة الى ما خلف الســياج وهو يقول : ـ سيقوم قيصر بالباقى . !

الفصل السادس عشر

ـ تماما ٠٠ ولكن خبرينى ٠٠ ما الذى حدث على الشرفة بعد ان تلقيت منك اللطمتين وغادرتك مع جان دارك ٠ ألم تكن جان دارك هى مندوبة الدكتور موفييت ٠٠ ؟

ـ اذن فقد ادركت الامر ٠٠ !

ـ طبعا ٠٠ ما الذى حدث ٠٠ ؟

ونظرت اليه أديل فى استغراب ٠٠ كان يخيل اليها انه يعرف اكثر مما يتظاهر بمعرفتة ٠ على انهـا ما لبثت ان راحت تروى له ما حدث ٠

وقالت اخيرا : اخشى ان لا اكون قد افلحـت فى اداء دورى ٠٠ !

ـ بل اديته على خير ما ينبغى ٠٠ ! ولكن الشىء الذى تجهلينه هو ان الاوراق كانت فعلا مزورة ٠٠ !

فأجفلت وقالت : مزورة ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ فقد كان فى نية الدكتور موفييت ان يحتفـظ بالاصل ٠٠ ! ألم أقل لك ان من المحال ان يقتل الدجاجـة التى تضع له بيضا من ذهب ٠٠ !

ـ ياللنذل ٠٠ !

وبعد سكتة قصيرة قالت : ولكن ماسر أنذار الخطر ٠٠ ؟

وفى أيجاز روى لها لوبين بدوره ما حدث ٠٠ ولكنه كتم عنها ان انورث هو احد الرجلين اللذين كانا يرقبـان ما يجرى ٠

وقالت الفتاة فى استغراب :

ـ كان كلب سيتلقف الرزمة ٠٠ ! يا لها من فكرة ٠٠ ؟

ـ انها فكرة ماكرة ٠٠ وعندما اكتشف الرجلان وجودى انطلقا هاربين ولكنى لم احفل بتعقبهما ٠ لم يكن يعنينى الا

شيء واحد هو ان اعرف المكان الذى يمضى اليه الكلب اذا ما تلقف الرزمة ٠٠ ولقد رجحت انه سيمضى بهـــا الى سيارة فى الانتظار ٠ ولكن المكان كان غاضبا بالسيارات مما يستحيل معه الاهتداء اليها ٠ فخطرت لى فكرة من شأنها ان تجعل قيصر نفسه يرشدنى الى السيارة ٠

ـ وكيف هذا ٠ ؟

ـ الأمر هين سهل ٠٠ رميت الى الكلب لفافة من النافذة ٠٠ عبارة عن صحف كورتها وغمستها فى الحبر فهتفت وهى تضحك فى جذل :

ـ وبعد ذلك تعقبت أثر قيصر مستعينا بقطرات الحبر ؟

ـ تماما ! ٠ كانت السيارة تنتظر على مسافة غير قريبة من البناء ولولا آثار الحبر لما أهتديت اليها ٠٠ كلما تقـــدم قيصر خطوة سال الحبر من اللفافة وتناثر على الأرض ٠٠ وما كدت أثب الى احد ســـيارات التاكسى حتى رأيت السياراة تتحرك ٠ ؟

والى أى مكان تعقبت السيارة ٠ ؟

ـ الى مقر الدكتور موفيت الجديد ٠٠ لقد اضطـــر أن يهجر شارع بأنك بعد التطورات الأخيرة ٠

ـ أرايت من فى السيارة ٠ ؟

ـ كان الظلام حالكا فلم اتبين شيئا ٠٠

وفى هذه اللحظة اقبل الخادم ومبلى : وقال :

ـ أنك مطلوبه الى التليفون يا سيدتى ٠

واعتذرت الى لوبين وانسحبت ٠٠ وحين رجعت بعـــد دقائق كانت بادية الشحوب٠ وقالت : انه الدكتور موفيت٠!

ـ كنت اتوقع هذا ٠٠ ! ماذا طلب ٠ ؟

ـ طلب ان أذهب اليه بشيك بمائة الف دولار ٠

فقال لوبين فى دهش : شيك ٠ ؟

ـ نعم ٠٠ قال ان على ان احرر شيكا باسمه من حسابى الخـــاص ٠

ـ هذا عجيب ٠! كيف يطلب شيكا وهو يعلم أن من السهل الاتصال بالبنك تليفونيا والتنبيه عليه بعدم صرف قيمـــة الشيك ٠٠ الحق ان الامر غريب لا ادرى كيف اعلله ٠ ! وماذا قال أيضا ٠ ؟

ـ طلب الى ان احضر اليه الشيك بنفسى و ٠٠

فقال لوبين مقاطعا : بنفسك ٠٠ ! هيه ٠ ! اذن فذاك هو السر ٠ ! وما هى التعليمات التى اصدرها اليك ٠ ؟

ـ طلب الى ان استقل سيارتى وان اتجول بهـا ما بين ميدان هيرالد والشارع الخامس ٠٠ وذلك حوالى الســاعة الحادية عشرة مساء ٠

فقال لوبين : واذ ذاك تجدين رقعة تلقى داخل السيارة وفيها تعليمات جديدة ٠ ! وطبعا حذرك من ان تكاشفى احدا بهذا السر او ان تدعى احدا يتعقبك ٠ ؟

ـ تماما ٠٠ ولكن كيف عرفت هذا ٠ ؟

ـ انه امر طبيعى ان يطلب اليك هذا ٠ ! انهـــا فكرة شيطانية ٠ ـ فكرة شيطانية ٠ ! ماذا تعنى ٠

) اعنى انه يعرف ان ليس لديك فى البنك خمسون الف دولار ٠٠ ولكن اباك لن يرضى بأن تزجى فى الســـجن لتحريرك شيكا دون ان يكون لديك رصيد كاف ٠٠ وبذلك سيتقدم ابوك بدفع المبلغ المطلوب لينقذك من السجن ٠

فقالت اديل : هذا اذا كان فى استطاعة أبى ان يدبر هذا المبلغ ٠ !

ـ ولكن الدكتور موفيت لا يعرف هذا ٠٠ انه يعتقـد ان اباك من كبار الاغنياء وثمة شىء آخر ٠

وتردد لوبين برهة فقالت الفتاة : ما هو . ؟ تكلم . ؟

ـ نعم .. سأتكلم .. اذ ينبغى ان تعرفى كل وجوه هذه الخطة الشيطانية . لقد سألك ان تحضرى اليه الشيك بنفسك ومعنى ذلك انه سيتخذك رهينة حتى يصرف قيمة الشيك .. وبذلك يكون لديه سلاحان يحارب بهما أباك .. أنت والوثائق وبهذين السلاحين يصبح ابوك فى قبضة يده.

وساد الصمت برهة .. ثم ابتسم لوبين وقال :

ـ كانت خطته الأولى ترمى الى الابتزاز بالتهديد .. أما الآن فقد لجأ الى الاختطاف .. وهذا التبدل فى سياسته دليل على الضعف .. وهو أيضا وسيلتنا الى ان نضرب الضربة القاضية .

ـ لكن متى .. ؟

ـ الليلة .. اذا كنت متأهبة للاشتراك فى مغامرة طريفة

ـ انك لا تعنى أن . .

بل هذا ما اعنيه .. نعم .. ينبغى ان تذعنى لشروط الدكتور موفيت .

ولم يطل ترددها .. قالت : مادم تتنصح بهذا فلابد من الاذعان ـ وبهذه المناسبة ما هو نوع سيارتك . ؟

واذ وصفتها له قال : انها من طراز سريع جدا .

ـ لقد كان ابى يفكر فى بيعها .

ـ انى احب أن أجربها .. اتسمحين لى بأن أجربها قبل العشاء . ؟

ـ ولم لا .. ؟ سأعطيك أمرا باستلامها من الجراج .

وخطت بضع كلمات على ورقة ودفعتها اليه فقال :

ـ شكرا .. ومها حدث الليلة فاعلمى اننى لن اكون بعيدا عنك ..

أحد أعوان الدكتور موفيت سيراقبك مراقبة دقيقـــة .. وينبغى ان تقودى السيارة فى حذر وان تتحاشى المرتفعات والمنخفضات .

ـ اتحاشاها . ؟

طبعا .. حتى لا يهتز بدنك كثيرا فينالك الضعف وانت مقبلة على لقاء هذا الداهية .. وللامر أهمية كبرى .. !

فبدت الدهشة فى وجهها ولكنها قالت فى اذعان :

وفيما هو ينطق بهذه العبارة وثب فى خفة الى الباب وفتحه دفعة واحدة وأطبق بكفيــه على عنق الخادم ومبلى وجره الى القاعة جرا وهو يقول :

ـ مس كاسيل .. يجب أن نودعه مكانا أمينا لا يتصل فيه بأحد خلال الساعات القليلة المقبلة .

وقالت أديل وقد أستفاقت من دهشتها : فى السطح غرفة مأمونة .

ـ هيا بنا اليها . سر هادئا ياومبلى والا هشمت رأسك .

وفى الغرفة المنعزلة شد لوبين وثاقة ثم تركه طريحا على الأرض وأوصد الباب .

وبعد ربع ساعة كان لوبين مستقلا ســـيارة أديل كاسيل يتجول بها فى الطريق الذى رسمه لها الدكتور موفيت .

وأخيرا .. أوقف السيارة أمام جراج كبير وقال لرئيس العمال :

ـ كم عاملا يمكن أن يشتغلوا فى أصلاح هذه السيارة .؟

ـ ان لدى سبعة من الميكانيكيين . ولكن أربعة منهـــم يوشكون أن ينصرفوا اذ حان موعد راحتهم .

ـ بل أستبقهم جميعا .. انى على أستعداد لدفع الأجر الذى تطلبون .. أن هذا العمل عاجل جدا .

ـ وما عطبها

ـ لاشىء ٠٠ غير أننى أريد هيكلا جديدا ٠ هـذا كل ماهنالك ٠ ! أريد لها سقفا ذا سطحين ٠٠ على أن يكون بين السطحين فراغ كبير ٠ ويجب أن تضع للسقف السفلى دعامات قوية تستطيع أن تحمل ثقلا زنته سبعون كيلـو جراما على الأقل ٠

ونظر الرجل الى لوبين فى شىء من الشك ثم هز كتفيه وقال :

ـ وطبعا لاتريد أن يكون هذا الفراغ مكشوفا ٠ ! للعيون٠!

ـ تماما ٠٠ أريده أن يكون خفيا ٠٠ وسأدفع الأجر الذى تطلبه ٠٠ وسأدفع علاوة ثمنا للكتمان ٠ ولـكن يجب ان ينتهى هذا العمل قبل الساعة العاشرة من هذا المساء ٠

واذ أنصرف لوبين التفت رئيس العمال الى مساعده وقال :

ـ ترى ماذا يريد هذا السيد ان يخفيه فى هذا الفراغ٠؟ جثة أم مسروقات ٠٠ ومهما يكن فليس فى الأمر ما يعنينى ٠ حسبى أنه سيدفع أى أجر نطلبه ٠ !

الفصل السابع عشر

وبلغ لوبين أخيرا مطعم فلاج ٠٠ واقبل الجرسون يحييه ويسأله عن المائدة التى يبغيها ٠

ودار لوبين ببصره فى أرجاء المكان ٠٠ كان يعلم أن مستر فيرج كاسيل يتردد على هذا المطعم ٠٠ وفعلا رآه جالسا فى أحد الاركان فقصد اليه ٠

ولكن قبل أن يبلغه أخذت عينه مستر فيرمان ٠٠ كان جالسا يتناول طعامه وهو ملق باله الى مائدته ومطـرق برأسـه ٠

وتحول لوبين عن طريقه حتى اذا دنا منه قال :

ـ طلب مساؤك يا مستر فيرمان ٠ !

وفى حركة سريعة رفع فيرمان رأسه .. وكانت نظارته مثبته فوق أنفه ومشـــددة الى عـروة سترته بشرط من الحرير .

فلما اهتز رأسه فى عنف أنزلقت النظارة من فوق عينيه وأســرع لوبين يتلقفها على عجل قبل أن تصـطدم بالمنضدة .

ولوبين رجل فضولى لا يفوته شىء ..

وقد تأمل النظارة وفحصها قبل أن يدفع بها الى يد مستر فيرمان .

وضاقت عيناه وتألقتا .. بل لقد اجفل وبوغت . ولكن لم يبد فى وجهه اثر لما يجول فى خاطره .

وغمغم فيرمان شاكرا وتناول نظارته وهو يقول :

ـ أهذا أنت يا مستر ديل . ؟

واتجه لوبين نحو مائدة مستر كاسيل .

وفى طريقه اليها كان يقول لنفســـه : رباه . ! هـذا عجيب . !

ولكنه جمد فى مكانه بغته . !

الى احدى الموائد المنزوية رأى رجلا يتناول طعامه .. كان هذا الرجل بلا نزاع هو صاحب أقبح رجه رآه لوبين.! وجه تنفر منه العين وتشمئز لمرآه . ؟

وثب الى ذهنه ما سمع من أديل كاسيل .. ألم يقل لها الدكتور موفيت أن من الأسباب التى تدفعه الى اخفاء وجهه قبحه ودمامته . ؟

فهل يكون صاحب هذا الوجه الدميم الذى لم ير أقبح منه هو الدكتور موفيت الغامض . ؟

وهل هى صدفة محضة أن يجتمع ابطال هذه الحوادث فى هذا المطعم : موفيت وكاسيل وفيرمان . ؟

ونفى من ذهنه هذه الخواطر وتقدم الى مائدة مستر

كاسيل .. سحب مقعدا وجلس دون أستئذان وهو يقول فى صوت خافت : كيف حال مستر جراف الغامض . ؟

وأجفل مستر كاسيل وحملق فى لوبين وقد أخذته الدهشه وابتسم هذا فى رقة وقال :

ـ لا تفزع يا مستر كاسيل .. اننى صديق . !

ولبث مستر كاسيل يحملق فيه مشدوها .. واخيرا .. بعد لحظات أستعاد شيئا من ثباته .

وأصدر لوبين أمره الى الجرسون ثم قال يحدث جليسه :

ـ مستر كاسيل .. أننى أدعى مارتن ديل .. أعرف أنك مستر جراف الغامض .. أننى صديق لمس أديل كاسيل .. أرجوك الا نضيع الوقت عبثا فى الافكار . لقد اتخذتنى مس كاسيل موضع سرها فارجوك أن تحذو حذوها . !

وكان كاسيل لايزال يحملق فى لوبين .. وفى صوت مختنق مبحوح قال : ماذا تبغى منى . ؟

ـ أراجع أنت الى مكتبك عقب العشاء .. ؟

فجاءة الجواب المتلعثم : نعم .. وقد ابقى فيه حتى منتصف الليل .

ـ حسنا جدا .. هذا كل ما اردت أن أعرفه . اذا دق جرس تليفونك الليلة فى أى وقت فـلا تجب النداء . ؟
لا تجب النداء الليلة فى اى وقت فلا تجب النداء . ؟

لبث كاسيل يتأمل لوبين ثم رفع حاجيبة وقال : اذا كان هذا ما تبغى منى فالأمر ليس شاقا . ولكننى لا أستطيع أن أفهم كيف ..

دع الايضاح الآن .. ولكن اعلم أنك ان فعلت ما أطلب منك هونت على خطتى ومكنتنى من أعتقال الدكتور موفيت خلال يوم أو يومين .

ـ اذن لك ما شئت .

وبعد سكتة قصيرة أوما لوبين خلسة الى الرجل الدميم وقال : ـ أرأيت هذا الرجل هنا من قبل . ؟

ـ نعم .. يخيل الى أننى رأيته مرارا .. ولكننى لا أعرف أسمه .. ولكن لم تسأل . ؟

ـ مجرد فضول .

وأحتسى مستر كاسيل قدح القهوة ثم صافح جليسة وغادر المطعم .

واذ خلا لوبين الى نفسه تألقت على شفتيه أبتسامة .

هاهو قـد نثر عقبة جديدة فى طريق الدكتور موفيت.!

لقد دبر خطته لانقاذ الفتاة . ولكن اذا فرض ان اخفقت هذه الخطة لسبب ما .. فان يبلغ الدكتور موفيت الغاية التى ينشدها وذلك لاستحالة اتصاله بمستر كاسيل ! . وفى هذا الابطال مهلة جديدة قد تهىء له فرصة لمحاولة انقـاذ الفتاة من جديد . اذا اخفق تدبيره الحالى .

واذ غادر المطعم دخل الى احدى مقصورات التليفـون واتصل بمس كاسيل .

وراح يلقى اليها تعليماته ثم استقل احدى سـيارات الاجرة وأمر السائق ان ينطلق به بأقصى سرعة ممكنة .

وانطلق به السائق وراح يدور فى منعطفات ومنعرجات متعددة . واستمر ذلك ساعة . وقال لوبين لنفسه

ـ الان ان كان هناك من يتبعنى فلا ريب اننى استطعت ان أضلله .

واذ بلغ الجراح وجد السيارة فى انتظاره .

فحص السقف الجديد المزدوج . والفراغ القائم فيـه . وراقه انه غير ظاهر للعين .

وجلس الى مقعد القيادة وانطلق بالسيارة الى مـــنزل مس كاســيل ٠

وكانت النوافذ مظلمة ٠٠ لا يشع منها شيء من الضوء ونظر فى ساعته فالفاها الحادية عشرة الا ربعا ٠

فقال لنفسه : بعد ربع ساعة تخرج مس كاميل من البيت وتجلس الى عجلة القيادة وهى لا تعلم اننى مختبىء فى فراغ استحدثته فى السقف ٠

ولم ير ما يدعوه الى ان يحبس نفســه فى فراغ السقف منذ الآن ٠ ان ربع ساعة وقت غير قصير ٠

ولبث جالسا فى مقعد القيادة واخرج سيجارة اشـعلها وراح يدخن فى ارتياح واضح ٠

وبغتة ٠٠ خيل اليه ان شبحا تحرك فى الظلام ٠ وسمع صوتا يقول : ـ اهذا انت ياديل ٠ ؟

اجفل لوبين ٠٠ وسرت فى اوصاله رجفة خفيفة اذ رأى رجلا يبرز اليه من احشاء الظلام ٠ وهتف لوبين حين تبين وجهة وصــوته :

ـ آه ٠٠ اهذا أنت يا سمرز ٠ ؟ ماذا تريد ٠ ؟
فدنا منه سمرز وحدجه بنظرة يقظة حادة وقال :
ـ انك قمت الليلة بجــولة طويلة مضنيــة ياديل ٠٠وقد أردت ان ادرك السبب فيها فاعيانى التفكير ٠

قال لوبين : ولكن ماذا تريد منى ٠ ؟

فابتسمم سمرز وفى هدوء قال : انى اقبض عليـــك ٠ بتهمة القتـــل ٠

الفصل الثامن عشر

هتف لوبين فى استنكار : بتهمة القتل ٠ !

ولكن قبل ان يدرى ما حدث كان نفر من رجال الشرطة قد برزوا من احشاء الظلام ايضا وانقضوا عليه ٠

ودون ان يدرى كيف تم الامر القى نفسه والاصفاد فى يديه ثم حمل حملا والقى فى سيارة البوليس التى كانت فى الانتظار عند منعطف الطريق ٠

ـ سمرز ٠٠ اوقف السيارة ٠٠ دعنى اتحدث فى التليفون ! ٠

وتحول اليه سمرز وعلى شفتيه ابتسامة ماكرة وقال :

ـ كلا يا ديل ٠٠ حسبك هذه الخدعات ٠ ! محال ان امنحك فرصة للافلات ٠ !

وعاد لوبين يوالى الالحاح فقال له الشرطى فى خشونة

ـ اولى بك ان تكف عن الالحاح فمحال ان اهيىء لك فرصة للفرار انك اليوم متهم بالقتل فكيف تريدنى ان ادعك تفلت ٠ !

ـ ولكن خبرنى ٠ من قتلت ٠ ؟

ـ مسز فيرمان ٠٠

ـ حقا ٠ ! ترى هل عثرت على علامات سيجار اخرى ٠!

ـ كلا ٠٠ ولكن لدى دليل اقوى وادمغ ٠ !

ـ وأى دليل هذا يا ترى ٠ ؟ ـ شهادة المرأة القتيلة٠ ؟

فقال لوبين فى استغراب : شهادة المرأة القتيلة ٠ !

ـ نعم ٠ مسز فيرمان ٠٠ ولا شك انها تعرف من قتلها!

وقبل ان يطرح لوبين سؤالا جديدا كانت السيارة قد وقفت أمام مركز البوليس ٠

وهبط لوبين من السيارة واقتيد الى غرفة فى صدرها منضدة كبيرة اجلس اليها ٠

وفى الناحية المقابلة من المنضدة كان يجلس رجل فى ثياب مدنية لا يعرفه لوبين ·

وقال الكابتن سمرز : مستر جوسلر · من مكتب النائب العام · يمكنك ان تتولى امره يا مستر جوسلر ·

وتهاوى سمرز على احد المقاعد ·

وفى هذه اللحظة ارسلت الساعة دقاتها الاحدى عشرة ·

وتأوه لوبين متوجعا ··

الآن تغادر اديل بيتها · الى حتفها · !

فلم لا يقوم بمحاولة اخيرة · ! انه يعرف ان مستر جوسلر رجل بلا قلب ان سحنته تدل على الجمود ·· ولكن سمورز · !

وقال متوسلا : سمرز ·· اننى لا ادرى أى دليل جديد لديك ضدى ·· ولكن لامر مدبر ملفق · هذا لا ريب فيه · فكان ينبغى ان تدرك ذلك من تلقاء نفسك ·· والرجل الذى قتل مسز فيرمان يوشك ان يرتكب جريمة اخرى الليلة ·· انه يريد منى الا اتدخل فى امره ولا اعرقل مساعيه فدبر لى هذه التهمة وهيا الدليل الملفق ·· انه يحاول ان يخدعك · !

فابتسم سمرز وقال :

ـ محال · ! انه برهان لا يلفق ·· ايمكنك ان تلفق صوت القتيلة · ؟

فذعر لوبين وصاح فى دهش :

ـ صوت القتيلة · ! ارجو ان تصغى الى يا سمرز ·· فى كونيك منزل · · · · · · ·

وراح يصف المنزل لسمرز ·· وقال مسترسلا :

ـ فى هذا المساء ·· الآن ·· اقتيدت الى هذا المنزل فتاة ·· انها مستهدفة لخطر جسيم ·· وما عليك

اذا اردت ان تستوثق من قولى الا ان تبعث الى هذا البيت بنفر من رجالك ٠ ـ وما هو رقم تليفون هذا البيت ؟

ـ لا اعلم ٠٠ ولست موقنا ان كان مزودا بتليفون أم لا

ـ ومن صاحبـــه ٠ ؟

ـ لا ادرى ايضا ٠٠ وكل ما اعلم من الامر ان شـيطانا فى ثياب انسان يدعى الدكتور موفيت قد اتخذه مقرا له ٠

ـ موفيت ٠ ! الدكتور موفيت ٠ ! يخيل الى اننى سمعت هذا الاسم من قبل ٠ ! وقطب سمرز جبينه برهة ثم قـال :

ـ اننى اعتقد انك تكذب يا لوبين ٠٠ ومع ذلك فسأتصل بمركز استامفورد للتحقق من الامر ٠

وتنفس لوبين الصعداء ٠

وغادر سمرز الغرفة ومضى الى مقصــورة التليفـــون ثم ما لبث بعد لحظات ان عاد الى مقعده ٠

ونظر لوبين الى مستر جوسلر وقال :

ـ اننى على اسـتعداد ٠٠ استجوبنى كيف شــئت ٠

ولكن جوسلر لبث صـــامتا ٠٠ وكذلك فعـــل سمرز ٠

واخذت الدقـــائق تمر ٠٠ كانت الغرفـة طويلة ممتدة ٠٠ وقد شملها الســكون ٠

وابتسم لوبين وقال لنفسه : يا للاغبيـــاء ٠٠ انهـــم يحاولون ان يحطموا اعصـابى بهذا السكون الشامل ٠

واخيرا ٠٠ بعد ان انقضت فترة طويلة ٠٠ أوما مســتر جوسلر باصبعه فجـاء شرطى يحمل جهاز صغيرا وضعـه على المنضدة ٠٠ وثبت الى اذنى لوبين ما يشـبه سـماعة التليفـــون ٠

وضغط مستر جوسلر زرا صغيرا ٠٠ فانبعث من الجهاز صوت يقـــول :

ـ مارتن ديل أى ارسين لوبين .. هو الـذى اطـلق على النـار .

واعقبت هذه طرقة حادة .. **وحشرجة محتسبه** .. ثم عاد نفس الصوت يقول فى اختناق : لا لىء . !

ولكن العبارة لم تكتمـل .

واعقبت هذه الكلمة حشرجة **اخرى** .. حشرجة الموت .!

ولبث لوبين كالمشدوه .. !

الكلمات .. والصرخات .. **والآهات** .. ثم السـكون الشامل .. صورة كاملة لمسرح **الجريمة** .

وساد الصمت برهة .. ثم **تململ لوبين فى** مقعده .. وراح يصغى من جديد الى التاوهات **والكلمات** .. الى كل مقطع منها . وضاقت عينـاه ..

فى طى هذه الصرخات .. **والتاوهات** .. توجد نـبرة خفية .. نبرة اثارت انتبـاهه .. **ولكنـه** لم يسـتطع ان يحـدد ما هيتهـا .. !

وفجـاة .. عرف كل شىء .. !

وارتسمت على شـفتيه ابتسـامة **خفيفـة** .. ! ابتسامة مزؤ واستخفاف . وقال : اذن فهذا **الدكتـافون** هو الذى سـجل صوت مسز مسز فيرمان ..

فقال مستر جوسلر : نعم ، وهاهى **ذى تتهمك** بقتلها ، لفظت انفاسها الاخيرة وهى تلصق **بك التهمة** ، لقـد عرفت ان مارتن ديل هو لوبين .

فقال سمرز : فدفعك هذا الى **قتلها** .. !

وقال جوسلر : وسرقت عقدها !

قال سمرز : ولكن الرصاصـة لم **تقتلها على** الفـور ، وكان كل تفكيرها متجها الى الثار لنفسها .

وقال جوسلر : ولذلك جاهدت وتحاملت على نفسها ، ونطقت باسمك وهى تلفظ انفاسها الاخيرة ، كان الديكتافون تحت المنضدة فى الغرفة ، لقد اعتاد مستر فيرمان ان يملى رسائله على سكرتيرته بواسطته .

وقال سمرز : وكانت طريحة على الأرض ، فبسطت يديها وهى فى حشرجة الموت ، وقبضت اصابعها على انبوبة الديكتافون ، وكانت بطبيعة الحال تعرف كيف تستعمله..! وبذلك سجلت عليك الدليل الذى لا ينقض..! وبعد ظهر اليوم عدت الى البيت فخطر لى ان اجرب الديكتافون وأرى ان كانت هناك اسطوانة مثبتة عليه ، كانت مجرد فكرة طارئة ، ولكن هاأنت ذا ترى كيف كانت النتيجة .

وأومأ جوسلر الى لوبين وصاح به : أنت قتلتها ! ليس فى وسعك ان تذكر بعد ان دمغك صوتها . !

وصاح سمرز : تكلمت القتيلة بعد أن قتلتها !

ـ وقد عرف فيرمان ان هذا هو صوت زوجته . لقد شهد بذلك .

ـ اذن يجب أن تعترف .. ! لا فائدة من الانكار .

وهكذا راح المحققان يوجهان اليه الأسئلة أو الحديثة بالتناوب ...

بينما كان لوبين يرقبهما باسما وقد عقد ذراعيه على صدره . كان كمن يشهد رواية هزلية مسلية .

وجاء فى هذه اللحظة أحد الضباط ومس بضع كلمات فى اذن سمرز ..

وتحول سمرز الى لوبين . قال فى جفاء : اذن فقد كذبت . ! ـ كذبت .. ؟ ماذا تعنى . !

ـ لقد اتصل بنا بوليس استامفورد وقال انه

فتش البيت تفتيشا دقيقا فوجده خاليا .. ليس فيه الا رجل عجوز . اذن فقد اردت أن تهزأ بى مرة أخرى .
فلم يحبه لوبين . وانما قال : اسمحا لى بان أقول لكما شيئا هاما .. لتفرض ان مسز فيرمان رأتنى قبل ان أقتلها .. ورأتنى وأنا اسرق عقدها .. فكيف عرفت اننى ارسين لوبين . ؟

فصاح سمرز : انك أرسين لوبين . !
- سنفرض هذا جدلا فكيف عرفته مسز فيرمان . ؟
وحير هذا السؤال سمرز .. ولكنه لم يلبث أجاب :
لا أدرى كيف عرفت .. ولكن حسبنا انها عرفت .. ان صوتها هو الذى يدلى بالشهادة ضدك ..
فقال لوبين فى هدوء : سؤال آخر .. لقد كان صوت مسز فيرمان مختلطا بهزيم الرعد . فهل أرعدت السماء فى تلك الليلة . ؟
فقال سمرز فى ذهول : رعد . ؟
وقال جوسلر : انه مجنون . !
فقال لوبين فى بساطة : أرجو أن تجيبا على سؤال هذا المجنون . !

فقال سمرز : كلا .. ان السماء لم ترعد تلك الليلة .

- أموقن انت من هذا . ؟ - كل اليقين .
فقال ديل وأنا أيضا موقن من هذا .. ان لدى من الأسباب ما يجعلنى متأكدا من الأمر .. ولكن السماء أرعدت فى الليلة الماضية .

- نعم .. ولكن ماذا فى هذا . ؟
- انصت الى الديكتافون مرة أخرى تدرك الهدف

من سؤالى .. ضع السماعة على أذنيك حتى تكـــون الأصوات أشد بروزا .. ولكن دعك من الصرخات والتأوهات. وأنصت الى الأصوات البعيدة المختلطة بها .

وثبت سمرز السماعة على أذنيه .. وأدار الجهاز .

وبعد لحظـات بـدأ يقطب جبينـه .. ولاحت على وجهه امارات التفكير .. وراح يغمغم : هذا غريب . !

ونظر لوبين الى مسدس سمرز الموضـوع على المنضدة. وبغتة مديده واختطف المسدس .

ولم ير سـمرز ما حـدث .. كان ذهنه منصرفا الى الديكتافون .. وكذلك لـم يـر جوسلر شيئا .. اذ كان منهمكا فى النظر الى سمرز فى شرود وهو يسـائل نفسه عمـا اذا كان هذا الدليل الدامـغ قد أوشك أن ينهار . !

وأخفى لوبين يده تحت المنضدة .

وأخيرا رفـع سمرز السـماعة عن أذنيه وقال :

ـ نعم .. أنه الرعد .. صوت الرعد يبدو بعيدا .. هذا غريب . ! ولكن السـماء لم ترعـد فى الليلة التى وقعت فيها الجريمة . هاك السماعة فاسـمع أنت أيضا يا مستر جوسـلر .

وثبت مستر جوسلر السماعة على أذنية .. وبعـد لحظات بدا بدوره يغمغم ! هذا عجيب . !

وقـال لـوبين : الم اقل لك يا سـمرز انـه دليـل ملفق . ! ارعـدت السماء بالامس . وبالامس تـم تسجيل هذا الصـوت .

وقال سمرز مغمغما : نعم .. بالأمس أرعدت السماء .

فقال لوبين : لا تحزن يا سمرز . لقد قبلت اعتذارك .!

فقال سمرز فى جفاء : انتظر حتى يقـدم اليـك

الاعتذار . ! انى لم أقتنع بعد . فى الأمر شىء عجيب
ـ أتعنى اننى لست مطلق السراح بعد . ؟
ـ نعم . هذا ما أعنى . !
ـ وما حجتك فى حبسى . ؟ ـ شكوكى الخاصة ..
فقال لوبين : فى هذه الحالة ..
وهب واقفا فى حركة سريعة . ودفع الى الخلف المقعد الذى كان جالسا عليه بحيث أصاب الشرطى الذى كان واقفا وراءه على قيد خطوات ..
ومد سمرز يده الى مسدسه . أو بعبارة أدق الى حيث كان يضع مسدسه . !
لكنه لم يجد له أثرا . وانما وجده فى يد لوبين . ومصوبا اليه .
وتوالت الحوادث سراعا . !
دفع لوبين المنضدة بقوة فاكتسحت فى طريقها سمرز وجوسلر فسقطا تحتها . ! صرخ سمرز مستنجدا . وجاء أحد رجال الشرطة مسرعا . وتلقاه لوبين برصاصة صوبها الى الجدار على قيد خطوة من الشرطى فاستولى عليه الرعب وارتد الى الوراء .

ودوت رصاصة أخرى اطلقها على المصباح فتهشم وساد الظلام .

وبعد برهة وجيزة . أفاق سمرز من أثر هذه الصدمة المذهلة وأشعل عودا من الكبريت .

ولكن النافذة كانت مفتوحة . ولم يكن لأرسين لوبين أثر فى القاعة .

قبل الساعة الحادية عشرة بربع كانت اديل قد فرغت من ارتداء ثيابها .

وقالت لوصيفتها : اطلبى من الجراج أن يبعث بالسيارة فورا ٠

ـ ولكن السيارة بالباب يا سيدتى ٠

حقا ٠ !

وأدركت أن لوبين هو الذى أمر الجراج بارسالها فى الموعد المحدد وبعد لحظات كانت فى السيارة تدير المحرك ٠

وراحت تجول بسيارتها فى الطريق التى رسمها لها الدكتور موفيت ٠ وبلغت مفارق الطرق ٠٠ وأوقفت سيارتها ٠

وخيل اليها أن الباب الخلفى فتح وأغلق ٠٠ ولكنها حين نظرت لم تر فى المقعد الخلفى أحدا ٠

وتابعت سيرها ٠ وبلغت مفرقا آخر ٠٠ وبغتة رأت ورقة مكومة تقذف الى داخل سيارتها دون أن تدرى من أين هبطت ٠ واذ نشرتها لم تجد فيها الا هذه الكلمات :

« مقبرة جرانت »

وعجبت للامر ٠٠ الم يجد الدكتور موفيت ملتقى غير هذا المكان ٠ ؟

وتابعت سيرها ٠٠ ولاحت لها أخيرا جدران المقبرة الأثرية ٠٠ والتمثال الضخم الشاهق ٠

وهدات من سرعة سيارتها ٠٠ وتراءى لها شبح منزو فى الظلام اوقفت السيارة فتقدم اليها الشبح وفتح الباب وجلس الى جوارها ٠

وقال الشبح : شكرا ٠ لقد مرت بى ساعة كاملة وأنا واقف هنا الوح بيدى لكل سيارة تمر فلا يحفل بى احد ٠ شكرا على ان تفضلت بالوقوف لاجلى ٠

ولم يكن هذا الشـــبح الا صاحبتها « جـاك دارك »
التى التقت بها فى المهرجان · وقالت اديل :
ـ أى طريق تبغين ؟ ـ جرانـد كـورس ·
وانطلقت اديـل الى حيث امرت · وهنـــاك اشـارت
جـان دراك الى غابة تبدو فى هذا الليل سـوداء مظلمة·
وعرجت اديل على الغابة وقد ملأ الخوف قلبها ·
وقالت جان دراك بعد ان سـارا فى الغـابة مرحلة غير
قصيرة : لقد اقتربا من المكان · ! اننا الان فى امن وسلامة
·· ومحال ان يهتدى اينا مستر ديل الآن · !
وساد الصمت برهـة ثم ضحكت جـان دراك وقـالت :
غريب أمر ومبـلى · ! آ
ـ الطريقـة التى أوثقتماه بها وحبستماه فى السطح ·!
آه ·· لقد ضحكت كثيرا عندما رأيته · !

ولزمت اديل الصمت ولم تقل شـيئا ·
سكت محرك السيارة ·· وبسكوته بـدت الغابة موحشة
كأنها القـــبر ·

وعلى ضوء المصـابيح القويـة اخذت اديـل ما حولها
بنظرة شـاملة ·· اشجار السدو والصنوبر الباسـقة ··
كأنها مردة الجن تلقى الرعب فى القـلوب · ! وهـذه
الظلمات الكثيفة التى لا تنفذ منها العين ·

ومن احشاء الظلام وثب كلب تلقته جـان دارك باسمه
وهى تقـول :

ـ هذا انت يا قيصر · !
وسارت تتقـــدم اديل الى ردهـة فى صـدرها مدفـأة
اشـعلت نارهـــا ·

وتركت جـــان اديـل فى الردهــة وانسـحبت عـلى عجـــل ٠
وغرقت اديل فى خواطرها ٠٠ ترى اين ارسين لوبين الآن ٠ ؟ أهو حقا أقرب اليها مما تتصور ٠ ؟ أم لعـــله ألقى اليها هذه الكلمات ليبث الشجاعة فى قلبها ٠
وأجفلت حين فتح الباب ٠٠ واذ نظـرت ألفت امامها عجوزا مقوس الظهر تبدو فى قسمات وجهه امـــارات النبل والدعة ٠
قال العجوز : طاب مساؤك يا مس كاسيل ٠٠ أننى اليكســـــون ٠
وأحنت رأســـها ٠٠ لقـــد سمعت اسـمه من قبــــل اذ حدثها عنه لوبين ٠ وقال اليكسون يسألها :
ـ أرجو أن لا تكونى قـــد عانيت مشـــقة أثنــــاء الطريق ٠

وأدنى لها مقعــــدا من المدفأة ٠٠ وأتاها بانــــاء الشاى وقطع السندوتش ٠٠ فقالت : أشـــكرك ، ولكنى لست جائعة ، اننى اريد أن انجز المهمة التى جئت من أجلها
ـ من الحكمة أن لا تتعجلى المــرء الأمور ٠٠

ثم ضحـك هازئا وقـــال : أنــك وديل قـــد دبرتمـــا الأمر هذه الليلة ٠

فقالت فى جـزع : ماذا تقول ٠٠ !
ـ أوه ٠٠ ! انى أعـــرف كل شىء ٠٠ ألم يقل لك بأنه سيكون اقرب اليك مما تتصورين ٠٠ ؟
فنظرت اليه أديل فى دهش اذ كانت هذه حقـــا هى كلمات لوبين بنصها ، فمن أين عرف اليكسون بالأمر ٠٠؟
وضحك اليكسون هازئا وقال : ان مستر ديل رجــــل

داهية .. ! ولكنه نسى ان الدكتور موفيت أدهى منه ،
وضحك للمرة الثانية حين رأى تحملق فيه فى ذهول وقال :

ـ أتدرين أين صديقك أديل الآن .. ؟

وخفق قلبها .. ترى هل ظفروا به .. ! هل أخذوه أسيرا .. ؟ وقالت فى حلقها غصة : أين هو .. ؟

ـ فى السجن .. !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة رهيبة .

ونظرت اليه أديل فى ذهول .. وسألت : لماذا ؟

ـ لقتلته مسز فيرمان . ! لقد استطاع أن ينجو فى المرة الأولى . ولكن البوليس وفق فى هذه المرة الى دليل دامغ .

فقالت الفتاة : مسز فيرمان . ! أتعنى مس كونواى .؟

لك أن تلقبيها بمس كونواى .. لقد قبض على مستر ديل الليلة فى الساعة الحادية عشرة الا الربع وهو جالس فى سيارتك أمام بابك .

وأطرقت اديل .. وطغى عليها شعور باليأس والحزن .. ولم يخالجها شك فى صدق الرجل .. ، فان ما ذكره من وجود سيارتها أمام الباب فى تلك الساعة دليل على انه يعرف بعض الحقائق .

وقال اليكسون : والان ينبغى أن تدركى أنه لا رجاء لك فى النجاة لقد افلتت الفرصة الوحيدة التى كنت تتشبثين بها .

واعقبت هذا سكتة قصيرة . ثم قالت :

ـ اذا كنت مندوبا عن الدكتور موفيت فدعنا ننجز هذه الصفقة . ان الشيك حاضر فتسلمه وسلمنى الوثائق .

ولكني ارجوك ان لا تسلمنى فى هذه المرة وثائق مزورة.. اننى اريد الوثائق الاصلية .

وابتسم الرجل وقال : وانت . ؟ هل احضرت شـيكا صحيحا سـليما . ؟

ـ لقـد فعلت ما امرت به .. احضرت اليكم شـيكا بمائة الف دولار .

ـ حسنا . ان الدكتور موفيت هو الذى سـيتولى الامر بنفسـه . ـ اذن اذهب بى اليه فورا لاراه .

ـ اتريـدين ان تريه . ! ليس هنـاك من يسـتطيع ان يرى الدكتور موفيت . ! كل ما هنـالك انك ستتحدثين اليـه .. فـاذا كان ..

ولكنه امسـك اذ دوى فى ارجاء البيت رنين جـرس .. ومشت فى وجهه سـحابة من الشحوب . وسـكن الجرس. ثم عـاود رنينـه متقطعـا .

فقال اليكسـون :

ـ اتسمعين هذا . ؟ ان معناه ان عند البوابـة شخصا ما . فاذا كنت قد خدعتنـا ..

وفتـح البـاب فى هذه اللحظـة وبرز منـه جـان دراك .. كانت شاحبة والذعر باد في قسمات وجهها .

ومشى اليهـا اليكسـون . وقفـا يتحـادثان فى همس .

واقتربت منهـا جـان دارك وعينـاها تتألقـان غضبا. وقالت : اذن فانت أدهى مما كنت اظن . ! تعـالى معى.! واشارت الى باب فى اقصى القـاعة ، فقالت اديـل :

ـ انى أوثر أن أبقى هنـا . !

ـ حقـا . ! قيصر . !

وو‌ثب الكلب الاسود الضخم الى الغرفة . فربتت جان دارك على عنقه وأشارت الى اديل .

وكشر الكلب عن أنيابه وزمجر فى وحشية واتقدت عيناه وتطاير منهما الشرر .

وارتدت اديل خطوة الى الوراء وانطلقت من فمها صرخة خوف مدوية .

وضحكت جان دارك فى سخرية . واسرعت تفتح الباب ..

وتقدم قيصر خطوة الى اديل . ولم يكن أمامها مناص من أن تغادر القاعة . من الباب الذى فتحته لها جان .

وقالت جان : اصعدى السلم ..

واطاعت اديل . وكان الكلب فى أثرها . كلما تريثت أو كفت عن السير كشر عن أنيابه وزمجر متواعدا .

واذ بلغت اديل الطابق الأعلى تقدمت جان دارك الى الجدار وضغطت فيه زرا خفيا فانكشف عن فجوة .

وقالت جان دارك : ادخلى اليها . وسيرافقك قيصر . انه سيكون لك نعم الانيس . !

وضحكت هازئة . ودخلت اديل الى الفجوة . وقيصر عند قدميها .

وانصفق الباب . ! ولبثت اديل فى الظلام . وليس معها الا هذا الكلب المتوحش ..

كان الانتظار مخيفا محطما للاعصاب .

ظلام شامل .. لا تبدو فيه الا عينا الكلب وهما تتالقان ترميان بالشرر .. !

حاولت فى أول الأمر أن تتودد الى الكلب . ولكنه قابل ملاطفتها بزمجرة مخيفة فآثرت أن تلوذ بالصمت .

وفجأة سمعت أصواتا خافتة .. ووقع أقدام .. وعرفت ان الباحثين ـ ان كان هناك من يبحث عنها ـ على كثب منها .

وفاض قلبها بالأمل والرجاء .. ترى هل يعثرون عليها . ؟

ولكن الجواب ما لبث ان أتاها باعثا على اليأس .. فقد سمعت الاصوات وواقع الخطوات تبتعد .

ثم سمعت صرير مفصلات عتيقة .. ومرت لحظة أخرى من السكون ثم سمعت صوتا هامسا يقول : قيصر .

وتحفز الكلب . ولكنه ظل رابضا مكانه .

وعاد الصوت يقول :

ـ قيصر .. تعال هنا . ! تعال هنا يا صديقى .

وسمعت وقع مخالب الكلب وهو يمشى .. ونباحه الخافت .. نباح الود والصداقة .. لقد عرف صاحب الصوت .

وراحت تحملق فى الظلام ولكنها لم تر شيئا ، وان كانت قد سمعت اسمها يتردد فى صوت هامس .

ترى من هذا القادم . ؟ ان تردد الكلب اليه دليل على أن القادم احد رجال العصابة .. ولكنه اذا كان فردا من العصابة فما الذى يدعوه الى الدنو منها فى حذر . كانما لا يريد أن يعرف أهل الدار أنه ماض اليها .

وعاد الصوت يقول : أين انت .. ؟

فهمست فى صوت خافت : هنا .

وتقدمت الى الامام ... وكانت هناك يد فى الظلام تبحث عنها .. واستقرت اليد على ذراعها .. وسمعت الصوت يقول : صه .. ! اتبعينى . !

وسمعت خدش المخالب على الأرض . فقال الرجل الذى

الى جوارها : ـ كل شىء على ما يرام يا قيصر ٠ !
وسارت فى رفقة الرجل ٠٠ انها لم تتبين الصوت ٠٠ هذه الهمسات جعلته غير جلى المعالم ٠ ومع ذلك فقد خيل اليها ان فى هذا الصوت شيئا مألوفا ٠

وسمعت الصوت يقول : انتبهى ٠ !
ومرق من خلال فجوة ضيقة ٠
فتبعته وأدركت انهما يسيران فى دهليز ضيق اذ كانت تلمس الجدارين بيديها ٠٠ وكان الكلب يسير فى أثرها ٠٠ على انها كانت تحس بأن الكلب قلق مضطرب ٠

وبغته كف الرجل عن السير وأمسك بدراعها ٠
وكان فى هذه اللمسة ما بعث فى أوصالها شعورا بالخطر ٠٠ وسرت الرعدة فى بدنها ٠
وسمعت أصواتا من هنا وهناك ٠٠ من الامام والخلف وبدأ قيصر ينبح ٠٠ !

وانبثق وميض من النور بهر بصرها فلم تر شيئا ٠٠ ولكنه ما كاد ينبثق حتى انطفأ ٠٠ وشعرت بصدمة فى صدرها ٠٠ فترنحت والتصقت بالجدار ٠٠
وللمرة الثانية أضىء النور ٠ وعلى الضوء المنبعث رأت اليكسون يمد اليها يدا وهو يقول : لقد انتهت المعركة ٠

وحانت منها التفاتة الى الأرض ورأت جسما منطرحا ٠
وكان الوجه الى الأرض فلم تتبينه ٠ وقالت : من هذا ٠ ؟
فضحك اليكسون فى تهكم وقال : وهل أنت فى حاجة الى من ينبئك ٠ ؟ انكما بارعان ٠ ! وقد استطاع ان يضللنا فى أول الأمر ٠ ! ولكننا انتصرنا أخيرا ٠
واخذ بيدها وراح يهبط معها درجا ٠

وقالت أديل : عمن تتكلم .. انى لا أفهمك . ؟
- بل تفهمين . ! ان الأمر مدبر بينكما من قبـــل .. ولكنه لم يفلح وكذلك رجـــال الشـــرطة لم يفلحــوا . !
اذن فلابد ان اولئك الباحثين الذين اجتـــازوا الردهة على قيد خطوات منها كانوا من رجال الشـــــرطة . !
لا ريب أن بعضهم اتصل بمخفر اســـتامفورد وأنبـــاه بالخطرا الذى تستهدف له اديل . !
ولكن من يكون هذا الرجل الذى رأته طريحـــا على الأرض .
وفتح اليكسون بابا ودعاها الى الدخـــــول فاذا هى فى قاعة كبيرة يضيئها شمعدان موضوع على منضـــدة تتوسطها القاعة .
وقال اليكسون : اعلمى ان الدكتور موفيت لا يلبـــث ان يحضر اليك !

ثم اغلق الباب وانصرف
وانتبهت فجاة على باب يفتح .. لم تسمع صرير الباب ولكنها احست تيارا فجائيا من الهواء .

وفجاة بدات الظلمات تتبدد . وانبعثت واقفة كأنمـــا مسها تيار كهربائى . !
فقد غمر القاعة ضوء أخضر لطيف . !
نظرت هنا وهناك ولكنها لم تر أحدا . !
وحانت منها لفتة الى الشمعدان ..
ها هو ذا الشمعدان مكانة .. ولكن أين الشـــمعة . ؟! لقد اختفت . !

لم تكن ترى الا لهيب الشـــمعة يهتز فى الهـــواء .. أما الشمعة ذاتها فلم يكن لها أثر ما . ! .

نعم .. كان اللهب معلقا فى الهواء . ! وانطلقت من فمها صرخة حادة .

ومن أقصى الغرفة . من أحشاء هذا الضوء الأخضر العجيب . سمعت صوتا يقول : اطفئيها . ! اننا لسنا فى حاجة اليها . ويلوح انها تزعجك . !

ولبثت تنظر الى اللهب . رباه . ! الهب بلا شمعة .

كان هذا أغرب من وقع الاقدام التى تقترب منها . ! وقع أقدام بلا جسم انسانى . !

ونفخت اللهب فانطفأ ..

وتهالكت على المقعد منهوكة القوى . واذ رفعت بصرها رأت شجا .. انه الدكتور موفيت بلا ريب . ! جسم بلا رأس . !

ثم سمعت صوته يقول : غريب أمر هذا الشمعدان . !

ومع ذلك فالامر بسيط جدا . ! هبى انك وضعت ياقوته حمراء فى قدح من النبيذ الاحمر فما الذىيحدث .؟ اذا نظرت لم ترى للياقوته أثرا .. ومع ذلك فهى موجودة فى القدح . !

انك لا ترين وجهى طبعا . ؟ ـ كلا .

ـ وليست لديك أية فكرة عن شخصيتى . ؟

ـ كلا .. كل ما اعرف من أمرك هو ما ذكرته أنت لى من ان لك وجها دميما غاية فى القبح . وانك تشكو داء عصبيا من شانه أن يجعل الألوان جميعها مثيرة لاعصابك عدا اللون الأخضر .

ـ وهل صدقتنى حين قلت لك هذا . ؟

ـ لم يكن لدى من الاسباب ما يدعونى الى تصديق قولك أو الشك فيه . ! اننى أعرف أنك وغد سافل .

فضحك وقال : ان الاوصاف الصـــريحة لا تزعجنى ٠ ! ولكن ثقى انك غير مستهدفة لأى خطر من ناحيتى ما دمت لا تعرفين حقيقة شخصيتى ٠

وتململت اديل فى مقعدها وقالت :
ـ الا يمكن ان نبوم الصفقة حتى اعـــود من حيــث جئت ٠ ؟
ـ فليكن ٠٠ ما دمت تلحين ٠ ! اجئت بالشيك !
ـ نعـــــم ٠٠
ـ أيعرف أبوك انك هنا ٠ ؟
ـ كـــلا ٠٠
ـ انى اعرف من مصدر خـــــاص انك لا تكذبين فى هذا ٠٠ اهناك من يعرف انك هنا ٠ ؟
ـ انى لم اخبر احدا ٠

فضحك وقال : وهذا غير صحيح ٠ ولكننى سأتجاوز عن الأمر ٠٠ ضعى الشيك على المنضدة ٠

ـ محال ان افعل قبل أن ترينى وثائـــق فورســـتر ٠ الوثائق الاصلية لا المقلدة ٠

فضحك صاحب الصوت الخفى وقال : لو انك عاملتنـــا فى نزاهة وشرف ليلة المهرجان لكانت الوثائق الاصلية بين يديك ٠ ! ولكنك بدلا من هذا أتيت بلفــــافة ليس فيهـــا الا المئات من الدولارات وزعمت انها خمسون الفا ٠ ! وكانت الاوراق معلمة ٠ !

وعجبت للامر ٠ ان الدكتور موفيت يعلم كل شىء فيما يلــــوح ٠ !
ثم اســـترسل والآن كيف تريـــدين منى ان اســـلمك

الوثائق لقاء شيك لا قيمة له . ! اتنكرين ان لا قيمة لهذا الشيك . ؟

ـ ولكنك انت الذى طلبته . ؟ وانت تعلم لا رصيد لى

ـ هذا صحيح . ولكن اكنت تظنين اننى استطيع ان اصرف هذا الشيك من البنك . ؟

ـ كلا بالطبع . !

ـ اذن فقد أردت ان تنفذى تعليماتى وتخطرى صديقك مستر ديل بالامر حتى يتعقبك وينقذك . !

فقالت وقد نفذ صبرها : الا يمكن ان نبت فى هذا الامر . ؟ انى اريد ان اعود الى دارى .

وتجاهل سؤالها وقال مستر سلا :

ـ ان ما فعلته هو بعينه ما اردت منك ان تفعليه .! أردت ان تحضرى وانت مطمئنة الى ان مستر اديل فى أثرك ينجدك عندما تدعو الحاجة . وقد تركتك مسترسلة فى هذه الاوهام . وفى اللحظة المناسبة سددت الضربة القاضية . اننى يا مس كاسيل رجل ازن كل خطوة اقدم عليها . وما دعوتك الى الحضور الى هذا المكان الموحش الا وفى نفسى غاية معينة .

وساد الصمت برهة . ثم عاد الصوت الخفى يقول :

ـ وقد سارت الامور طبقا لما ابغى . فتش البوليس البيت ولكنه لم يعثر عليك . اما المفاجأة الاخرى فقد انقضت اليوم ولم تسفر عن شىء . ان الاقدار تحالفنى وتأبى ان تنقض ما ابرم .

وخيل اليها ان ابتسامة تتراقص على شفتيه . لم ترها . ولكنها شعرت بها .

وعاد الصوت يقول : ستعودين الى دارك عندما ينتهى عملنا .. ولن ينتهى عملنا الا بعد ان يصرف هذا الشيك .

فقالت وهى تتظاهر بانها لم تفهم مرماه : ماذا تعنى .؟
ـ ان أباك يحبك حبا مفرطا فاذا علم انك اختطفت اضطر ان يدفع الفدية المطلوبة .. والا قدمنا الشيك الى البنك واستهدفت بذلك الى الحكم عليك بالسجن .

ـ يا لك من محتال جرىء . !
ـ كلا .. انى لست محتالا . كل ما هنالك اننى أردت ان اصلح من خطأ الحياة حين اخرجتنى الى العالم فقيرا ..!

وفى هذه اللحظة دخل اليكسون واقترب من الدكتور موفيت وتحدث اليه فى صوت خافت لم تتبين منه الا قوله : « استفاق » .
ورجح لديها ان منقذها الخفى .. الذى تركته طريحا فى الدهليز قد استفاق .

واذ انصرف اليكسون قال صاحب الصوت الخفى :
ـ اليكسون هو الشخص الوحيد الذى أثق فيه .. وهو ايضا الوحيد الذى رأى وجهى وعرفنى . !
لقد راتنى مس كونواى مرة .. ولكن .. ولكنها قد ماتت . !

وخيل الى اديل أن هذا هو الدافع الى قتل مس كونواى ونهض واقفا وقال : ان لدى ما يشغلنى .. فانتظرينى حتى اعود اليك .

وارتعدت .. ان ما يشغله هو بطبيعة الحال ذلك اللقاء الذى سيجرى بينه وبين المنقذ المجهول .
وسمعت وقع خطواته وهو يدنو منها ..
ثم احست كأن شيئا قد لمسها .. ولم تر شيئا .. ولكنها شعرت .. !
ثم سمعت صوت ضحكته ووقع اقدامه وهو يبتعد .
وبحركة غريزية مدت يدها الى جيبها .. ! ولكنها لم تجد الشيك .. !
لقد اختفى ..! اذن فقد دس يده فى جيبها واستولى على الشيك ، دون ان تراه ، لأنها لا ترى منه شيئا .. !

وراحت تسير فى القاعة وقد استبد بها القلق .. !
وبغتة جمدت فى مكانها .. ! ما هذا .. ؟ أهى واهمة مخطئة .. ؟

كلا ..ان الامر جلى واضح .
وعبرت القاعة وفتحت بابا فى الصدر ، والفت نفسها فى غرفة صغيرة يضيئها مصباح زيتى .

وكانت هناك ردهة مظلمة .. ينبعث خيط من النور من باب فى صدرها .

وسارت الى مصدر النور .. ولمست يدها المقبض ، ثم دفعت الباب . كانت الغرفة مضاءة ولكنها خالية .

وفى الطرف الاقصى رات بابا مواربا ، وسمعت وقع خطوات تقترب ، وصوت حديث يدور بين رجلين .

هذا هو صوت اليكسون ، والآخر ..
وكاد قلبها أن يكف عن الخفقان ، لقد عرفت الصوت الآخر ، انه صوت الدكتور موفيت ، صوته الطبيعى

المجرد من تلك اللكنة الشاذة التى يخفى بها صوته ٠٠ !

كان يتكلم فى لهجة طبيعية ٠٠ وكانت تعرف هذا الصوت ٠٠ !

اخذت ترتعد ٠٠ ولكنها نفضت عنها على عجل هول المفاجأة ٠٠

أهاب بها صوت خفى : اهربى ٠٠ !! ابتعدى ٠٠ ! فانه اذا رآك وعرف انك عرفته قتلك كما قتل مس دونواى من قبل ٠٠ !

ولكن ساقيها خانتاها ٠٠ فلم تقو على المسير ٠

وفتح الباب ودخل اليكسون يتبعه الرجل الآخر ٠

وصرخت : الدكتور موفيت ٠٠ !

ولبث الرجل جامدا برهة ٠ ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة خفيفة ٠٠ ! ابتسامة منذرة بالموت ٠

وفى صوت هادىء قال : نعم ٠ انا الدكتور موفيت ٠! لقد عرفتنى اذن ٠ ! ومن عرفنى فقد قضى على نفسه بالموت !

ما ان سمعت اديل حكم الاعدام حتى ترنحت وسقطت مغمى عليها ٠

وقال اليكسون وهو يمددها على الاريكة : اتفكر حقا فى أن ٠٠

فقال الدكتور موفيت مقاطعا : انى لا افكر فى شىء ٠ انها قواعد موضوعة مدروسة لا احيد عنها لسبب من الاسباب ٠٠ من عرفنى لابد ان يموت ٠ ! وبهذا وحده استطيع أن اصون شخصيتى ٠

ـ ولكنها توازى مائة ألف دولار ٠ ؟

ـ أعرف هذا . فى الساعة الواحدة والنصف اذهب الى ابيها برسالة منى تشرح له الموقف واطلب اليه ان يدفع بعد ظهر الغد مائة الف دولار ولكى تعاد اليه ابنته . !

ـ ولكنى كنت اظن ..

ـ لا تظن شيئا .. لا داعى لان تخبر كاسيل ان ابنته ستعاد اليه ولكنه جثة هامدة . !

ـ ارجوك ان تكف عن الجدل .. ينبغى ان تموت مس كاسيل ما دامت قد عرفتنى . ! ماذا يكون مصيرنا اذا هى رجعت الى ابيها وتحدثت عما اكتشفت . ! ؟ ولابد من اعطائها منوما . ! منوما ابديا .. الى جانب الزجاجة ذات البطاقة الزرقاء توجد زجاجة ذات بطاقة حمراء .. ولقد يخطىء المرء فيتناول هذه بدلا من تلك . انها غلطة طبيعية .

واحنى اليكسون رأسه مذعنا . وقال الدكتور موفيت مسترسلا :

ـ ولا داعى للابطاء .. ينبغى ان نبادر الى العمل قبل ان تباغتنا مفاجأة جديدة غير متوقعة .. اننا لا نعرف

وامسك بغتة .. ومشت فى وجهه سحابة من القلق .. وأدار اليكسون رأسه وقد اشتد امتقاع وجهه .

فقال الدكتور موفيت : تبين الامر . !

ومضى اليكسون مسرعا على حين اخرج موفيت مسدسه وفحصه ثم رده الى جيبة ثانية .

وعاد اليكسون يقول : انه كاسيل .

ـ كاسيل . ! فيرج كاسيل . ؟ هذا عجيب . ! هذه مفاجاة اخرى .. كيف عرف منزلنا . ؟

ـ انى لم اسأله ٠

ـ أهوه وحده ٠ ؟ ـ اظن ذلك ٠

ففكر الدكتور برهة ثم قال : أضىء النور الأخضر فى غرفة الاستقبال ٠ سأقابله هناك ٠ ولا داعى لأن تعطى أديل ٠٠ المنوم الآن ٠ !

كان مستر فيرج كاسيل فى قاعة الاستقبال والضوء الاخضر يحيط به ٠

وبغتة سمع صوتا يحيية وان لم ير أحدا ٠

استولت عليه الدهشة وراح ينظر هنا وهناك ٠٠ وتراءى له شبح معتم ٠ جسد بلا رأس ٠٠

وقال الصوت : اجلس ٠٠ أنا الدكتور موفيت ٠

ورفع كاسيل يده الى جبينه فى ذهول ٠٠ كان لا يصدق ما ترى عيناه ٠ ! صوت يتكلم ٠٠ ولكنه لا يرى صاحبه ٠

وقال الصوت من جديد : اجلس ٠ وانبئنى بسبب قدومك ٠

وتهاوى كاسيل على المقعد ٠ وقال فى صوت أجش وهو يجرى بيديه على جبينه :

ـ ماذا دهانى ٠ انى لا أراك ٠ ! ماذا أصاب عينى ٠ !

ـ لا شىء ٠ ان عينيك بخير ٠ انى لا أحب أن يرانى أحد ٠ !

وعاد كاسيل يقول فى صوت خافت كأنما يخاطب نفسه ٠

ـ لا شك أنه الضوء الأخضر ٠٠ انه لا يجلو الأجسام كالأضواء الأخرى ٠

ـ كلا يا كاسيل ٠٠ انه ليس الضوء ٠٠ فانا مثلا

اراك جيدا .. ولكن لا تضيع الوقت ســــدى .. لمــاذا جئت لزيارتى ؟

وســــاد الصمت قليلا ثم قال مستر كاسيل :

ـ دكتور موفيت .. الليلة جــاءت ابنتى الى هـــذا البيت .

ـ وكيف عرفت هذا هــذا . !

ـ كنت الليلة فى مكتبى .. وجعل جرس التليفــون يدق باستمرار ولكننى لم ألب النداء اذ كان فى نيتى ان لا أجيب التليفون الليلة .. ولكن استمرار الرنين جعلنى اتناول السماعة أخيرا فسمعت صوتا يسألنى عن ابنتى .

ومن كان السائل . ؟

ـ لاأعلم .. فذهبت الى غرفتها أبحث عنها ولماأنبات السائل بانها غير موجودة طلب الى أن بحث عنها هنا .

وقال الدكتور موفيت لنفسه :

ـ لا ريب أن هذا السائل كان أرسين لوبين .

ثم رفـــع صوته وقال : وهل وصف لك هذا البيت . ؟

ـ نعم .. ذكر لى أوصــافا دقيقة اهتديت بهــا فى قدومى .

فقــال الدكتور موفيت : غريب جدا . كيف عــرف لوبين هذا البيت . ؟ ولكن خبرنى ما الذى تنــوى الآن أن تصـــنع . ؟

ـ هل ابنتى هنــا . !

ـ نعـــم .

وساد الصمت برهة ثم قال الأب المســكين فى صــوت متهدج : موفيت .. أنك نذل سافل .

فضحك موفيت وقال : ماكنت أتوقع أن يتحدث مستر جراف الغامض بمثل هذه اللهجة المتعجرفة ٠ !

ـ ان اهاناتك لا تخدش كرامتى يا موفيت ٠٠ اننى ٠٠
ـ أولى بنا أن ندع هذه الألفاظ الخطابية ولنتحدث فيما هو أخطر من هذا ٠ ؟
ـ ما هى شروطك اذن لاعادة أبنتى الى ٠ !
ـ انك تعرفها ٠٠ مائة ألف دولار ٠ !
ـ ولكنى لا أستطيع أن ادفع هذا المبلغ ٠٠ حتى ولا نصفه ٠ !
وضحك موفيت متهكما وقال : لا أصدقك يا مستر كاسيل ٠ ! أن مستر جراف الغامض يستطيع أن يدير من المال ما يشاء ٠٠ اصغ الى يا مستر كاسيل

من العبث أن نضيع الوقت فى هذا الحوار السخيف ٠٠ !

اننى سأحتفظ بمس كاسيل وشيكها لقاء مائة ألف دولار ٠ !

غدا صباحا سنهجر هذا البيت ٠٠ جميعا بما فينا مس كاسيل ٠

وغدا صباحا تذهب أنت الى البنك وتسحب مائة ألف دولار ٠ وفى الساعة الحادية عشرة ستتلقى رسالة فيها تعليماتى عن الطريقة التى ينبغى أن يتم بها دفع المبلغ ٠

ولبث مستر كاسيل برهة مشدوها ٠٠ ثم قال : هب اننى دفعت الفدية المطلوبة فأى ضمان لى على أنى سأستعيد ابنتى والوثائق ٠ ؟

ـ لا ضمان على الاطلاق ٠ ! أما أن تثق بقـــولي واما ان لا تثق ٠
ـ اثق بك أنت ٠ ! ـ وهل لك حيلة فى الاختيـــار ٠ !
ونهض صاحب الصوت الخفى واقفـا فنهض كاسـيل بدوره وقال :
ـ كلمة أخرى يا موفيت ٠٠ لقد جئت الى هـذا البيت بناء على معلومات تلقيتها من مبلغ مجهول ٠ لا أعـرف اســمه ٠

فقال الدكتور موفيت مقاطعا : انني أعـــرفه ٠ ! انه الآن فى السجن ٠٠

ولاح على مستر كاســـيل انه لم يفهم ٠ وقال : ومـا يدريني أنك كاذب ٠ ؟ قلت لى ان ابنتى هنا ٠ فأين الدليل على صدق قولك ٠ !

ـ حســنا ٠٠ أتريد أن تراها ٠ ؟
وضغط جرسا دخل اليكسون على رنينه فقــال له : احضر مس كاسيل ٠
وبعد برهة قصيرة فتح الباب ودخـــل اليكســـــون تتبعه أديل ٠

وما كادت الفتاة ترى اباها حتى جمدت فى مكانها لحظة ثم ألقت بنفسها بين ذراعية وهتفت : ابى ٠ !
واحتواها ألاب المسكين بين ذراعية وأنهـــال على جبينها يقبلها ٠

وقال الدكتور موفيت :
ـ والآن ٠ هل أقتنعت ٠ ! اليكســـون ٠ عد بالفتاة ٠
ولكن كاسيل أحاطها بساعديه وقال :

ـ لحظة أخرى • موفيت • لقد قضى عليك • اننى لم أحضر وحدى وانما رافقنى ثلاثة من رجال البوليس

ونظر فى ساعته ثم قال : وبعد دقيقتين اثنتين سيقتحمون هذا البيت •

وســـــاد الســـــكون •

وتحرك الدكتور موفيت • تقدم بضع خطوات • ومــع ذلك فقد ظل رأسه خافيا •• وكان فى يده مسدس ضخم •

وقال فى صوت رهيب : انك تكذب يا مستر كاســـيل • تقوم حتى صـــارت المنضـــدة بينـــه وبين كاسـيل مال فوقها قليلا ونظر الى وجه كاسيل نظرة فاحصـــة • ثم ارتد خطوة الى الوراء وهو يهتف :

ـ انك لست كاسيل • ! انك أرسين لوبين • !

صوب الدكتور موفيث مسدسه الى لوبين وقال :

ـ لقد أرتبت فى الأمـر حين رأيت أديل تتردد وانت تضمها الى صدرك لقد خالجنى الشـــك وقلت لنفسى : كيف تتردد فى معانقة أبيها • ! ولكن خبرنى • كيف خرجت من السجن • ؟

ـ وهل تحسبنى دخلته • !

ـ ومن الذى انقذك • ؟

ـ دوى الرعد •• ! عند ما لفقت الدليل نسيت انــه لم يكن هناك رعـــد فى ليلة الجـــريمة • فى حين ان اسطوانتك الملفقة سجلت دوى الرعـــد •

ـ انى اعتقد يا لوبين انك لم تستصحب معك أحدا من الشرطة ٠

ونظر لوبين فى ساعته وقال :
ـ لقد ابطأوا ٠٠ ربما كانت ساعتهم متأخرة قليلا ٠
ـ لا زلت اعتقد انك تكذب ٠٠ ولكن أعلم أن جرس الانذار سيدق اذا اقترب أحد من البوابة ٠ وعندئذ ذلك اطلق عليك النار بلا تردد ٠

وشهقت أديل فى ذعر ٠٠ وقال لوبين :
ـ وارجوك أن تصوب على القلب مباشرة حتى لا اتعذب كثيرا ٠ اتدرى أين موضع القلب ٠ ؟ هنا ٠٠ لا تنس من فضلك ٠ !

ـ كن مطمئنا ٠٠ انى أعرف كيف أصيب الهدف ٠
ـ وسأوصى لك بمجموعة نادرة من الكتب ولكن الشىء الذى يحيرنى هو هل اذكرك فى وصيتى باسمك الحقيقى أم باسم الدكتور موفيت ؟

ـ وهل تظن انك تعرف اسمى الحقيقى ٠
وتردد لوبين فى الافضاء بالاسم الحقيقى رحمة بالفتاة المسكينة ٠٠ ماذا يكون من أمرها اذا عرفت أن انورث ٠٠ الرجل الذى تحبه هو الدكتور موفيت الهائل ٠٠ !

وقالت أديل : وأنا ايضا أعرف اسمه ٠٠ لقد رأيت وجهه ٠٠ !
فصاح لوبين وقد ادهشته البساطة التى تتحدث بها الفتاة :

ـ رأيت وجهه ٠ ! اذن فأنت تعرفين ٠ ؛
فقال الدكتور موفيت : نعم ٠ أنها تعرف ٠ !

نطق بهذه الكلمات فى لهجة من يصدر عليها حكمـــا بالاعـــدام ٠ !

وقال لوبين : اذن فلا داعى للتكتم ٠٠ ان ذراعـــك اليسرى مبتورة ٠ !

فقال موفيت فى استغراب : ذراعى مبتورة ٠ !
ـ نعم ٠٠ ان ذراعك مبتورة يا انورث ٠٠
فهتفت الفتاة : انورث ٠ ! ما معنى هذا ٠ هــل تظن ٠٠
وضحك الدكتور موفيت وقال :
ـ انــورث ٠ ! اتحسبنى ٠ ! يا لســوء التفاهم ٠ ؟
فصاح لوبين فى دهش : اذا لم تكن انورث فمن تكون٠؟
ورفع الدكتور موفيت مسدسه وقال :
وقبل أن يجيب على هذا السؤال دق جرس الانذار ٠
ـ من أنا ٠ ؟ هذا سؤال لن تنال جوابه ٠ ! انك تريد أن أصوب على القلب ٠ ؟ اليس كذلك ٠ ؟
ـ أرجوك ٠٠ على القلب تماما ٠ !
وصرخت الفتاة فى فزع ٠٠ وللمرة الثانية دوى جرس الانذار ٠

وضغط الدكتور موفيت زناد المسدس ٠ وشق الهــواء لهيب من النار وصرخ لوبين صرخة حادة ٠٠ ووضــع يده فوق قلبه ٠٠ ثم ترنح وهــوى الى الأرض وهــو يتــأوه ٠ !

وصرخت أديل فى رعب واســتندت الى الجــدار ٠
وقال الدكتور موفيت : عجل يا اليكســون ٠٠ على بالحقيبة ٠

وفتح درجا سريا أخرج منه رزمة من الأوراق والأدوات دسها فى الحقيبة ٠ ثم قال : هيا بنا ٠٠

ولكنه ما لبث أن استدار وقال : والفتاة ٠ ؟ اننا لا نستطيع أن نصطحبها معنا ٠٠ ولا نستطيع أن نتركها هنا ٠٠٠ حية ٠ !

ورمى بالمسدس على المنضدة وهو يقول :
ـ لقد أديت دورى فأد دورك ياالبكسون ٠ !
وتردد اليكسون ٠ ! وتناول المسدس وصوبه الى الفتاة ولكنه ما لبث أن قذف به الى الأرض وهو يقول :

ـ لا أستطيع ٠ ! لا أستطيع ٠ !
ـ ولكن لابد من قتلها ٠ ! اذن سأقتلها أنا بنفسى ٠ !
ومال الدكتور موفيت الى الأرض ليتناول المسدس ٠ ولكن قبل أن يلمسه كانت هناك يد أخرى قد اختطفته ٠

يد أرسين لوبين ٠ !
انبعث لوبين واقفا وهو يقول : موفيت حذار ان تتحرك ٠٠ والا اطلقت الرصاص على القلب ٠ ! وانت ياالبكسون ٠ البث مكانك ٠ !

ورمى لوبين بشىء عند قدمى موفيت فقال : ما هذا ٠ ؟

ـ الرصاصة التى ضيعتها سدى ٠ ! لقد طلبت اليك ان تصوب على القلب لاننى ألبس فوق القلب درعا من الفولاذ ٠ ! فلو انك أخطأت الهدف لكانت الدماء الآن تنزف من جراحى ٠ !

وكانت أديل ترقب ما يجرى وهى شبه مذهولة ٠ واخيرا ٠ حين أيقنت أنها ليست حالمة ٠٠ تنفست الصعداء وقالت :

لقد افزعتنى ..
فضحك لوبين وقال :
ـ ان لوبين لن يموت قبل أن يتم رسالته فاطمئنى .
ثم تحول الى اليكسون وقال :
ـ اليكسون .. ! أطفىء النور الأخضر .. ولكن اشعل أولا هذه الشمعدانات .

واشعلت الشمعدانات واطفىء النور الأخضر .

وقال لوبين : هذا ما كنت اتوقعه .. هاقد بدا جسمك كله .. بما فيه الرأس .. على وجهك قناع أخضر .. والغرفة مضاءة بالنور الأخضر .. وهذا ما يجعل جسدك لا يرى .. شأن الحرباء حين تزحف على حشيش اخضر . الألوان الوقائية .. ولكن ما هذا . ؟

واقترب من الدكتور موفيت وتأمل وجهه .. ثم قال :
ـ آه .. ان قناعك مطلى بالفوسفور الأخضر .. ولهذا يشع نورا أخضر يجعل من المستحيل ظهور وجهك . !

ثم ضحك وقال : ولكننا الآن سنرى وجهك . سنرى وجه الدكتور موفيت الخفى . !

وبحركة سريعة انتزع القناع عن وجه الدكتور موفيت .

ـ من . ؟ مستر فيرمان . ؟

أسرع لوبين يشد وثائق الدكتور موفيت واليكسون ثم تحول الى الحقيبة التى أودع فيها موفيت أوراقه وأدواته وراح يلقى عليها نظرة عجلى .

هذه هى الوثائق التى كان موفيت يهدد بها مستر كاسيل .

وأقترب لوبين من المدفأة وألقى فيها بالأوراق فاشتعلت وما هى الا لحظات حتى كانت رمادا ٠

وفى غضون ذلك كان رجال البوليس قد حطموا الباب واقتحموا البيت وعلى رأسهم الكابتن سمرز ٠
وأوما لوبين الى فيرمان وقال :

ـ هذا هو الدكتور موفيت ٠٠ انه هو الذى قتل مسز فيرمان ٠
ـ ماذا تقول ٠٠ الست أنت الذى ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠ ولقد قلت لك هذا فى التليفون فلم تصدقنى ٠ !

ـ وأين دليلك ٠ ؟
ـ اسطوانة أخرى سجلت ما دار من حديث بين موفيت واليكسون موفيت هو المحرض ٠٠ واليكسون هو القاتل ٠٠ ولو أنك استجوبته لاعترف بكل شىء ٠٠ لم يكن فيرمان كاذبا حين قال ان زوجته هجرته منذ أربعة أعوام ٠٠ ولكنها عادت اليه منذ شهرين فتكتم الأمر واتخذها شريكة له ٠٠ ثم وقع فى روعه أنها غدرت به وأفشت سره فعهد الى اليكسون بقتلها

وضحك سمرز ضحكة مغتصبة وقال :
ـ ومن الغريب أنه استطاع أن يضللنى ٠ !
ـ لا تبتئس يا سمرز فقد استطاع ان يخدعنى أنا ٠٠ لقد جعلنى أظن أن بول انورث خطيب أديل هو الدكتور موفيت ٠
فانبرت اديل تقول : واذن فقد كان هذا هو سبب نفورك منه ٠ !

ـ نعم ٠٠ وقد بادلنى نفـــورا بنفور ٠٠ وارتاب فى أمرى فزار مســـكنى فى احدى الليالى ليلقى نظرة على أوراقى وشعرت به فاشتد يقينى فى أنه هـــو الدكتور موفيت ٠

لقد كانت حركاته مـريبة ولـــم يخطـــر لى مطلقـــا أنه مثلى يحـــاول أن ينقذ أباك من سلطان الدكتـــور موفيت وتهديداته ٠

انه هـــو الذى حـــاول أن ينقذك يا أديل عندما كنت فى الدهليز السرى ولكن موفيت واليكسون باغتاه وصرعاه وشدا وثاقه ٠

فقالت أديل : وأين هـــو الآن ٠ ؟

ـ لقد أرسلت بالكنز ليحل وثاقه ويدعوه ٠

وفتح الباب ودخل انـــورث فألقت أديل بنفسها على صـــدره وقال لوبين : ينبغى أن اعتذر اليك يا صديقى ، لقد حســـبتك الدكتور موفيت لحركاتك المريبة ٠ ! أما الآن فقد تبينت الحقيقة ٠

وقال مخاطبا سمرز :

ـ لقد شعر أنورث أن هناك ما يزعج خطيبته وأباها فما كان منه الا أن فرض عليهما رقابة شديدة وابتـــاع ومبلى وأقامة جاسوسا ٠

فهتفت أديل : رباه ٠٠ ونحن اللذان حســـبنا ومبلى خائنا ٠

واسترسل لوبين :

ـ وأطلع انورث على رســـالة مذيلة بامضـــاء الدكتور موفيت فعرف بعض السر وعـــول على انقاذ مستر كاسيل٠

وكانت له فى هذا الانقاذ وسائله الخاصة . فظل يبحث ويتحرى حتى اهتدى الى مقر العصابة وقد عرفها حين نقل اليه ومبلى الحديث الذى دار بينى وبين اديل . فما كان منه الا أن تودد الى اليكسون فضمه هذا الى العصابة وتظاهر انورث بانه شريك لهم وكانت غايته من ذلك أن يتبين باندماجه فى العصابة أسرارها فيسرق تلك الوثائق السرية التى تهدد مستر كاسيل .

وضحك لوبين وتابع حديثه :

ـ وهكذا كان كلانا يسعى الى نفس الغاية . وان كان كل منا برتاب فى صاحبه ويتوجس من ناحيته شرا .

والتفت لوبين الى سمرز وقال :

ـ والآن . هأنذا قد بررت بوعدى وسلمتك قاتل مسز فيرمان .

فصاح فيرمان : أما انا فسأسلمك مسز جراف الغامض . ! انه مستر فيرج كاسيل .

وامتقع وجه أديل . وقال سمرز :

ـ ماذا تقول . ! واين دليلك ؟ .

ـ فى هذه الحقيبة . !

ووثب سمرز الى الحقيبة . ولكنها كانت فارغة . ! قبل قدوم سمرز ألقى لوبين الوثائق فى النار فالتهمتها .

وقال لوبين : انه يهذى فصاح موفيت : أهذى . ! اذن فسل مس كاسيل لماذا قدمت الى شيكا بمائة الف دولار . !

فصاح سمرز : مائة الف دولار .. وأين هو . ؟

ـ فى جيبى ٠ ! اخرجه من جيبى فان القيد يمنعنى من الحــــركة ٠

دس سمرز يده فى جيب فيرمان وأخرجها فاذا فيهـــا بطاقة ٠ بطاقة لا تحمل الا اسم أرسين لوبين ٠

زمجر فيرمان واتقدت عيناه شررا وصاح :

ـ لابد أنه سرق الشـــيك ووضع بطاقته مكانه ٠

وقال لوبين فى صوت هادىء :

ـ أو ربما كانت البطاقة مزورة كالأسطوانة التى زورت فيها صوت زوجتك ٠ !

وتأمل سمرز البطاقة وغمغم : غريب جــــدا أمر هــذه البطاقة ٠ !

وصاح فيرمان : والعقد ٠ ؟ هل هو فى جيبى ٠ !

واذهر سمرز رأسه نفيا صاح فيرمان :

ـ اذن فقد سرقه ٠ ! اذن فقد سرقه ٠ !

ونظر ســـمرز الى لوبين وقال : ـ ديل ٠ هــل حقــا أخذت العقد ٠ ؟

فابتسم لوبين وقال :

ـ ســمرز ٠ ! أفى نيتك أن تظل ترمينى بالتهم على هذا النحو ؟ ٠ وبدلا من أن تشكرنى على أن هديتك الى قاتل مســـز فيرمان تلصق بى تهمة جديدة انى لم ألمس هذا العقد ٠ ! تعال فتشنى اذن مادمت ترتاب فى ٠ !

ـ نعم ٠ سأفتشك ٠ !

ولكن العقد لم يكن فى جيب لوبين ٠

وحين هم الجمع بالانصراف تقدم لوبين الى ســـمرز يصافحه مودعا ٠٠

وعثرت قدمه فى أحد المقاعد فترنح واصطدم بسمرز . فتشبث به لكيلا يقع .

وفى خــــلال ذلك .. حين تشبث به . غابت يــده فى جيب سمرز .. ثم أخرجها فاذا العقد فيها .. وعلى عجل دسه فى جيبه خلسة دون أن يشعر به أحــد .

وطيلة الطريق كان سمرز فى سيارته يسائل نفسه .

ـ ترى أين ذهب العقد . ؟

وفى سيارة أخرى كان أرسين لوبين يتامل العقد فى افتتــان .

تمت



مغامرات

أرسين لوبين

الناشر :

مكتبة رجب

١٢ شارع البهدف

خلف مطافي القاهرة بالعتبة

سعر

١٠٠